

# الوعي الإسلامي

إسلامية ثقافية شهرية

العدد العاشر - السنة الأولى - شوال ١٣٨٥ هـ - ٢٢ يناير ١٩٦٦ م





اهداءات ٢٠٠١  
اد. محمد دياب  
جراح بالمستشفى الملكي المصري

قصة العدد

الوجودي

## صورة الفلاف



من صور الفن الاسلامي بأحد  
مساجد بنزرت في تونس

## الشم

٥٠ فلسا	الكويت
١ ريال	السعودية
٧٥ فلسا	العراق
٥٠ فلسا	الأردن
١٠ قروش	ليبيا
١ درهم	المغرب
١ روبية	الخليج العربي
٧٥ فلسا	اليمن وعدن
٥٠ قرشا	لبنان وسوريا
٤٠ مليما	مصر والسودان
١٠٠ مليم	تونس والجزائر

## الاشتراك السنوي

في الكويت ١ دينار للهيئات  
وما يعادل ذلك في البلاد الأخرى  
مع اضافة اجرة البريد  
اما الافراد فيشتركون راسا  
مع متعهد التوزيع كل في قطره

# الوعى الاسلامي

اسلامية ثقافية شهرية

العدد العاشر السنة الاولى

شوال سنة ١٣٨٥ هـ

تصدرها وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية  
بالكويت في قرة كل شهر عربي



المجلة حرة ، والوزارة غير مسئولة عما  
ينشر فيها من آراء

Printed by the "New Library" (QADAL)  
P.O. Box 100, Kuwait

المشرف العام

عبد الرحمن المحجّم

رئيس التحرير

عبد المنعم المنير

مدير التحرير

علي عبد المنعم

سكرتير التحرير

رضوان البسيلى

عنوان المراسلات : { مجلة الوعى الاسلامي - وزارة الاوقاف والشئون  
الاسلامية الكويت اص ٠ ب ١٣ - هاتف ٢٢٠٨٨ }

أقرا في  
هذا  
العدد

٥	للسيد الاستاذ وكيل الوزارة
٦	لرئيس التحرير
٨	للمستشار الثقافي
١٠	للشيخ محمد المدني
١٤	للدكتور احمد الشطي
١٨	للاستاذ محمد عبد القني حسن
٢٢	للاستاذ اسحاق موسى الحسيني
٢٨	للدكتور عبد الصبور شاهين
٢٦	للاستاذ المدني الحمراوى
٣٤	للاستاذ ابراهيم البطاوى
٣٨	للدكتور وهبة الزحيلي
٤٢	للشيخ ابو الوفا المرافى
٥٠	للاستاذ فاضل خلف
٥٢	التحرير
٥٤	للاستاذ احمد المناني
٥٨	موفق بني المرجه
٦٤	للاستاذ محمد الحسناوى
٦٦	التحرير
٦٩	للاستاذ محمد ابراهيم الجيوشي
٧٢	ع . ن
٧٤	التحرير
٧٦	للاستاذ محمد ابو غوش
٨٠	للاستاذ محمد لييب البوهي
٨٦	التحرير
٨٨	التحرير
٩١	التحرير
٩٤	التحرير
٩٦	التحرير

تهنئة
أخي القارىء
من هدى السنة
الامالي والمجالس في تاريخ الفكر
آراء في آثار القرآن الكريم
اجازات العلماء
المجتمع الاسلامي
في تاريخ القرآن
طريق النور « قصيدة »
قضايا الشباب بين العلم والدين
اسعاد الفرد والجماعة
عالم لم تسلط عليه الاضواء
جبل طارق « قصيدة »
الحاكمون بغير ما اتزل الله
حتمية انتصار الاسلام
من سجلات الفتح الاسلامي
التعريف بالوطن الاسلامي
مائدة القارىء
الاسلام والمسلمون في بريطانيا
خواطر
مكتبة المجلة
اعرف عبوك ( الماسونية )
الوجودي « قصة »
الفتاوى
قالت صحف العالم
بريد الوعي
أخبار العالم الاسلامي
باقلام القراء

يَسْتَقْبِلُ الْقَاءَ مَعَ هَذَا الْعَدَدِ مِنَ الْمَجْلَدِ  
عِيدِ الْفِطْرِ الْمُبَارَكِ بَعْدَ أَنْ عَاشُوا شَهْرَ  
الصَّوْمِ فِي رَحَابِ الرَّحْمَنِ .

وإِنِّي بِاسْمِ وَزَارَةِ الْأَوْقَافِ وَالشُّؤُونِ  
الْإِسْلَامِيَّةِ وَإِسْمِ اسْمَةِ الْمَجْلَدِ انْتَهَى  
هَذِهِ الْفُرْصَةَ فَأَتَقَدَّمُ إِلَى صَاحِبِ السُّمُو  
أَمِيرِ الْبِلَادِ الْمُعَظَّمِ وَالْيَ الشَّعْبِ الْكُوَيْتِي  
وَالْيَ كَافَّةِ الْمُسْلِمِينَ فِي جَمْعِيَّةِ  
اِقْطَارِهِمْ مُهْنَةً أَيَّامَهُمْ بِالْعِيدِ  
سَائِلًا الْمَوْلَى جَلَّ جَلَالُهُ أَنْ  
يُشْمَلَنَا جَمِيعًا بِعَفْوِهِ وَمَغْفِرَتِهِ وَأَنْ  
يُسَدَّ دُخْطَانَنَا ، وَيُوقِفَ قَادَتَنَا إِلَى  
مَا يَعِيدُ لِلْمُسْلِمِينَ أَمْجَادَهُمْ وَيُوطِدُ  
لَهُمْ عِزَّتَهُمْ ، وَيَحَقِّقَ لَهُمْ حُرِّيَّاتَهُمْ فِي  
كُلِّ بِلَادِهِمْ . وَاللَّهُ لِلْمُفَوَّقِ وَالْمُعِينِ

عبد الرحمن البعيج . الشريف العام على المجلد . وكيل الوزارة

## أخى القاري

العبد .. وقفة قصيرة على قمة زمان مضى ، وجزء من العمر انقضى . وقفة نستريح فيها قليلا من عناء تحملناه ، وشوط في صحراء الحياة قطعناه .. وجهاد في سبيل البقاء بذلناه ..

وقفة نسترجع فيها بعض ذكرياتنا ، ونستعرض فيها شريط حياتنا ، وننتها شلوط جديد من عمرنا .. لا ندرى متى واين ينتهي بنا ..

وقفة نتبادل فيها التهاني والاماني : كل عام وانتم بخير .. وعيد مبارك ..

كنت - وانا صغير - ارقب العيد ، واستعجل قدومه ، لانه كان يحمل لي معه كل ما افرح به وفرح امثالي ، حتى اذا انتهت ايامه بدأت ارقب العيد الذي يليه ..

كانت دنياى كلها نفسي وحسي . فلما كبرت اخذت دنياى تتسع ، وبدأت معالم العيد ومعانيه تتغير وتتحور .. حتى اصبحت العبارة التقليدية التي نقولها : كل عام وانتم بخير : لا تقع بها نفسي ، ولا تتسق مع حسي ..

كل عام وانتم بخير .. تثير في نفسي تساؤلا : هل وصلنا الى الخير الذى نرجوه حتى نقتنع به ، ونتمنى ان يدوم كل عام ؟ ! واين هذا الخير في واقعنا ؟ !

هل هو مجرد اننا نعيش ويرى كل فرد منا انه وفر لبيته ما يريد ، او بعض ما يريد ؟ برغم ما يراه حوله من اخوان له يذرفون الدموع بغزارة ايام العيد ، لانهم لا يجدون لقمة العيش ، ولا يجدون الثوب الذى يلبسونه ، او يوفرونه لفلذات اكبادهم ، ليفرحوا بكفية الاطفال حولهم ؟ ولو كان يحس انه مسلوب الحرية في وطنه ، او ان له اخوانا يخنقون المستعمر حرياتهم ، وينهب ثرواتهم ، ويمتهن كراماتهم ؟ او يعيشون بعيدين مشردين عن اوطانهم ؟ ؟ !

لا .. فلم يكن مقياس الحياة ولا ميزان الخير فيها لدى العقلاء الذين يحسون انسانيتهم هو مجرد الحياة والطعام والمتعة .. فلرب حياة خير منها الموت ، ولرب شبع خير منه المخصصة .

ان الحياة ليست غاية ، وليس الطعام فيها هو النهاية ، وانما هي وسيلة لتحقيق العزة والكرامة ، واشاعة اللفة والمحبة ، فاذا لم تتحقق فيها هذه المعاني الكريمة فبطن الأرض خير من ظهرها ..

وما كانت غاية المسلم أن يعيش لياكل ، وانما ياكل ليعيش ويؤدى رسالته .. والا فما قيمة الحياة اذا كانت ممزقة الجوانب ، عارية من الكرامة ؟ وما قيمة الانسان الذى لا يعمل لهدف نبيل ، ولا يحس كرامة لنفسه ، ولا عزة لأوطانه واخوانه ؟ ما قيمة الانسان الذى يعيش مغلوبا على امره ، فاقدا لحرية - اخص خصائص انسانيته - شاعرا بالهانة في حياته ؟ .

وهل يكون الإنسان إنسانا إذا لم يحس الظلم الواقع عليه ، أو الأسى الذى يعيش فيه ويعمل للقضاء عليه ؟

ان من شأن المسلم ان تكون نفسه مرصدا حساسا لكل ما حوله ومن حوله ، « ومن لم يهتم بامر المسلمين فليس منهم » .

فهل ترى - يا اخي - من خلال هذا المرصد اننا نعيش بخير ؟ ..

لا تغالط نفسك وتقول : اننا بخير ، وتتمنى ان يدوم هذا الخير كل عام .. بل قل - كل عام ياتي ونحن احسن من العام الذى مضى ..

فلنسنا نحن المسلمين الآن بخير ، والا فهل من الخير الذى نعيش فيه ، وتتمنى ان يدوم ، اننا نفاضل الله ونعصي امره ، ونحيد عن سبيله ، ونؤثر عليه رضا اهلنا ؟! هل من الخير الذى نعيش فيه ، وننعم به ، هذا التفكك الذى هد - ولا يزال يهد - كياننا ، ويضعف قوتنا ، ويوهن عزيمتنا ، ويمكن قبضة العدو من رقابنا ؟! هل من الخير الذى نعيش فيه ونقنع به ، ان نرى حفنة صغيرة من مشيتي العالم ، تتركز في ارضنا وتطردنا من بيوتنا ، وتلقى العار بنا ؟!

هل من الخير الذى ننعم به ، وتتمنى دوامه ، ان نعرف طريق القوة ولا نسبر فيه ، ونبصر الهدف ولا نركض اليه ، وتنفنى بمبادئ الاسلام ولا نراها حية في واقعنا ؟! ..

هل تراني انقلت عليك في ايام العيد ؟

لا .. يا اخي - فليس العيد لمن لبس الجديد .. ويكفي اننا نرى اطفالنا يعيشون في عالم البرىء يرحون ويزهون بالجديد ..

اما نحن الذين شاء الله لهم ان يكونوا رجالا يتحملون العبء ، فما كان لنا مطلقا ان نتخلص من واقعنا ، او نتجرد من احساسنا ، او نعيش لنفسنا ويومنا .. حقا ان العيد فترة راحة واستجمام ، وانس وبهجة . ولكن كيف نتهرب او نتجرد من الواقع ؟ ..

انني لا زلت اذكر دموعا سخينة ذرفت في يوم عيد .. لم تكن دموعا على عزيز لي ففقدته ، او منظر مؤلم رايت - فقد كانت المناظر حولي كلها مفرحة - ولكن لان فرنسا في ايامها رات - بقوتها وجبروتها - ان تهدي للمسلمين في يوم العيد خبر القبض على السلطان محمد الخامس سلطان المغرب يومذاك ، ونقله مع أسرته الى منفاه .

ذرفت الدمع من اجل ضعف المسلمين ، وتحكم المستعمر فيهم ، وعدم مبالاته بشعورهم ، حتى اهدى لهم ما اهداه في يوم عيد !! .. وتمثلت في نفسي قول شوقي اذا ان بالريباط جربح لس الشرق جنبه في عمانه

ومع ان المسلمين - بحمد الله - قد صحوا من غفوتهم ، وخطوا في طريق العزة والمكانة الدولية خطوات .. الا اننا لا نزال نحس الجروح التي في جسمنا ، ونشعر بان الطريق الى المجد الذى ننتفيه لا يزال طويلا امامنا ، وانه يحتاج الى صبر وجهاد ، وايمان وتضحية ، حتى نصل الى الهدف الذى نرجوه .. بعون من الله ..

وكل عام ياتي ونحن احسن حالا واوفر مجدا من عامنا ..

رئيس التحرير

# المعيد وذكرياته

لفضيلة الشيخ علي عبد المنعم عبد الحميد  
المستشار الثقافي لوزارة الأوقاف والشئون الإسلامية

عن أنس رضي الله عنه قال : قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة ولهم يومان يلعبون فيهما فقال ما هذان اليومان ؟ قالوا كنا فيهما في الجاهلية . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أبدلكم الله بهما خيرا منهما . يوم الأضحي ، ويوم الفطر رواه ابو داود .

قال الله فيهم ( ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا . انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا . انا نخاف من ربنا يوما عبوسا قمطريرا ) . ويكون جزاؤهم القبول والرضوان من العلي الكبير ( فوقاهم الله شذلك اليوم ولقاهم نصره وسرورا . ونجزاهم بما صبروا جنة وحريرا . متكئين فيها على الارائك لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا . ودانية عليهم ظلالها وذللت قطوفها تذليلا ) . . . ٢ - وحق لهم ان يستقبلوا الشهر الجديد بعيد يفرحون فيه بمغفرة من الله وفضل ، ورحمة واسعاد وجنة عرضها السموات والارض يتنادون فيها ( كلوا واشربوا هنيئا بما أسلفتم في الايام الخالية ) لانكم اخلصتم عبادتكم لله ،

١ - يصافح هذا العدد من مجلة الوعي الاسلامي آكف القراء في غرة شهر شوال، في يوم عيد الفطر المبارك، فيلتقي بهم وقد ودعوا شهرا حافلا بالاخلاص لله وحده ، عامرا بالجد في العبادة والزلفى الى فاطر السموات والارض ، صاموا راجين رضوانه ، آملين في مغفرته ، طامعين في الوصول الى خير ما اعد لهم من الثواب والجزاء ، لم يشركوا معه في صومهم احدا ، فلم يراءوا ولم يداجوا ولم يراقبوا غيره سبحانه وتعالى، فلا غرو ان جعلوا لهذا التوفيق العظيم عيدا يجلونه بالبر بفقرائهم والعطف على المحرومين منهم ، والعمل على تفريج كربة الكروبين، وسد حاجة المعوزين، يطعمون فيه الطعام لوجه الله تعالى، متأسين بال بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين



فادخر لكم مالا عين رات ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ( كل عمل ابن آدم له الا الصوم فإنه لي وأنا اجزي به ) فتطوبى لمن صام رمضان ايمانا واحتسابا ، وطوبى لمن قام ليلة ايمانا واحتسابا ، وطوبى ثم طوبى لمن راقب ربه في كل عمل يعمل به ، فان كنا لا نرى الله جهرة فان الله يرانا ، ولا يغفل عنا ، ولا يؤوده حفظنا ، وهو يعلم سرنا ونجوانا ( ربنا انك تعلم ما نخفي وما نعلن ، وما يخفي على الله من شيء في الأرض ولا في السماء ) .

٣ - والعيد مبعث خواطر شتى ، ومثار ذكريات عديدة ، ومسرح جولات فكرية متشعبة ، وسبحات عقلية مجردة متنوعة ، فالعيد في نشأته يذكرنا برسول الله صلى الله عليه وسلم المبعوث رحمة للعالمين ، والمكلف بارساء قواعد شريعة الهية خالدة ما دامت السموات والأرض ، وقد بسطت رواقها يوما على الكون فعمته الرحمة ، وساده التعاون في مجالات الخير ودفع الشر وشمله السلام الذي لا يميز بين جنس ولا لون ولا عنصر ، وتبددت حنادس الظلام والكفر وزالت من الوجود حوائك الشبهات ، وصفت حياة الناس مما يكدر ، وما غامت سماؤهم الا لتمطر وأبلا تهتز له أرضهم وتربو وتنبث من كل زوج بهيج .

٤ - ورسول الله صلى الله عليه وسلم بعث هاديا ومعلما ، ومصلحا ومرشدا ، بشيرا ونذيرا بين يدي الساعة يدعو الى الله آتاء الليل وأطراف النهار ، لا يني ولا يضعف ولا يتقاس ولا يتواكل ، ولا يتألم مطلقا لساعة لحقت بشخصه مهما تعظم الاساءة ، فكم أهين وكم سب وشتم وكم وصف من الجاهلين بمالايلىق ، فقالوا : شاعر ، وقالوا مجنون ، وقالوا انما هي اساطير الأولين اكتبها فهي تملى عليه بكرة وأصيلا ، وهم يعلمون علم اليقين انه لم يختلف الى مدرسة ، ولم يجلس الى معلم ، والقرآن الكريم يردد على أسماعهم ( وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه يمينك اذا لارتاب

المبطلون ) ، فما القرآن الا وحي يوحى ، تنزلا ممن خلق الأرض والسماوات العلى ، كل هذا ورسول الله صامد صابر ، ياتيه الملك في أشد حالاته شدة وضيقا ، ويستأذنه ان يطبق الجبال على الكفار فيقضي عليهم ، فيأبى ويردد كلماته الخالدة « اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون » وصدق رسول الله ، فالناس اعداء ما جهلوا ويوم يعلمون فسيهدون .

٥ - وما جنت الدنيا وشالت نعاقها ، وعمها الذعر والخوف ، وسادها الجور والظلم ، واختفى من بين أهلها الأمن والطمأنينة ، والرحمة والتعاون على البر والتقوى ، الا يوم غفلوا عن تعاليم السماء وأعرضوا عن شريعة ربهم وحادوا عن السبيل الواضح الذى خطه ورسمه سيد الخلق صلى الله عليه وسلم .

٦ - وبذكرنا العيد بدعوته عليه الصلاة والسلام الموجهة الى البشر كافة رجلا ونساء ان تواصلوا بالخير والحق والصبر واعملوا صالحا ، وأقبلوا على العمل النافع المفيد للبشرية جمعاء ، وامامكم بتابع الحكمة مسطورة في الكتاب والسنة فعبوا من رحيقها الصافي ونميرها العذب الشهي السائق .

تأملي يا اختاه كيف حضك الرسول الكريم على التفقة في الدين وارتياذ رفاضة ، وفطفت جناه ، وكيف دماك الى المشاركة في الحافل والمجتمعات الطيبة الطاهرة ، يروى البخارى ومسلم وغيرهما عن ام عطية رضى الله عنها قالت : امرنا ان نخرج الحيض يوم العيدين ، ونؤات الغنور ، فيشبهون جماعة المسلمين ودعوتهم ، وتعتزل الحيض عن مصلاهن ، قالت امرأة يا رسول الله احدانا ليس لها جلباب ؟ قال « لتلبسها صاحبته من جلبابها » ثم فكرى في حثه صلى الله عليه وسلم على احسان تربية البنات والعناية بامرهن واعادتهن لما يسمعهن في العاجلة والآجلة ، يروى البخارى عن عائشة رضى الله عنها قالت ( جاؤتنى امرأة ابنتان تسألنى فلم تجد عندى غمعة فاعطيتها ، فقسمتها بين ابنتيهما ، ثم قامت فخرجت فدخل رسول الله صلى الله

البقية على ص ٢٢

# الأُمالي والمجالس

لفضيلة الاستاذ الشيخ  
محمد محمد المدني

## في تاريخ الفكر الاسلامي

### الإمام السرخسي أُملى كتابه

الصحابة اذا صلوا الغداة ، تعدوا حلقتا  
حلقتا ، يقرأون القرآن ويتعلمون الفرائض  
والسنن .

واخرج ابن ماجة في سننه عن عبدالله  
ابن عمرو قال : خرج رسول الله صلى  
الله عليه وسلم ذات يوم من بعض حجره  
فدخل المسجد ، فاذا هو بحلقتين  
احدهما يقرأون القرآن ويدعون الله  
والاخرى يتعلمون ويعلمون ، فقال النبي  
صلى الله عليه وسلم : « كل على خير  
هؤلاء يقرأون القرآن ، ويدعون الله  
فان شاء أعطاهم ، وان شاء منعهم ،  
وهؤلاء يتعلمون ويعلمون ، وانما بعثت  
معلما » فجلس معهم .

ان عودة الدراسة في « الجامع الأزهر  
الشريف » على نظام الحلقات والكراسي،  
أثارت في نفسي ذكريات عاطرة من تاريخنا  
الفكري العظيم ، حينما كان « الجامع »  
هو « الجامعة » وهو « دار الندوة » وهو  
« مجلس القضاء » ومكان « الشورى » .  
والذي يهمننا الآن من هذا هو أن  
المسجد كان يقوم منذ العهد الأول للإسلام  
بمهمة الجامعة .

فقد ذكر الحافظ الهيثمي في « مجمع  
الزوائد » عن قرّة : أن رسول الله صلى  
الله عليه وسلم كان اذا جلس جلس اليه  
اصحابه حلقتا حلقتا .

وقال انس رضى الله عنه : كان

## من المسجد شمع نور العلم

بعض المساجد ربما غلب عليها الميل الى الأدب مثلاً، وبعضها ربما غلب عليه النحو مثلاً ، وهذا هو السر في أن مذهب البصريين في علم النحو كان يغلب عليه القياس ، وأن مذهب الكوفيين كان يغلب عليه السماع ، لأن الأولين كانوا يدرسون في مسجد البصرة علم النحو والصرف متخصصين فيهما ، أما الكوفيون فكانوا يخطون بذلك علم الأدب ورواية الشعر فكانوا يجدون في النصوص الأدبية والشعرية ما قد يخرج عن نطاق القواعد القياسية الصماء ، وبذلك انطبع مسجد البصرة بطابع معين ، وانطبع مسجد الكوفة بطابع آخر ، ولعل هذا يوحى إلينا بمعنى هام يجب أن نلاحظه ، وذلك هو ألا تكون جامعاتنا المتعددة على طابع واحد،

وهذه الآثار وغيرها تدل على أن المسجد قد قام منذ أول لحظة بدور آخر هام ، غير اجتماع الناس فيه للعبادة والصلاة ، هو دور الجامعة العلمية ، وأن الاسلام ربط بين هذين الدورين برابط وثيق في نفوس المؤمنين ، حيث أراهم بصورة عملية أن العلم عبادة ، لأن العلم كشف ومعرفة ونور يهتدى به الى معرفة الواقع الصحيح ، فيما يبحث وينظر، وما جاء الاسلام الا لبيان الحقائق ومحاربة الأوهام والجهالات ، فكل ما يساعده على ذلك فهو صديقه ، بل هو منه ، والله تعالى يقول : « إنما يخشى الله من عباده العلماء » وذلك لأن العلماء هم

## ”المبسوط“ من نافذة سجن

واسلوب واحد ، كأنها صور كربونية لمكتوب واحد ، فإن من الخير أن تتجه كل جامعة اتجاهًا علميًا يميزها عما سواها من الجامعات الأخرى ، ولهذا تعتبر جامعة الأزهر جامعة فريدة في بابها ما دامت تعطى العناية الكبرى لعلوم الاسلام من شرعية وعربية وتاريخية ، فإذا قصرت في ذلك - وحاشاها - فقد صارت جامعة كسائر الجامعات ، يغني عنها غيرها ، ويبهت اللون الخاص الذي يميزها ، وتضيع الثقافة الأصلية التي لا يحفظها ولا يربحها غيرها .

ولقد كان مسجد عمرو بن العاص مثلاً في جميع مختلف الألوان ، فكان فيه

الذين تتجلى امامهم الحقائق ، وتضج لهم السنن العقلية والكونية ، فيعلمون أن للكون الها قادراً مدبراً حكيماً ، أعطى كل شيء خلقه ثم هدى، ويرون من عظمة هذا الخالق بعظمة سننه وقوانينه ما يجعلهم يهابونه ويخشونه ، ويخضعون لجلاله .

ولقد استمر قيام المسجد بهذه الرسالة السامية في مختلف العصور الاسلامية ، ولم تكن هذه الرسالة قاصرة أو مقصورة على العلوم الدينية فحسب، بل كانت تتعدى الى الأدب ، والشعر ، والقصص ، وعلوم اللغة العربية ، والرياضة ، والفلك والفنون ، وكانت

الكتاب المستمل لم يخطئ في السماع ، أو في النسبة .

ومن أمثلة ذلك ما رواه ابن ماجه عن اسماعيل ابن محمد الطلحي عن ثابت بن موسى العابد عن شريك الأعمش عن أبي سفيان عن جابر مرفوعاً : (من كثرت صلاته بالليل حسن وجهه بالنهار) قال الحكم دخل ثابت على شريك وهو يعملي ويقول : حدثنا الأعمش عن أبي سفيان عن جابر قال ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، - وسكت ليكتب المستمل - فلما نظر إلى ثابت قال : من كثرت صلاته بالليل حسن وجهه بالنهار ، وقصد بذلك أن ثابتاً لزهده وورعه وصلاته بالليل قد حسن وجهه وظهر عليه بهاء الطاعة ، فلئن ثابت أن هذا الكلام الذي تكلم به شريك هو من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك الإسناد ، فكان ثابت يحدث به ، وقال ابن حبان إنما هو قول شريك قاله لثابت ، والسند المذكور إنما هو لحديث آخر أملاه بعد ذلك شريك وهو ( يعقد الشيطان على قافية رأس أحدكم ) فادرج ثابت في الخبر ما ليس منه خطأ (١) .

ولكن علماء الحديث نقده بعد أن تعقبوه وتبعوا رواياته عند من رواه غير ثابت فعرفوا سر الخطأ الذي وقع فيه ثابت بحسن نية ودون قصد سيئ ، فأصلحوه .

ومنهم من كان يعقد مجلسه للشعر والأدب ، فيأخذ عنه هواة ذلك اللون من الثقافة ما شاعوا .

وقد كان منهم أبو علي القالي الذي سمي كتابه « الإمامي » وهو كتاب معروف بيد الناس بقول فيه أبو محمد بن حزم « كتاب نوادر أبي علي مبار لكتاب الكامل الذي جمعه المبرد ، ولئن كان كتاب أبي

الفقهاء والمتكلمون والأدباء والشعراء ، وأصحاب النحو والصرف والعروض والفلك والتاريخ والقصص وغيرهم .

ولسنا بصدد الإطالة في بيان ما كان للمسجد من فضل عظيم على الثقافة الإسلامية ، فإن المقام لا يتسع لذلك .

ولكننا نحب أن نلفت إلى لون من هذه الدراسات الجامعية أو المسجدية ، عرفه تاريخ الفكر الإسلامي باسم « الإمامي » أو « المجالس » . فقد كان أصله وأول أمره أن يجلس الأستاذ في المسجد ، ويتخذ له مكاناً خاصاً يعرف به ، ويذكر أنه مجلسه الخاص ، فيرد عليه الطلاب والمتعلمون ممن يريدون الاستفادة منه ، وقد احضروا كراساتهم وكتائباتهم كما يفعل طلاب الجامعة الآن حين يذهبون إلى استماع المحاضرات ، ويعدون العدة لكتابتها .

وكان هناك علماء متخصصون في مختلف الجوانب العلمية ، فمنهم من هو متخصص في حفظ الحديث ومعرفة روايته ونقد طرقه ، فيحضر إليه الطلاب الهواة لهذا اللون من العلم ومعهم دفاترهم ومحابرهم ، ويستملونه فيعلمهم على هيئة حتى لا يخطئهم ، فيكتب كل منهم ما يسمعه عنه ، ويقابل بعضهم على بعض أحياناً ، أو على الشيخ نفسه .

وقد يخطئ الطالب ، فيدرج فيما يعليه الشيخ شيئاً يظنه فينقده به ، ولذلك يهتم رجال الحديث بالمقابلة ومعارضة النسخ ، ليثقلوا بأن

« الوحي الإسلامي » تحب أن تلفت النظر هنا إلى هذه الدقة البالغة في رواية الحديث وخدمة العلماء له ، فإن ما وقع فيه شريك لم يتركه العلماء حتى صحوه .

العباس المبرد اكثر نحو وخبرا ، فان كتاب ابى علي القالي اكثر لغة وشعرا .  
ويقول ابو علي القالي في مقدمته :

لما رايت العلم انفس بضاعة  
ايقنت ان طلبة افضل تجارة ، فاغتربت  
للارواية ، ولزمت العلماء للدراسة ، ثم  
اعملت نفسي في جمعه ، وشغلت ذهني  
بحفظه ، حتى حوت خطيره ، واحرزت  
رفيعه ، ورويت جليله ، وعرفت دقيقة ،  
وعقلت شارده ، ورويت نادره ، وعلمت  
غامضه ، ووعيت واضحه . . . . فاملت  
هذا الكتاب من حفظي في الاخمسنة  
بقرطبة ، وفي المسجد الجامع بالزهراء  
المباركة .

وهذا النص يفيد ان مؤلف الكتاب  
املاه على تلاميذه كما يدل على ذلك  
اسمه ايضا ، وان املاؤه كان بعد ان  
حصله وحققه ورحل من اجله وضبط  
شوارده ، وجمع فرائده ، وحفظها وصار  
يملئها من حفظه لا من صحيفة ولا من  
كتاب .

### حتى من السجن

وقد كان هذا هو دأب العلماء  
القطاحل ، والادباء الاساطين ، الذين  
تمرسوا بالعلم والادب منذ عهد الصبا ،  
واقنوا في ذلك اعمارهم ، حتى اصبحوا  
قادرين على ان يملوا من حفظهم ،  
بل ان يكون ما ينطقون به في  
مجالسهم ومحادثاتهم علما ناقصا ،  
او ادبا رائعا ، او قولا جامعا . ولقد كان  
احدهم موسوعة علم متنقلة ينفع الله به  
من يشاء ، ويهدي الى علمه وفضله من  
يشاء ، حتى كانت الملوك والدول تتنافس  
عليهم ، وتعمل على استقدامهم الى

بلادهم واستيطانهم اياها ، ليكونوا فخرا  
لها ، وكان احدهم ربما تكب فسجن ،  
فلا يمنعه وجوده في السجن من ان يملئ  
علمه على من عسى ان يكونوا معه ، فان  
لم يجد من يستلمه من المسجونين ، املئ  
على الناس من نوافذ السجن ، وكذلك  
فعل الامام السرخسي الحنفي صاحب  
كتاب « المبسوط » في الفقه ، الذي يعد  
الموسوعة الكبرى في مذهب ابى حنيفة ،  
فقد املئ كتابه هذا وهو في السجن  
وكان تلاميذه يذهبون اليه في اوقات  
معلومة من الليل والنهار ، ويجلسون  
تحت نوافذ السجن - وهي عادة نوافذ  
عالية - وكان هو يحثل على التسليق  
ليسممهم صوته ، فاملاه كتابه في بضع  
سنين لا يعتمد فيه الا على حافظته وملكة  
فقهه ، وبراعته في التعليل والتخريج .

### امالي المرتضى

ومن الادباء العلماء الذين جمعوا في  
اماليهم ومجالسهم بين العلم والادب ،  
السيد المرتضى ، واسمه على بن الحسين ،  
ويتصل نسبه بامير المؤمنين على بن ابي  
طالب رضي الله عنه .

فقد ألف هذا العالم الاديب كتابا  
اسماه « الامالي » ويعرف بـ « امالي  
المرتضى » لانه املاه على تلاميذه ، ومن  
عادته ان يسمى كل فصل من فصوله  
« المجلس » لانه املاه في مجالس كان  
يعقدها بلقت عدتها الثمانين مجلسا .

وللكتاب طريقتة الفذة في الجمع بين  
العلم والادب ، املئ فيه مؤلفه مسائل  
متفرقة في تاويل بعض الآيات او الاخبار  
النبوية ، او احاديث الادب ، او طرف  
الشعر ، فتراه يبدا باحد هذه فيضور

البقية على ص ٢٢

# آراء في آثار القرآن الكريم والحديث الشريف

وصف الاديب الكبير والشاعر الرقيق الطيب الذكر خليل مطران التحول الذي تم في العرب بظهور القرآن فيهم بالكلمات الآتية (١) :

« قال العرب في الجاهلية الشعر ، فما امتد النفس في جيده الى اطول من المعلقات ، وقالوا النثر ، فما يوشك المتخلف منه ان يملأ صحائف كراس صغير على الشتات بين المعاني والاغراض ، فلما اراد الله ان يبدي للعالمين آية من آيات قدرته ، انزل كتابه المبين كتابا عربيا . ومم اتخذ مادته ؟ من ادوات تلك اللغة . لم يخلق معجما جديدا ، ولم يقض قضاء على السنن المتعارفة ، بل اخرج من ماثور ما افه العرب ، واصطلحوا عليه وتفاهموا به ، تلك المثاني والمثالث التي حيّرت الاباب ، وملاّت النفوس بالمعجب المعجاب . انزلها في كلامهم ، واين منها كلامهم ، الزمها حدود لسانهم ، ومعانيها وراء كل حد وهذا هو سر الانشاء وسحر الإبداء » .

## اوتيت جوامع الكلم

من نواحيها المتعددة ، فاذا الحوض الذي افضت اليه بحر عذب ، يهيء الرى والفداء للحنائق الفيحاء التي ازدهرت بها « الحضارة العربية » .

من هذه اللغة الجديدة استعمار الخلفاء الراشدون - وناهيك منهم بالامام علي - جمال بيانهم وجلال تبيينهم . تكلموا بكلام هو من صميم مادة العربية ، لكنهم جاؤوا بمعان بدیعة في صور شائعة غير مسبقة .

فكانت هنيهة من الدهر ، سنوات معدودة تم فيها الانقلاب الاول، والتحول الاعظم في لغة الضاد ، وطلع فجر جديد على البيان العربي في الحقبة التي تلت ظهور الاسلام ، الى ما ناهز خمسة

اخرج القرآن المجيد من اللغة العربية الجاهلية لغة استقل بها ، فلم تحار سبقها وهيئات ان تشبه بها محاسن الشعر ، وعيون النثر في الجاهلية ، ولم يجارها ما بعدها في البلاغة والفصاحة ( مكانها من الاعجاز ) ثم جاءت روائع الحديث معقبة من مكان دأب على ما هبط به الوحي ، ونور الوحي متحدر اليها كتحدّر شعاع الشمس من قمم الجبال السماء ، الى رؤوس الهضاب المتضامنة بجانبها ، فاتصلت به اسباب التواصل والتفريع ، واتسعت وتشعبت ذرائع التحويل والتوسيع لغة جديدة تدفقت اليها جداول الفصاحة القديمة

# في العرب والعروبة والعالم

بمقام الدكتور  
أحمد شوقي الشطي

الاستاذ بكلية اللغة - جامعة دمشق

ولما وجد من ينادى بالعروبة في أي قطر أو مكان ، لا . بل لزال من أكثر العالم هذا اللسان ، وما فيه من فصيح البيان . فالقرآن الكريم كتاب الهي عربي اللسان ، انزل على محمد عليه الصلاة والسلام ، معجزة خالدة ، استمع العرب اليه فراوا فيه كلاما لم يسمعوأ مثله ، لا يشبه الشعر ، ويختلف عن النثر ، معانيه صريحة ، وأهدافه واضحة ، حاول بلغاؤهم محاكاته ، فلم يقلحوا ، فأمنوا بأعجازه ، ذلك هو رأى كل عربي فيه ، قرأه أو استمع اليه ، وفكر في معانيه ، سواء أكان مؤمنا برسالته أو غير مؤمن بها ، ولقد سعى بلغاء العرب وحكماؤهم الى الاستعانة بحكمه وبلغته ، والاقتباس من روائع آياته ، نذكر منهم الشيخ ناصيف اليازجي اللبناني النشأة ، العيسوي النحلة كما يصف نفسه ، فقد جاء في كتابه « مجمع البحرين » ما يمكن معه الجزم بأن اليازجي كان مولعا بالقرآن ولما جعله يحفظ معظم آياته ، أن لم يكن قد حفظ القرآن كله (١) ، وقد أحسن الاقتباس منه في جميع الموضوعات

قرون ، وفي الضوء الساطع الذي أضاء ذلك الفجر به اسم المشرق ، أخرجت القرائح أعاجيبها عقلا وتقالا ، وفقها وسياسة ، وأبدت السجايا في مختلف تلك الامم ضروب زيناتها باللهجات الفصحى ، كما أبرزت الالباب كوأمن قواها في استصلاح تلك الجهات لكل شأن من الشؤون العامة والخاصة نظما وترسلا .

لقد انتقل العرب برسالة القرآن من حال الى حال ، وشمل نورها الإنحاء ، وعم ضوءها الأرجاء ، وما هو الا قرن بعد إعلانها حتى أصبح للعرب قدم في الهند ، وأخرى في الأندلس ، وعم نور هديها نصف المعمورة ، ولولا تفرق كلمة العدد الكبير من خلفاء العرب وزعمائهم وسلاطينهم ، لم نور الرسالة المعمورة ، ولقد كان اليهود شأن كبير في رعاية بدور التفرقة ، بل في بنرها .

أما بعد . فان العروبة لفظ تطوور معناه على الاجيال ، على أن الذي خلده هو القرآن ، ولولاه لما كان العرب الآن

( ١ ) مقبسة من مقال بقلم الاستاذ طاهر القاسمي نشر في مجلة المشرق عنوانه اليازجي والقرآن في مجمع البحرين .

وكذلك الاساتذة فارس الخوري ، وفايز الخوري ، والدكتور مرشد خاطر ، وكثير غيرهم .

ولنا ان نتساءل الآن ؟ ما هو رأى الغرباء من لغة القرآن ، البعيدين عما دعا اليه من ايمان ؟ انهم عديون ، وجميعهم بعظمتهم مقرون ، وبسمو التعاليم التي جاءت في آياته معترفون ، تذكر من تقدمها لاشجبتة التمييز العنصري ، شاغل العالم اليوم فحسب ، بل اجتذاده من اصوله منذ زمن بعيد ، بعيد جدا ، ذلك لان القرآن يجعل العمل الصالح وحده الميزان ، الذى يرجع كفة انسان على انسان .

يقول جان جاك روسو في القرآن : « من الناس من يلم بشيء من العربية فيقرأ القرآن فلا يدرك معانيه ولا ينصف الرأي فيه ، ولو أنه سمع محمدا يقرأه ، بتلك اللغة الفصحى الرقيقة ، وذاك الصوت الممتع المطرب ، المؤثر في شفاف القلوب ، ورآه يؤيد احكام القرآن بقوة البيان ، لم يداه الي محمد فاتعا بما بشر به ، وبما انزل عليه » .

ويقول « هنرى دي كاسترى » : « ان القرآن يستولى على الافكار ، ويأخذ بمجامع القلوب » .

ويقول ارفينغ واشنطن : « يحوى القرآن اسمى المبادئ واكثرها فائدة للمجتمع واخلاصا للانسانية » .

ويقول الكس لوازون : « القرآن آية البلاغة ، وسجل الاخلاق » .

ومما قاله لوبيون : « حسب القرآن جلالة ومجدا ان الاربعة عشر قرنا التي جرت عليه لم تستطع ان تخفف - ولو بعض الشيء - من تأثيره الذى لا يزال غضا كان عهده بالوجود امس » .

ويقول الاديب الفرنسي كلود فادير : ان آيات القرآن رائعة ، في تلاوتها نغمة

بديعة ، تأمر بالشجاعة والاقدام ، تعلي شأن الامانة ، تشجب الكذب والخيانة ، ترفع كلمة الحق ، تأمر بحماية الضعيف ، ولا تقر عبادة او عبودية الا لله العلي القدير اللطيف .

ومما قاله في القرآن جيمس منتشر : « ان القلوب لتتشبع عند سماع القرآن ، وتزداد ايمانا به ، وبسمو اهدافه النبيلة الانسانية » .

ويقول جوته الفيلسوف الالمانى : « ان تعاليم القرآن عملية ومطابقة للحاجات الفكرية » .

ويقول ستشلمدريك الحكيم الالمانى : « ليس القرآن كتاب دين فحسب ، بل هو اعظم هاد الى سعادة الفرد والمجتمع وقد اثر في نفسي من اول ما اطلعت عليه ، مع انني قراته مترجما ، لم تستوعب الترجمة روائع معانيه » .

ولقد بحثت اخرا مؤلفة المانية عن رسالة القرآن ، فوضعت كتابا سمته « شمس الرب تنير القرب على ابدى العرب (١) » فقالت : « نادى النبي العربي بالقرآن وباحاديته الى المعرفة ، والسعي الى العثور عليها في كل مكان وزمان ، لان المعرفة في رايه تنير سبيل الايمان ، وقد ادى ذلك الى اندفاع الشعب العربي باسره الى المدارس يعلمون ويتعلمون ، بينما كان الفريون في ظلام دامس من الجهل » .

واخيرا يجمع جميع الباحثين في القرآن بانه ليس بين المسائل العلمية المتكشفة حديثا مسألة تتعارض مع الاسس الاسلامية ، فالانسجام تام بين تعاليم القرآن والقوانين الطبيعية .

ترجم « جول لايوم » الفرنسي القرآن الكريم ، وعلق عليه بما يبين عظمته ، وما له من شان ، وذلك بعد ما احتل الفرنسيون الجزائر العجيبة وغيرها من البلدان العربية والاسلامية ، وظن قواد



وكان يصرح دائما « سأختم فتوحاتي بالحج إلى مكة المكرمة » . ( !! )

ان مما لا شك فيه ان نابليون كان يحترم الاسلام ويقدس القرآن حتى قيل ان نسخة منه ضمها صدره في منفاه في جزيرة القديسة هيلانة . وسواء اكان نابليون ومن هم على شاكلته مؤمنين بتعاليم القرآن ايمانا حقيقيا ، او ايمانا يقصدون به خداع الناس ، فان ذلك يبين في كلتا الحالتين عظيمة القرآن واثره الكبير في نفوس من اطلع عليه ووعى معانيه من عظماء بني الانسان .

ان اثر القرآن في تخليد العرب لهو امر اكيد ، وحدث عظيم ، حتى انني لا اتردد عن القول بانه لولا القرآن لما وجد العرب اليوم .

ايها القارئ الكريم : لك ان تنهمني بما تشاء اذا لم تعجبك كلماتي ، فتزعم ان تراثا دينيا اثر في ضميري ووجداني ، وان ايمانا قويا يشغل جناني ، فانطق لساني ، وان كلماتي وليدة عاطفة دينية ، لم تحررها حياة جامعية عربية وغربية .

حنانيك ايها القارئ الكريم : تعال الي بعد ان تجرد نفسك من كل رأي فشوم ، وقارن معي بين الامم الغربية والاممة العربية ، وابحث معي عن تباعد شعوب الامم اللاتينية وتقارب شعوب الاممة العربية . وتساءل معي الم يكن اللاتين عبر التاريخ امة واحدة ؟ بلى ! .

تساءل معي الان : لم انقسموا في سالف الزمان الى فرنسيين ويطيان ، وبرتغاليين واسبان ؟ الم يكن العامل الاكبر في ذلك ، الالهة اللاتينية الخاصة في كل قطر من هذه الاقطار ، تلك الالهة التي تطورت مع الزمان ، فخلقت شعبا خاصا بها في كل مكان .

تأمل معي يا اخي الكريم في لهجاتنا الاقليمية ! اقلّم تكن معرّضة لما تعرضت اليه اللهجات اللاتينية ؟ ( كم اتعنى يا اخي القارئ ان تستمع الى اسباني

العاملة الاستعمارية المفرودون ، ان الجزائر انتهى امرها ، وان المغرب العربي لاحق بها ، وكان آنذاك « غوستاف لوبون » في عداد الباحثين في بعض الآيات الكريمة ، فخرج من تلك الدراسة ، وكأنه ينادي برجال قومه النظافة : مهلا ايها القوم فلا يقرّبتمكم نصركم ، فليس لكم في بلاد العرب والاسلام من قرار ، واعلموا ان الاستعمار في بلد مؤمن بالقرآن عديم الامكان ، لان مبادئ الرسول العربي - محمد الامين اذا « نبتت في ارض خلدت قومها الى الابد » تلك هي كلمة لوبون وذلك مغزاها ومعناها ؛

لقد مر ربح من الزمن ، ظن نفر من الناس الضعيفي الايمان ، ان الجزائريين نسوا العربية ، فلم تعد لغة المخاطبة حتى بين خواصهم ، وان غوستاف لوبون وما شاكله من كتاب رجال ادب وكلام ، ذوو خيال واسع واحلام . وها هي ذي الايام تبين لنا صدق حدس هذا الكاتب الحكيم ، وهاهي ذي الجزائر الحبيبة محفوظة بمسروبتها ، نابذة للاستعمار والطغيان ، بفضل القرآن ، ذلك المنبع الاصيل ، والمنهل الصافي النبيل ، مجمع القوى المختزنة الكامنة ، التي تفجر روحا انسانية . فكتب لهذا الظفر والخلود ، ما بقيت الدنيا ودام الوجود .

ولا غرابة بعد ذلك ان يؤمن كثير من العظماء او يتظاهرون بالايمان برسالة القرآن لغايات ، ويأتي في مقدمة هؤلاء نابليون الذي شعر بمكانة القرآن واثره العظيم ، فكان يفتتح كثيرا من مراسلاته بذكر « اسم الله الرحمن الرحيم » كما جاء في رسالته التي وجهها الى شعب مصر ، وان يسمي نفسه فيها الشيخ الكبير وان يصفى الى السيرة النبوية تقرا ليلة الولد في الجامع الازهر ( !!! ) .

ولقد اترك المؤرخون الفرنسيون ايمان نابليون برسالة القرآن ، وابنتها مؤرخو الانجليز ، ومن المعروف ان نابليون كان يكره لحم الخنزير ، ويحرم جميع انواع القمامة ، كما امر بذلك القرآن الكريم ،

البقية على ص ٤٨

# إجازات العلماء لتلاميذهم

## وتطورها إلى الشهادات العلمية

للاستاذ محمد عبد الفني حسن

هناك في هذا الموضوع الدقيق الطريف ثغرات كثيرة تحتاج الى من يسدها باطلاع واسع ، ورجوع طويل الى كثير من المصادر المتفرقة والمظان المبعثرة هنا وهناك .

ومن العجيب أن باحثا في تاريخ الاسلام والعقيدة والسنة ، مثل المستشرق « جولد تسهر » يفويه أن يرجع الى مصدر هام من الاجازة ، هو كتاب « صبح الأعشى » للقلقشندي ، المؤرخ الموسوعي الحلبي المصري الذي تناول موضوع الاجازات بالفتيا والتدريس والرواية ، وعراضات الكتب بتفصيل تاريخي أدبي ، لا نعهده الا في مثل ما يكتب هذا العالم الموسوعي الانشائي ، فلا يهتم بصيغ هذه الاجازات وطريقة كتابتها وأسلوبها ، والقلم الذي نكتب به ، ورقاع الورق التي تدون عليها . فقد وفي الحديث عن « الاجازات العلمية » من ناحية صناعة الانشاء توفية لا مزيد عليها حتى عصره .

في الفصل الوجيز كل الوجازة الذي عقده المستشرق المجري « جولد تسهر » في « دائرة المعارف الاسلامية » عن مادة « اجازة » نجد أن ذلك الباحث الكبير قد فاته كثير من المراجع والمصادر العربية التي تمين على استكمال بحث هذا الموضوع من جميع جوانبه العلمية والتاريخية والصياغية والحديثية . حتى لقد اضطر المحدث الجليل الرحوم الشيخ احمد محمد شاكر أن يعلق في الهامش على مادة . « الاجازة » بسطور وجيزة - أيضا يشير فيها الى مبحث له من « الاجازة » في مصطلح الحديث في خلال شرحه على كتاب « ألفية السيوطي في مصطلح الحديث » الذي نشر بمصر ١٣٥٣ هـ ١٩٣٤ م .

والحق أنه لا المستشرق جولد تسهر ، ولا العالم المحدث الرحوم الشيخ احمد محمد شاكر قد قالا في موضوع « الاجازة » كل ما يمكن أن يشفي النفس ، ويوفي الموضوع حقه من البحث . فلا تزال

« الإجازة » عند رجال الحديث كلام جيد ينبغي لطالب التوسع في البحث أن يرجع إليه ، على أن علامة الشام في عصرنا هذا الرحوم الإمام جمال الدين القاسمي - صاحب التفسير المشهور والمصنفات القيمة - قد وفي هذا الموضوع حقه من البحث في شرحه على « الأربعين العجلونية » ، للإمام الحديث اسماعيل العجلوني ، وهو لا يزال مخطوطا في الخزانة القاسمية ، على أنه رحمه الله قد تناول الإجازة ببحث وجيز في كتابه المطبوع حديثا « قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث » الذي قام بتحقيقه والتعليق عليه الأستاذ الجليل محمد بهجت البيطار عضو المجمع العلمي العربي بدمشق .

ولم يكن موضوع « الإجازة » مما جاء في خلال كتب مصطلح الحديث وحسب ، ولكن هناك من المؤلفين من تناوله بالدرس في كتاب مستقل قائم بذاته . ونحسن نعرف من هذه الكتب كتاب « الوجازة في صحة القول بأحكام الإجازة » مؤلفه أبي العباس الوليد بن بكر ، وهو لما يزل مخطوطا في مكتبة الأستاذ الباحث العراقي المعاصر « عباس الغزوي » على أن المستشرق المجري جولد تسهر يشير إلى كتاب آخر مؤلفه ميرزا علي تقي عنوانه « الإجازات » وهو يشتمل على نصوص إجازات كبار العلماء ، ويذكر أنه من مطبوعات سنة ١٨٦٩ م ، ولكنني لم أعتد إليه ، ولم أجد إشارة إليه في معجم الطبوعات العربية لسركيس .

وقد تكون « الإجازة » بالرواية الشفوية ، كما تكون مكتوبة . ونلاحظ أن الإجازات الشفوية كانت في العصور الأولى للإسلام ، أما بعد ذلك فاحتاج « المجاز » إلى أن يحصل في يده على شهادة مسطورة ، تبسح له الفتيا والتدريس أو الرواية على الأقل ، واضطر « المجيز » إلى أن يعطي تلك الإجازة المكتوبة طالبها ومريد الحصول عليها .

ولم يهتم صاحب « الصريح » بالإجازات « من ناحية أهميتها في رواية الحديث النبوي ، ومن ناحية الأخذ بها وحجيتها في الرواية ، ومرتبقتها من التوثيق ، وشروط صحتها . فقد ترك هذا الموضوع لأهله من رجال مصطلح الحديث الذين تناولوه في مؤلفاتهم . والواقع أن رواية حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم بـ « الإجازة » هي موضع خلاف بين علماء الحديث ، وإن كان الراجح عند الأكثرين جوازها .

وبلاحظ أن هناك فرقا دقيقا بين « الإجازة » و « السماع » فالسماع أقوى من الإجازة ، لأن طالب العلم في حالة السماع يسمع من شيخه المادة العلمية ، ثم يمنحه الشيخ بعد ذلك « سمعا » يبيح له فيه أن يروى عنه ما رواه له . أما الإجازة فقد يكفي فيها الشيخ المجيز بالأذن للطالب بأن يروى عنه مطلقا ، حتى ولو لم يكن قد سمع منه . ومع هذا الفرق الدقيق لوحظ في تاريخ الإجازات عند علماء العرب والإسلام أن اصطلاح « الإجازة » أكثر تدولا ، وأوسع انتشارا من اصطلاح « السماع » .

ولفظ « الإجازة » فيه أكبر الدلالة على انتقال العلم من الشيخ إلى طالب العلم ، وقد أشار إلى هذا - الشهاب القسطلاني في كتاب المنهج حيث قال : « الإجازة مشتقة من التجوز ، وهو التعدي ، فكانه عدى روايته حتى أوصلها للراوى عنه .

وزاد العلامة اللغوي ابن فارس المسألة وضوحا في جزئه في المصطلح « حين قال : استجزت فلانا فاجازني إذا أسقاك ماء لأرضك أو ماشيتك . . كذلك طالب العلم يسأل العالم أن يجيزه علمه فيجيزه إياه ، فالطالب مستجيز والعالم مجيز .

وللامام النووي والقسطلاني في

## أبو حنيفة وتلميذه

ومن الاجازات الشفوية ما ذكر من أن  
أبا يوسف - أحد صاحبي أبي حنيفة -  
قد مرض مرضاً شديداً ، فعاد أستاذه  
الإمام قاتلاً : لقد كنت أؤمك بعدي  
للمسلمين . وعد أبو يوسف هذه شهادة  
له من شيخه وأستاذه أبي حنيفة بالفتيا  
.. فلما برئ من علته عقد مجلساً له  
للفتيا - اعتماداً على شهادة شيخه -  
فلما عرف ذلك أبو حنيفة أدرك أن أبا  
يوسف قد تعجل بتقصيره للافتاء ..  
فبعث له رجلاً يسأله السراى فى خمس  
مسائل .

اولها قصار جحد الثوب ثم جاء به  
مقصوراً . هل يستحق الأجر أم لا ؟  
وثانيها هل الدخول فى الصلاة  
بالفرض أم بالسنة ؟

وثالثها طير سقط فى قدر على النار  
فيها لحم ومرق ، هل يؤكل أم لا ؟  
ورابعها مسلم له زوجة ذمية ، ماتت  
وهي حامل منه ، ففي أي المقابر تدفن ؟  
 وخامستها أم ولد تزوجت بغير إذن  
مولاهما ، فهما المولى هل تجب الفدية  
من المولى ؟ .

وكانت اجابات أبي يوسف خاطئة  
وغير قاطعة ، فادرك من نفسه عدم  
القدرة على الفتيا ، وعاد الى شيخه  
الذى قال له « تربيت قبل أن تحصرم ! »  
من ظن أنه يستغنى عن التعلم فليترك  
على نفسه ..

على أن الاجازة بتدريس الحديث  
النبوى وروايته كانت موضع تدقيق  
كبير عند علماء المسلمين ، فلم يجترأ  
محدث على الرواية عن رسول الله  
دون اجازة من شيخه .

## أقدم اجازة

ولقد كان التاريخ لأقدم الاجازات  
والشهادات موضع تحقيق عند كثير

من العلماء . وتساءل الناس يا ترى ما  
هي أقدم اجازة وصلت إلينا . ويذكر  
العالم المعاصر أبا بزرگ أحد علماء النجف  
فى الجزء الرابع من كتابه « الذريعة الى  
تصانيف الشيعة » أن أقدم شهادة بقرأة  
كتاب وجواز روايته ، هي تلك التي  
منحها محمد بن عبد الله بن جعفر  
الحميري فى سنة ٣٠٤ هـ الى أبى عامر  
سعيد بن عمرو لكتاب « قرب الاسناد »  
ونص الشهادة كما رواه المصنف :  
( بسم الله الرحمن الرحيم . أطلقت لك  
يا أبا عامر سعيد بن عمرو أن تروى هذا  
الكتاب عني عن أبي علي ، تمام هذا  
الكتاب وما كان فيه عن بكر الأزدى  
وسعدان بن مسلم ... وكتبه محمد  
ابن عبد الله بن جعفر الحميري بخطه  
فى صفر ٣٠٤ هـ ) .

وإذا كان العلامة الشيعي المعاصر أبا بزرگ  
قد رجع بأقدم اجازة علمية معروفة الى سنة  
٣٠٤ من الهجرة فإن علماً سنياً من أهل عصرنا  
هذا ، هو المرحوم الإمام جمال الدين القاسمي ،  
قد رجع بأقدم اجازة الى تاريخ قبل هذا بثمانية  
وعشرين عاماً ، فهو يذكر فى فصل عنوانه أقدم  
اجازة عثرت عليها ، من كتابه « قواعد التحديث »  
أنه جاء فى شرح الفقيه العراقي نقلاً عن الإمام أبى  
الحسن محمد بن أبى الحسين بن الوذان قال :  
« الفيت بخط أبى بكر أحمد بن أبى خثيمة  
زهر بن حرب الحافظ الشهير صاحب يعين بن  
معين أو صاحب التاريخ ، ما مثاله » قد أجزت  
لأبى زكريا يعين بن مسلمة أن يروى عني ما أحب  
من كتاب التاريخ الذى سمعته منى أبى محمد  
القاسم بن الأصمغ ، ومحمد بن عبد الأعلى ، كما  
سمعاه منى ، وأذنت له فى ذلك ، ولئن أحب من  
أصحابه ، فإن أحب أن تكون الاجازة لأحد بعد  
هذا ، فانا أجزت له ذلك بكتابتى هذا . وكتبه  
أحمد بن أبى خثيمة بيده فى شوال من سنة ست  
وسبعين ومائتين . »

## أسلوب الاجازات

ولعلك تلاحظ إليها القارىء الكريم  
بساطة أسلوب هاتين الاجازتين فى القرن  
الثالث ، وأوائل الرابع الهجرى ، حيث

بخط البلقيني نفسه ، فكان المؤيد يحملها معه دائما في أسفاره لا يفارها ، كما يروى ذلك المؤرخ المصري العلامة السكاوي في الجزء الثالث من « الفصول الأربع » .

ومن الطف ما وقعنا عليه من الاجازات الحديثة ، تلك الاجازة التي كتبها الشيخ محمد الاشموني لـ محمد حفي ناصف - الشاعر النائر الرقيق وخريج الأزهر ودار العلوم - بتاريخ ٣ من رجب سنة ١٣١٦ الموافق ١٧ من نوفمبر ١٨٩٨ ، وقد استجاز حفي ناصف شيخه فكتب له بعد سطور ( فاجيته لطلبه ، وحققت له شريف رغبته ، وأجزته بما رويته من المنقول ، وتلقيته من العقول ، والصقته بسلسلة أسانيدى في العلوم والفنون ، ووصلته بنسب مشايخي الأعلام ، الجهادة الفخام ، بل الله ثراهم ، وجزاهم جزاء يوازي عناهم ... )

ويلاحظ أن هذه الاجازة كتبها خطاط بخط النسخ الجميل ووقع عليها الشيخ محمد الاشموني بخاتمه .

ويذكرنا هذا باجازة المالية التي منحها الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده من الجامع الأزهر سنة ١٨٧٧ م ، فقد كانت - مع الأسف - من الدرجة الثانية ، لظروف ذكرها المرحوم السيد رشيد رضا في كتابه عن تاريخ الامام ، وقد كانت موقعة بخاتم الخديوى اسماعيل ، وموجهة الى « العالم اللوذعي الاكمل ، والتحرير الألمي الامثل ، الشيخ محمد عبده خير الله الحنفي ، زيدت فضائله » ومحرر من ديوان الخديوى بناء على عرض ( من حضرة مفتي الانام ، وشيخ الجامع الأزهر فقيه الاعلام ) وكلها كما ترى عبارات ديوانية محفوظة معروفة الا أنها أخف مفالة ، واقل عبارات من تلك الاجازات العلمية التي كان يفيض بها عصر المالكين بدولتيه البرجية والبحرية .

صارت اساليب الاجازات العلمية بعد ذلك تتسم بالصناعة اللغوية ، بل غلب على اكثرها في عصر الأيوبيين والمماليك استعمال الاسجاع والمحسنات الكلامية تبعاً لذوق ذلك العصر في اساليب الكتابة . ولعل اجازة الامام ابن دقيق العيد لتلميذه شمس الدين بن المفضل بالفتوى والتدريس ، تمثل لنا طابع القرن السابع الهجري في اساليب الاجازات المسجوعة المصنوعة .

اما الاجازة التي منحها العلامة سراج الدين بن الملقن سنة ٧٧٨ هـ للقلقشندى العالم الموسوعي المؤرخ فهي تصور لنا عصر الصناعة الزخرفية في الكتابة العربية ، وتؤكد لنا أن كتابة « الاجازات » او الشهادات العلمية ، صارت فنا له قواعده واصوله ومراسمه . وهي اجازة بالفتيا والتدريس على مذهب الامام الشافعي . وتمتاز بطول عبارتها حتى لقد بلغت أكثر من أربع صفحات كبار من حجم كتاب « صبح الأعشى » كما تمتاز بطول فقراتها وجريانها كلها على طريقة السجع من اولها الى آخرها .

وقد جرت عادة الشيوخ والاساتذة أن يصفوا على طلابهم المجازين من القاب العلم والحفظ والذكاء والفصل ما تشام منه دائما مكارم هؤلاء الشيوخ . وقد تواضع صاحب صبح الأعشى ، فلم يذكر الألقاب التي اصفاهها عليه شيخه ابن الملقن قائلا في سبيل ذلك : ( وانما أهملت ذكر الألقاب في هذه الاجازة ، من حيث أنه لا يليق بأحد أن يذكر ألقاب نفسه في مصنف له ، لانه يصير كأنه يشئ على نفسه .... ) .

ولقد كان الطلاب وشدة العلم يحرصون اشد الحرص على طلب هذه الاجازات من شيوخهم ، ويسدون النظر بذلك المارب نجاحا ما بعده نجاح ، وكانوا يتباهون بحمل هذه الاجازات اينما حلوا ورحلوا .. فهذا المؤيد شيخ الحمودى الذى كان سلطانا على مصر في العصر المملوكى - في القرن التاسع الهجرى - كان قد اجازته الامام الحافظ سراج الدين البلقيني برواية صحيح البخارى ، قبل أن تنسب اليه سلطنة مصر ، وكانت الاجازة

# المجتمع الإسلامي

## بين الواقع والمثال

هل الإسلام مسؤول عن واقع المسلمين الآن كما  
ما اسباب هذا الواقع

الإسلامي - كما نراه - مجتمع نخر ،  
قرضت قلبه مساوي اجتماعية ، يضرب  
بقبحها المثل في المجتمعات الراقية . وهو  
مجتمع متفكك ، متعدد الشخصية ،  
يخشى أن يظهر على حاله فيتلون حسب  
الظروف ، في ظاهره صف واحد - كما  
يبدو في الصلاة - وفي باطنه صفوف  
متناحرة ، يثب بعضها على بعض .

هذا النقد نقراه حيناً في الكتب ،  
ونسמע حيناً آخر ، فترتاع ونلتناع .  
ولكنه على أي حال ذو نتائج غاية في  
الاضرار بدنيئنا وسممئنا ، وقضايانا  
القومية وعلاقاتنا الدولية ، لا سيما في هذا  
الظرف الذي نواجه فيه عدوا ذا قدرة  
فائقة على بث السموم والدعائات ، وتآليب  
الدنيا علينا .

يوجه الباحثون الغربيون الى المسلمين  
نقدا لاذعاً ، علينا أن نتأمل فيه ونبحثه  
صراحة ، سواء امجبنا ام لم يعجبنا .  
وخلاصة ما يقولون : ان الاسلام شيء  
والمسلمين شيء آخر . وبعبارة أخرى :  
ان الاسلام كما هو في القرآن الكريم ، وفي  
كتب المسلمين يتضمن مبادئ سامية ،  
كالصدق والامانة والوفاء والعند  
والانصاف والرحمة والرافة والتعاون  
والتعاقد ، وما الى ذلك من مبادئ  
أكدها الاسلام ، وحث عليها ، على نحو لا  
نكاد نجد له نظيراً في الديانات الاخرى ،  
الامر الذي ينبغي أن ينتج مجتمعا مثاليا  
فريدا يقرب من « المدينة الفاضلة » أو  
« الايتوبيا » التي تحدث عنها الفلاسفة .  
هذا من حيث المثال .

اما من حيث الواقع فان المجتمع

الجنسية لا نجد له نظيرا في المجتمع الاسلامي . وفي العالم غير الاسلامي حكومات تشهر الحروب وتستبيح لنفسها التحكم في رقاب امم مسالمة واذلالها ، ومنع تقدمها ، لتمتص دماء اهلها . والحكم الاسلامي لم يعرف هذا النوع من التحكم ، اذ كانت المصلحة العامة مقدمة على غيرها ، على نحو ما نقرأ في تاريخ المسلمين في الاندلس ، وشمالى افريقيا ، او على الاقل كان الخير عاما والبلاء عاما .

للاستاذ  
اسحق موسى الحسيني

ولو كانت مبادئهم الدينية هناك سائدة لما وثبتت الدول الغربية بعضها على بعضها مناقضة تعاليم السيد المسيح - عليه السلام - التى تقطر رحمة ونبلا وتسامحا .

واذن ففى المجتمعات غير الاسلامية مساوىء من نوع آخر لا نظير له في المجتمع الاسلامي .

### الاسلام يرى

والحقيقة ان الاسلام لا علاقة له البتة بواقع المسلمين السيئ . . والدليل على ذلك ان المسلمين كانوا - يوم فهموا دينهم والتزموا بتعاليمه - من ارقى امم العالم . ولو كان دينهم هو علة واقعهم الحالي لوجب ان يكونوا في مؤخرة العالم طرا ، في كل مرحلة من مراحل تاريخهم ، ولا سيما في المرحلة التى كانوا فيها اشد تعلقا بمبادئ دينهم ، واصدق فهمها لها .

ودليل آخر: ان المجتمع الاسلامي ليس متساويا في هذا البلاء الواقع فيه . والذي ينتقل في العالم الاسلامي من اندونيسيا شرقا ، الى المغرب العربى غربا يجد

يقول بعض الباحثين؟

وما علاج؟

### في كل مجتمع مساوىء

ويحسن بنا قبل ان نبين الاسباب ونصف العلاج ان نقف عند النقد نفسه، نزنه ونضبطه ونقيده .

والسؤال الذى يتبادر الى ذهن هو : اتخلو المجتمعات غير الاسلامية من مساوىء ؟ اتحافظ هذه المجتمعات على مبادئها الدينية ؟ وما اظن ان الجواب يحتاج الى اسهاب . ففى كل مجتمع مساوىء خاصة به، ناجمة عن الظروف المادية والمعنوية التى تحيط به . وكما ان مرض الانفلونزا يقتك في البلاد الباردة الكثيرة الرطوبة ، فان المساوىء الاجتماعية تتأثر بالاجواء على مختلف انواعها . ففى البلاد الغربية المتحضرة - مثلا - تسامح في العلاقة

فروقا بينة اوضح من ان يشار اليها . ولو كان المصدر واحدا لجاءت النتيجة واحدة أيضا . بل ان المجتمع الواحد في القطر الواحد متباين أشد تباين ، من مدني وريفى وبدوى . وبعض المجتمعات الاسلامية يضرب بها المثل في صدق القول والامانة ، حتى لا يكتب بعضهم على بعضهم صكوكا ، ولا مواليق، بقدر ما يضرب بغيرها المثل في عكس ذلك .

**وامر ثالث :** ان بعض الباحثين المفرضين يلفق الاقوال ويهرجها . مثال ذلك ما رواه مؤلف عن ( العقلية الاسلامية ) من ان المسلمين يفصلون بين الدين والمعاملات ، فللمسلم ان يفش ويكذب ويحتال ما شاء ، وما عليه بعد ذلك الا ان يصلى ويصوم ، فيفقر الله له من ذنبه ما تقدم وما تأخر . ولو صح هذا القول لكان المسلمون جميعا لصوصا محتالين . والامر خلاف ذلك ، اذ حرم الاسلام السرقة ، وبالف في عقابها ، كي يقطع دابرها ، كما حرم الخيانة والاحتيال والكذب وما اشبه ذلك . وقد اشتمل على العبادات والمعاملات معا ، حتى جعل لها ابوابا تفرد بها من دون الديانات الاخرى . والباحثون الفرييون انفسهم يتلمعون ويتبرمون بما تشتمل عليه الشريعة من حدود وعقوبات وقواعد واحكام .

### ولكن مساوئنا شوهته

وهل ننتهى الى ان المجتمع الاسلامي محافظ على مبادئ الدين مراعا احكامه خال من المساوىء ؟

نستغفر الله من قول ذلك . فهذه المساوىء قد طمت وعمت ، حتى لا يستطيع ان ينكرها انسان . انها مساوىء

تسيء الى الدين بقدر اسماءتها الى المسلمين انها مساوىء تنقص على المرء حياته ، وتزري بكرامته ، وتهيب به احيانا الى ان يدعو الله ان يرحمه فيرحه من امته او ان يرحها منه !! انها مساوىء تثقل الصدر والقلب والعقل ، وتحمل على الاعتقاد بان الكفاح الاجتماعى لا يقل شرفا عن القتال الحربى ، وان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر اضحى فريضة ، لا تقل شأننا عن الفرائض الاخرى . انها مساوىء شوهت هذا الوجه السمح الكريم الذى تجلى في بعض صفحات التاريخ الاسلامي فازدهت به الدنيا ودحا من الزمن ، ثم غاب وراء سحب دكناء ..

### سبب هذا الواقع

**وما الذى حدث حتى انقلب الحال الى اسوأ متقلب ؟**

تبدو للتأمل ثلاثة اسباب نجملها فيما يلى .

**الاول :** فساد الادارة بفساد الحكام الذين جعلوا من انفسهم طبقة تعبد من دون الله ، واتخذوا من حولهم حاشية تكون طبقة اخرى تسكت عن الفساد بفساد مثله . وهكذا ضاع الشعب المؤمن بربه ، وفقد ثقته بنفسه وبعبادته ، وانحرف وظل ينحرف حتى ضاعت القيم الاجتماعية ، واصبح القابض على مبدئه كالقابض على جرة .

**والثاني :** الموقف السلبي الذى وقفه المسلم من مجتمعه ، نتيجة للمآسى التى عاناها والتجارب المريرة التى قاساها ، فانزوى بنفسه لا يبالي بمن حوله ، اماشوا ام هلكوا . وما يفيد له بالى وهو



وتنفيذ احكامه ، وتكوين ضمير الهى ،  
ومجتمع انسانى كامل .

### وبعد فما العلاج ؟

ان المجتمع الانسانى - كالفرد -  
مغطور على المرونة والتكيف بالظروف  
والاحوال والمجتمع اما ان يسير الى الامام  
واما الى الوراء . اما المجتمع الثابت فلا  
وجود له واذا قىض الله للمجتمع قادة  
اولى حكمة وعزم وقوة يصدقونه النصح  
والقيادة ، ويؤثرونه على انفسهم بالحب  
والسعى ، يجددون انظمتهم ، ويحددون  
ادواءه ، ويحسنون علاجه ، ويؤسسونه  
على العدل والانصاف وتكافؤ الفرص ،  
ويشرحون الدين شرحا سليما ، فان  
المجتمع الاسلامى يسترد مكانته ، ويبرأ  
من ادوائه ، ويعود الى حيث اراده الله  
ان يكون فى طليعة الامم قيادة وريادة وبناء  
وابداها . وما ذلك على الله بعزيز .

لا يملك ضرا ولا نفعا . لقد كان المؤمن  
يملك ازالة الجبال يوم كان يؤمن فردا  
كان ام حاكما بان الامر بالمعروف والنهى  
عن المنكر ، ضرب من ضروب الايمان ،  
من فقدته ضعف دينه . لقد  
كان المجتمع يومذاك مسئولاً عن الفرد  
وكان الفرد مسئولاً عن المجتمع ، كرب  
الاسرة ، يعينها ما يعنيه ويعنيه ما  
يعنيها . كان الفرد ملتزما التزاما كاملا  
بدفع الاذى حيثما كان ، ومن اين جاء ،  
وبجلب النفع ولو من الصين واقاصى  
الدنيا . ثم همدت الهمم وفترت ، وذهب  
كل فى سبيله متمثلا بالقول المأثور « انج  
سعد فقد هلك سعيد » . ولم يؤسس  
المجتمع الاسلامى على هذه القاعدة ، بل  
اسس على « الايجابية » التامة وتكافؤ  
الفرص ، والاندفاع فى معترك الحياة  
بكامل العدة ، وتوزيع خيرات الله على  
عباد الله .

**والثالث : فهم الدين فهما هزيلا**  
سطحيا . جعل بعض الناس يفهمون  
- خطأ - ان الدين عبادة ، وان العبادة  
هى - وحدها - القربى الى الله . اما  
ما سوى ذلك من ايمان عميق بالله ،  
ونية خالصة فى معرفته ، وحب الله بحب  
عباده وحسن معاملتهم فقد غاب عن  
اذهانهم . مع ان الاسلام قد اوثق الربط  
بين العبادات والمعاملات ، بل امتاز باحكام  
الربط بينهما حتى جعل حسن المعاملة  
عبادة بمثابة المرء عليها ، فجاء قوم فصلوا  
بينهما ، وقطعوا الدين عن الدنيا ، ففقدوا  
الاثنين معا .

لقد توهموا ان العبادة غاية ، مع ان  
الله تعالى منزه عن الحاجة الى عبادة .  
ولم يفتنوا الى ان العبادة وسيلة الى  
توثيق الصلة بالله ، والاتصاف به ،

● وفد الربيع بن زياد على عمر  
ابن الخطاب فاعجبته هيئته ، فشكا  
عمر طعاما غليظا اكله فقال الربيع .  
يا امير المؤمنين ، ان احق الناس  
بمطعم طيب ولباس لين ومركب وطير  
لانت ، فغضب عمر راسه بجريئة  
وقال . والله ما اردت بهذا الا  
مقاربتى ، وان كنت لاحسب ان فيك  
خيرا . الا اخبرك بمثل ومثل هؤلاء ،  
انما مثلنا كمثل قوم سافروا ففصلوا  
نفقاتهم الى رجل منهم ، وقالوا انفقوا  
علينا . فهل له ان يستأثر عليهم  
بشيء ؟

# طريق النور

إذا هاجت الذكرى هتفتُ بملحني  
أؤمل منك العفو عن كل هفوة  
بقدرك وهو الشمس في أوج رفعة  
فيزعم أن الشمس مُسَّتْ بلمسة ؟  
سواحله فوق النجوم البعيدة ؟  
وما في يديها منه مثقالُ حبة  
فما لللغات الخلق نفس المزيّة  
بذلت لها في النصح أصدق دعوة  
وسلم واحسان وعدل السوية  
على مذيح الآلام في ليل كُرْبَة  
ودبّ الشفاء الختم في كل علة  
وسيرت الآمال من بعد وقفة  
يخط طريق النور للبشرية  
مضى مشرقا كُنْ في طوى غيبة  
مدوّية من قلب تلك الجزيرة  
حياة تُشيع اليمن في كل بقعة  
مقابر للأحياء من غير ضجعة  
فتأعشت الإنسان فورا وأحييت  
وأصلح من أحواله كل ذرة  
من الشك والاشراك والوثنية

نبي الهدى ليك ، في كل لحظة  
وان عابها تقصيرُ شرى فاني  
ومن أين لي قول يحيط بيائنه  
ومن ناولته الشمس يوما بنائها  
وهل يعبر السّباح بحرا تعلقّت  
لقد رامت الدنيا مديحك فانشئت  
إذا أنزل الرحمن مدحك جامعا  
ولكنها أشواق أمتك التي  
هي الملة البيضاء حق ورحمة  
دعوت بها والحياة طريجة  
فأشرقت الأنوار في جنباتها  
وحركت الأكوان بعد خمودها  
وفتحت الآفاق للفكر فانبهر  
تلكمت الدنيا على يد أحمد  
وداعبت الأعماق بشرى ترددت  
عجبت من الصحراء كيف تفجرت  
وعهدى بها قفر ركود كأنه  
فمن تلكم البيداء هبت رسالة  
بدين الهدى قد مهد الله أمره  
أزاح به عن كل قلب غشاوة

يزف إلى الانسان خير شريع -  
لها كل يوم جيلة إثر جيلة  
وعلم وتمدين وخلق ورافقة  
عن الخطر القتاك في كل شهة  
موثيقها من قبل كل وثيقة  
لمن اتعم التفكير فيها بفطنة  
لعضوا عليها دون أى تعلية  
بمغنية يوما ، ولا بمحققة  
وظلمة أهواء تُقال بفطنة ؟  
هو الحق لانتلوه أية شبهة  
وفيه من الاقناع أبلغ حجة ؟  
تعاليمه . واستنطقوه بعبارة  
وروح وريحان القلوب الزكية  
له أى زيف عن سواء المحجة  
وعلم بالتبليغ كل فضيلة  
بدائعه تفتقر عن كل بهجة  
وسيرته في الدهر أنبل سيرة  
هو البحر لم تمخره أى سفينة  
إلى الناس قد وفى بكل وديعة  
من الله قد خصت بنصر وعصمة  
وصلى عليه الله فى كل لمحمة

فقام بأمر الله دين محمد  
وحقق فوق الأرض أروع ثورة  
مبادئ من عدل وحق وحكمة  
تسوس البرايا بالهدى وتصدهم  
حقوق بني الانسان فيها مصونة  
وما ملة الاسلام الا وقاية  
ولو أنصف الأقوام من كل مذهب  
وما شبهة قد شعبوها ولفقوا  
وهل يستوى نور من الله ساطع  
الا ان هذا الدين دين محمد  
وهل ترك القرآن للناس مهرباً  
فطوبى لقوم حكموه وطبقوا  
فما هو الا بكتسم ومعادة  
إذا زاغت الأفكار بالناس لم تجد  
فطاب رسول الله إذ جاء بالهدى  
هو النور قد ألقى على الأرض رفقاً  
حياته للأجيال أشرف قلوة  
وأخلاقه عين الكمال ، وعلمه  
شهدت بأن المصطفى خير مرسل  
وبلغ بالأعمال والقول شريعة  
فجازى إله العالمين حبيبه

# في تاريخ القرآن

بـقـلـم : الدكتور عبد الصبور شاهين

المدرس بكلية دار العلوم — جامعة القاهرة

قوله سبحانه : (( انا نحن نزلنا الذكر وأنا له لحافظون )) . وهو وعد صادق ، تم انجازه كما نزل ، فقد وصل الينا النص القرآني كاملا ، خاليا من التحريف ، أو التغيير ، سالما من التناقض الذي أصاب ما سبقه من الكتب القدسة ، (( التوراة والانجيل )) ، بحيث اختلط في هذه الكتب ما كان من كلام الله بما هو من حكايات البشر ، ووضع الكهان ، وتخيلات أصحاب الاهواء ، على صورة تجعل نسبتها الى رسالات الانبياء ازراء بمقام الألوهية والنبوة معا .

أما القرآن فقد تحقق له وعد منزله سبحانه ، ولذا كان إيمان الناس قديما بهذا الوعد المنجز عاصما لهم من الزلل في مواجهة مبهمات تاريخه ، فشغلوا أنفسهم بما تضمنته آياته من أوامر ونواه ، هي قواعد للسلوك الفردي والجماعي ، ومن أحكام — وشرائع سننها الحق سبحانه لتكون قوانين للحكومة العادلة ما تلمس الناس العدل ، ومن نظم وعقائد ارتضاها الله لعباده ديناً ان

الحديث في اعجاز القرآن ، وخلود آياته البينات ، حديث لا نهاية له ، من حيث هو كلام الله ، الذي أمتدعه أسرار هدايته للبشر خاصة ، وللعالمين كافة ، ولذلك كان كل مفسر للقرآن أخذاً من معانيه بطرف ، متناولاً بعض ما تحتمله آياته من إرادة الله المنزلة الى خلقه على خير خلقه ، وهو السر في هذا التباين الكامل بين محاولات تفسيره على مر المصور ، بل بين بعض هذه المحاولات وبعضها الآخر في عصر واحد . وكلمنا مضى الزمن بالناس تكشفت لبصائر العارفين منهم بخاصة — جوانب من اعجاز هذا الوحي ، خفيت عن أعين السابقين وقلوبهم وهكذا شأن المخلوقات أمام كلام الخالق ، الى أن يرث الله الأرض ومن عليها ... وهذا هو معنى الخلود .

غير أن لهذا القرآن ، الذي نزل على محمد صلى الله عليه وسلم ، خلال ثلاثة وعشرين عاماً ، تاريخاً حافلاً بالمبهمات التي وقف الناس منها في الماضي موقفاً يحكمه الإيمان بمضمون

رفض هذه التصورات يوما ما ، فمشكلة هذه الاديان موقوفة بسيطرة بعض العوامل التاريخية ، زائلة بمجرد بلوغ الانسانية مستوى من الادراك الجماعي لمعنى المصير .

ولم يكن بد من أن تركز المبادئ والأفكار الحديثة جهودها لهدم العقيدة التي تمثل في نظر أصحابها جوهر رسالات السماء ، عقيدة الاسلام . فكان هجومها احيانا يتخذ طابع التحدى والتزيف المتعمد ، وأحيانا أخرى يصطبغ بالفلسف والتظاهر بالانصاف ، ومن تحت هذا التحدى أو التظاهر هدف واحد يجمع المحاولتين ، هو تدمير العقيدة الإسلامية ، لأنها العقبة الكؤود في طريق سيطرة الاهواء الحديثة على مصائر البشر .

### الصراع بين الاسلام والماركسية

واذا كانت الماركسية في حقيقتها تدميرا لفكرة الالهوية ، وربطاً للإنسان ومصيره بمصير المادة الحسنة ، وتفسيرا لحركة التاريخ بعوامل ليس منها ارادة الله وخلقها على اية حال فان عداؤها الصريح لم يتوجه في الحقيقة الا الى الاسلام باعتباره - معقل الفكر الديني ، ورمزا بجسد العلاقة بين الله الواحد والمخلوق الموحد . وهي تصد في ذلك اصرح حملة وجهها الفكر الحديث الى معقل الوحدانية ، وان بدت عاجزة عن تحقيق اهدافها بعد أن شاخت وبارت في نظر كثير من المفكرين ، بيد ان هنالك محاولة أقل غلوا ولكنها أشد مكرًا من هذه ، هي محاولة الفلاسفة الوضعيين أن يهونوا من شأن - الاسلام وحركته التاريخية ، وربما كان ذلك مكشوفًا في المقالات التي كتبها فيلسوف الوضعية ( أوجست كورت ) عن الاسلام وجمعها من بعده لتلميذه (( كريستيان شرفيس )) في كتاب بهذا الاسم وقد سلك فيه المؤلف وهو فيلسوف الوضعية الحديثة

ابتغوا من غيره ضلوا وذلوا ، وان تمسكوا بجبله أتاح لهم من أسباب القوة ما يمز به جانبهم ، ويعلو به سلطانهم في الارض ، هكذا كان الناس قديما ، وهكذا كان همهم الذي عليه يعكفون ، وان كان قليل منهم حاولوا الحديث في مبهات تاريخ القرآن بأسلوب موجز شديد الإيجاز يعتمد على الرمز ، ويكتفي بالتلميح ، إذ كانت قضايا هذا التاريخ مسلمة الاساس في أذهانهم ، وحسبهم أن يذكروا بعض أخبار السنة ، أو بعض الوقائع التي تمت على عهد الصحابة ليزدادوا ايمانا بسلامة نص القرآن على ايمانهم .

### انحراف عن دين الله

وجاء العصر الحديث ، بغزوه الفكري ، وبالشكوك التي زرعها حول المسلمات العقائدية ، لا سيما ما كان من حقائق الدين ، وكان هدف جميع الفلسفات التي نادى بها مفكروا هذا العصر تقويض دعائم الاعتقاد بوجود اله واحد ، بقض النظر عن البديل المقترح ، فمنها من يقترح الوهية المادة ، ومنها من يمضي الى الوهية الانسان ، ومنها من يجعل الفريضة محور تفسير الوجود ، والجنس سر الاسرار في تكون المجتمعات ونموها وارتقاؤها ... أمهاتهم شتى ، ولكن الهدف واحد . ولا ريب أن الدين الوحيد الذي صفت فيه عقيدة الوحدانية من شوائب الشرك ، انما هو الاسلام على حين استعد تصورات غيره من الاديان ، وبعبارة أصح : أهل هذه الاديان ، لوحدانية الاله بالعجز عن تجريد هذه الوحدانية ، فإلله في عرف اليهود اله قومي ، لهم وحدهم ، دون غيرهم من الأميين ، وهو في عرف النصارى واحد في ثلاثة ، ولذلك لم تكن هذه التصورات ، بما خالطها من بقايا الشرك والانانية تمثل عقبة عقائدية أمام الفلسفات الحديثة ، لأن الفكر الانساني المتطور ماض ولا شك الى حد

مسلكا يلتف بالنغمة الموضوعية ، فقد اشيع الرجل الاسلام مدحا وتمجيذا : ولكنه لم يزد على ان هذه مرحلة كانت ضرورية ، كحلقة في سلسلة تطور البشرية ، نحو الدين الجديد والنهائي (( الوضعية )) ... هكذا بكل صراحة .

وفي مواجهة هذا الاسلوب المفلوف يفقد القارئ العادي وعيه ، ويكاد يستسلم لما بعد في نظر الاسلام خروجا على عقيدة الالهية ذاتها ، اذ كان اعتبار الاسلام ( مرحلة ) مستتبعا انه وليد بعض الظروف ، وانه سقط كما سقط الحق - التقادم بمضي المدة كيماء تحل محله ديانة جديدة هي في نظر صاحبها آخر حلقة في سلسلة العقائد التي يؤمن بها الانسان والتي هي وليدة كفاحه ، على طريق التطور .

### موقف المستشرقين من الاسلام

ولقد تشبعت أفكار الأوروبيين وأتباعهم بهذه الفلسفات ، وأنشأوا يطبقون نتائجها المنهجية على تراثنا الذي هو عماد حياتنا ، وكانت وسيلتهم الى أهدافهم ان يتناولوا القرآن الذي صدرت منه هذه الحياة الشاملة الكاملة بالدرس والتحليل - متظاهرين أحيانا باتباع المنهج العلمي في البحث ، وكان أشدهم بأسا على الاسلام وكتابه أولئك الذين تناولوا تاريخ الاسلام أو تاريخ القرآن زاعمين دائما أن هدفهم هو الوصول الى الحق ، وإزالة الغموض عن جوانب هذا التاريخ وكل ما يهدفون اليه في الواقع هو خلخلة التماسك العقيدى بين المسلمين ، وزلزلة أركان هذا الدين بزعم الشكوك حول كتابه ودستوره ، وبذلك تتحقق لهم أهداف لم يبلغوها بقوة السلاح ومحاولات الغزو العديدة .

وهكذا ظهر في الغرب وفي الشرق (1) مستشرقون (( متخصصون في دراسة

تاريخ القرآن وذهب من عندنا دارسون - يتعلمون منهم هذا التاريخ على الطريقة الجديدة ، وجاء من قبل هؤلاء وأولئك خليط من الآراء ، وتلفيقات من النتائج يدهش لها من يقرأ مقدمتها ، ويمعجب كيف ساغ لبعض العقلاء أو المتعاقلين ان يستخرجوا من الأبريق بغلا ، وان يصنعوا من الحبة قبة .

وهكذا أيضا بدلت مبهمات تاريخ القرآن في شكل أخطر مما كانت تبدو فيما مضى ، وأصبح من الغفلة بمكان أن نغمض عنها أعيننا ، وقد أمست ذريعة الى النيل من القرآن ذاته ، كنص مقدس موثق تمام التوثيق فان الذي يصل الى حد التشكيك في وثاقة نص القرآن يدخل من هذه الطريق الى أنفس الأغرار من طلاب الثقافة ، وبذلك تم البلوى .

ومما لا شك فيه أن العقل الحديث يتطلب ممن يكتب له أشياء لم يكن يقتضيه العقل القديم ، أشياء في المادة المدروسة وأشياء في المنهج المتبع ، أما المادة موضوع الدراسة فينبغي أن تكون شاملة لكل الجزئيات مستوبهة لجميع التفاصيل الهامة والتافهة قرب تفصيل يستهين به المرء يقوده الى نتيجة صادقة اذا هو أحسن النظر اليه ، وغفل الفكر فيه ، وأما المنهج فقد شغل العقل الحديث ببعض المظاهر المنهجية وغفل من بعض الأصول ولذلك بدا سعيه نحو الحق مضطربا أشد الاضطراب وحسبنا أن نقرأ هذا التحديد لمنهج باحثي المستشرقين على لسان واحد من كبارهم هو (( آرثر جفرى )) حيث قال : (( وأما أهل التنقيب ( يعني أبناء جلدته من المستشرقين ) فطريقتهم في البحث ان يجمعوا الآراء والظنون والأوهام والتصورات بأجمعها ، ليستنتجوا بالفحص والاكتشاف ما كان مطابقا

للمكان والزمان وظروف الاحوال  
معتبرين المتن دون الاسناد (( ١ )

واغلب الظن ان اهل التنقيب هؤلاء لم يخذعوا عن الوسيلة الصحيحة وانما تمعدوا أن يسلكوا هذا المنهج الغريب الذي يفغل أهم ركن قامت عليه ثقافة المسلمين ، وهو نقد الاسانيد بجوار نقد المتن ، اى استعمال النقد الخارجى للنص الى جانب النقد الداخلى ، وامثال هذه القواعد المنهجية لا يمكن أن تؤدي بجامعيها الى اصابة كبد الحقيقة ، فان من الروايات التاريخية ما يبدو في ثوب الحق ، وهو خبيث المصدر ، فكيف يمكن من طريق الاقتصار على نقد المتن أن تكتشف الحقيقة على حين تختلط بالادهام والتصورات والظنون ؟ وكيف يتم الوصول الى الحقيقة التاريخية المطابقة للزمان والمكان دون الاستعانة بالوسيلة الاولى وهو تاريخ الرجال الذين حملوا هذه الآراء أو بلفوا هذه التصورات ؟ ... هذا مع اختلاف زماننا عن زمانهم ، وظروفنا عن ظروفهم ، ووسائلنا عن وسائلهم .

ان هذا التصور المنهجي لا يصدق الا في حدود ما عبر عنه بنسبية الزمان ، وذلك حين نفترض أن أحد هؤلاء المتقنين يسكن كوكبا بعيدا عن الارض بمسافة تبعد ألفا وثلثمائة سنة بحساب سرعة الضوء وأنه جالس الى منظار (( تلسكوبي )) يضع الأرض بين عينيه عبر هذا الزمان المترامي وأنه يرى (( الآن )) ما جرى على الأرض منذ ثلاثة عشر قرنا ، باعتبار أن ذلك هو ما يحدث فعلا بالنسبة الى طرفه الزماني .

فهل يمكن لمنهج الاستشراق أن يعبر صادقا مخلصا هذه المسافة من خلال نظره في الظنون والتصورات والآراء ، ليستخرج منها ما كان مطابقا للزمان

والمكان وظروف الاحوال ؟ واغلب الظن أنهم انما اعرضوا عن الأخذ بموازين نقد الاسانيد استنادا الى شكهم في صدق احكام مراجعها مع أن مقتضى منهجهم أن ينصتوا الى كل ما قيل في جرح الراوى وتعديله ، ولهم أن يوازنوا بين مختلف الاحكام ومصايرها ثم يختارون من الروايات والأخبار ما خرج من مصفاة النقد الخارجى ، ليزنوه بميزان النقد الداخلى للمتن ، فلا مناص من الجمع بين المنهجين .

ومن عجب أن نجد بعض المعدودين في افاضل العلماء يقتصر على هذا النقد الداخلى في بحوثهم صميم العقيدة وتاريخ الصحابة ، دون أن يدرك أنه يقع في مزلة خطيرة ، منهجية ودينية ، ثم هو لا يقتصر على ذلك حتى يعد الدعوة الى مراجعة اسانيد النصوص ضربا من ( الارهاب الفكرى ) ، الذى يقيد انطلاقا الفكر الحر كانا كان مفكروا الاسلام عبيدا بفحصهم للاسانيد .

ليس هذا استطرادا بل هو حديث في صميم المشكلة التي سوف نتناولها . . مشكلة تاريخ القرآن لسوف نحاول فيما يلي من الدراسات التي يسمح بها مجال هذه المجلة الفتية أن نعرض له من حيث هو قضية كبرى من قضايا العقيدة الاسلامية والثقافة الاسلامية ، والحضارة الاسلامية ، الى جانب علاقته الوثيقة بتاريخ هذه العربية الخالدة .

ولست ادعي مقدما اني واصل الى رأى قاطع أو تفسير نهائي لكل ما ستعرض له من المشكلات ولكني متذرع الى قولى بالنية الصالحة ، والرغبة الخيرة في أن تتلقى الاجيال الصاعدة تاريخ القرآن ، بطريقة نقدية ، فيها الكثير من الحق والتحميص لما يقال .

عليه وسلم فحدثته فقال : من يلي من هذه البنات شيئا فاحسن اليهن كن له سترا من النار .

٧ - وكان من هديه صلى الله عليه وسلم يوم العيد ان يرخس في المرح البريء الذي لا ينتقص الروة ، ولا يخل بالخلق الكريم ، فمن عائشة رضي الله عنها قالت : ان ابا بكر دخل عليها وعندها جاريستان تدفغان وتضربان وفي رواية تغنيان بما تقاولت الانصار يوم بعث ، والنبي صلى الله عليه وسلم متفش بثوبه ، فانتهرهما ابو بكر ، فكتف النبي صلى الله عليه وسلم من وجهه فقال ( دعهما يا ابا بكر فانها ايام عيد ) . وفي رواية يا ابا بكر ان لكل قوم عيدا ، وهذا عيدنا ، (١) وعن انس رضي الله عنه قال قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة ولهم يومان يلعبون فيهما ، فقال « ما هذان اليومان » قالوا كنا نلعب فيهما في الجاهلية . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « قد أبدلكم الله بهما خيرا منهما يوم الاضحى ، ويوم الفطر » رواه ابو داود .

٨ - وذكروا العيد باثمة المسلمين المادلين وفادتهم الفاتحين وعلمائهم العاملين ، والمثوبة العظيمة التي اهدى الله للمقسط في رعيته الساحر على مصلحة امته ، فقد روى الامام مسلم عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما في حديث مرفوع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم « يوم من ايام عادل افضل من عبادة ستين سنة وحده يقام في الارض ادبى من مطر اربعين صباحا » . وقوله صلى الله عليه وسلم « ان القسطنطين عند الله على منابر من نور عن يمين الرحمن ، الذين يعدلون في حكمهم واھلهم وما ولوا » .

٩ - وما هو ذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يفرس في نفوس الجميع الرجولة الحققة ، ويضع أسس الشخصية الفذة التي تسود وتحكم ، محملا كل عامل مسئولية عمله ، رجلا كان او امرأة ، تابعا او متبوعا والدا او ولدا ، فھما رواه البخاري عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما انه قال « كلکم راع وممسول عن رعيته ، الامام راع

وممسول عن رعيته ، والرجل راع في اھله وهو ممسول عن رعيته ، والمرأة راعية في بيت زوجها ، وممسولة عن رعيته ، والخدام راع في مال سيده وممسول عن رعيته ، قال ابن عمر وأحسب انه صلى الله عليه وسلم قال والولد راع في مال ابيه وممسول عن رعيته ، وكلکم راع وممسول عن رعيته » . فالرعاة جميعا مسئولون كل في اختصاصه عما استترعى امام من لا يفضل ولا ينسى فلينظر كل امرئ اين يضع نفسه .

١٠ - تلك خواطر تجول وتتوارد على النفس ايام العيد ، ويمر امام المتأمل ركب الحياة في نظام دقيق ثم يتلاشى رويدا رويدا ، ثم يعود ليظهر مرة أخرى وفي شكل آخر وهكذا حتى يرث الله الارض ومن عليها ، والعاقل من تدبر واعتبر ، وحاول سلوك الطريق الاقوم والسبيل الاھدى ( وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه انيب ) .

١١ - وانا لنضرع الى العلي الكبير ان يحقق لامة نبيه وحبيبه محمد عليه افضل واكزى السلام ما اراد لها من العزة والكرامة ، وان يوفق كل عامل في عمله ان يخلصه لوجهه الكريم ، وان يجعل هذه المواسم الإسلامية الكريمة ايام قبول لمن يتوب ورحمة وهداية لمن عصى ، اللهم اھدھم ووفقھم واعزھم واسعدھم حتى يجتمعوا في رحابك ويعملوا صالحا ويتواصوا بالحق ويتواصوا بالرحمة ، ويتربطوا ويعتصموا بحبك التين ، يسعى بذمتهم ادناهم ، لا تفاضل بينهم الا بالقوى والعمل الصالح المنتج الثمر ، والتجافى عن الراحة في سبيل اسعاد المجموع ، مقتدين بنبيك سالكين طريقه مؤدبين بنصره وعونك وقوتك حتى يتوبوا اليك وانت عنهم راض يلتقوا في كنك اخوانا على سرر متقابلين .



« ووجه الآية وما شهد له ظاهر لفظها غير ما سلكه ابو مسلم ، وانما اراد الله تعالى بالموزون المقدر الواقع بحسب الحاجة ، فلا يكون ناقصا عنها ، ولا زائدا عليها زيادة مضرة او داخلة في باب العبث ، ونظير ذلك من كلامهم قولهم : كلام فلان موزون ، وافعاله موزونة مقطرة ، وانما يراد ما اشرنا اليه ، وعلى هذا المعنى تناول المفسرون ذكر الموازين في القرآن على أحد التاويلين ، وانها التعديل والمواساة بين الثواب والعقاب ، قال الشاعر - وهو ذو الرمة .

لهما بشر مثل الحرير ومنطق  
رخيم الحواشي لا هراء ولا نذر  
فالهراء الكثير ، والنذر القليل وكأنه قال ان حديثها لا يقل عن الحاجة ، ولا يزيد عليها ، وهذا يجري مجرى ان يقول هو موزون ، وقال مالك بن اسماء بن خارجة الفزاري .

وحديث السند هو مما  
ينعت الناعتسون يوزن وزنا  
منطق صائب وتلحن احيا  
نا ، واحلى الحديث ما كان لحنا  
وهذا الوجه الذي ذكرناه اشبه بمراد الله تعالى في الآية ، واليق بفصاحة القرآن وبلاغته الموفيتين على فصاحة سائس الفصحاء وبلاغتهم .

وقد استطرد السيد المرتضى بعد ذلك ، ففسر اللحن الذي في شعر مالك ، وبين انه ليس اللحن في الاعراب الذي هو ضد الصواب ، وساق شواهد مسن الشعر والحديث والاخبار تفيد في معرفة المراد منه ، قطوف بذلك في اودية خصيبة ، واتى بما لا يزال يؤثر عنه ، ويؤخذ منه .

وهكذا كانت « الامالي » وكانت « الجالس » .

لك معناها في عبارة واضحة جلية ، او يوفقك على عقدة فيها تستحق السؤال والنظر ، ثم يمضي بك بعد ذلك في رحلة فكرية شائقة ، كل خطوة من خطواتها متاع لنفسك وروحك ، وغذاء لعقلك وقلبك ، فلا تنتهي رحلة منها الا وقد تزودت زادا قيما صافيا متنوعا ، تشعر معه بالغبطة والسعادة والرضى .

ونحن نورد مثالا واحدا من هذا الكتاب ، ليعلم القراء طريقته ، واسلوبه في الجمع بين العلم والادب .

فقد عقد مجلسا سماه « المجلس الثاني » وعنى فيه بتفسير قوله تعالى « والأرض مددناها والقينا فيها رواسي وانبتنا فيها من كل شيء موزون » واورد ما ذكره في معنى الآية ابو مسلم بن محمد ابن بحر الاصباهي ، حين يقول « انما خص الموزون دون الكيل بالذكر لوجهين : احدهما ان غاية الكيل تنتهي الى الوزن ، لان سائر الكيالات اذا صارت طعاما دخلت في باب الوزن ، وخرجت عن باب الكيل ، فكان الوزن اعم من الكيل ، والوجه الآخر : ان في الوزن معنى الكيل : لان الوزن هو طلب مساواة الشيء بالشيء ، ومقايسته اليه ، وتعديله به وهذا المعنى ثابت في الكيل وخص الوزن بالذكر لاشتتماله على معنى الكيل » .

وهكذا نرى ان الرجل ينهب الى معنى الوزن والكيل في الموزونات والكيالات ، كان الله يمن على عباده بانه انبت لهم ما يوزن او يكال ، ولذلك يرفض السيد المرتضى هذا المعنى ويقول .

# قضايا الشباب

## بين العلم والدين

للاستاذ  
ابراهيم محمد البطاوي

غاية لهم في الحياة ، ليجملوا منهم حملة  
لواء نهضاتها وعقائدها وامجادها في  
معتزك هذه الحياة .

ونحن هنا في ارض التوحيد والمثل ،  
لا تكاد نهىء لشبابنا المسكين منفذا او  
رثة تنسم منها روحه الفضة الطاهرة  
عبر الايمان والتوحيد لله خالصا من  
سموم الأهواء والتواء المقاصد ، وتناقض  
الافكار ، والحداد المذاهب واضطراب  
المناهج ، مما يفضي في النهاية الى تخطيط  
الشباب ووقوعهم فريسة في ايدي دعاة  
الهدم والتحلل والانحراف والبعد عن  
جادة الدين .

وقد ترتب على هذا ان صارت معظم  
افكار الناس وتصرفاتهم ومثلهم  
وفلسفاتهم واحكامهم تلبية لنداء هذا  
الهوى المستحكم ، واستجابة لنزواته  
وجبروته، وتقديسا للضلالات الاقتصادية  
والاجتماعية الزاحفة على شبابنا الاعزل  
البريء من مهاد الشيطان في الغرب

هذا حديث اسوقه الى شبابنا  
الناهض والى المسؤولين عنهم في كل بلاد  
الاسلام .

ان للشباب دائما جماله ونضارته ،  
ورقته وحماسته ، وآماله وقوته ، له  
مثله وحيأؤه ، وعاله المتفتح لكل كلم  
مستحسن ، ولكل فعل جميل ، برغم كل  
المغريات والمثيرات الشيطانية التي  
تحديق به ، ويستخدم فيها ابليس كل  
فتنه وجبروته ، وله مع هذا تصميمه  
الاكيد على حذف كلمة ( مستحيل ) من  
قواميس الاحياء . هكذا كان الشباب  
قبلنا .

ولم يزل كذلك الشباب حتى يومنا ،  
والى ان تنتهي الحياة .

### التربية والثقافة

ومن اجل هذا يوجه اولو الامر وذوو  
الراي في الامم الحية الجادة معظم عنايتهم  
الى تربية الشباب على المثل التي جعلوها

بشطره الشيوعي المادى الملحد ،  
والاستعماري الاباحى المنحل .

ولقد رحل عنا المستعمر بجيوشه  
ووجهه الاحمر الذى كان يصدر الأوامر  
هنا وهناك ، وفرحنا باستقلالنا وبرحيله  
عنا وصيرورة الأمور الى ايدنا ، ولكن  
لو فكرنا قليلا ، وبحثنا فيما حولنا  
لوجدنا نفس العدو المستعمر لم يزل  
بدمه ولحمه جاثما فوق كواهلنا يهدم ما  
بقي من عقائدنا وتقاليدها وحضارتنا  
بقوة اشد فتكا من جيوشه وقنابله .

كان من صالح اقتصادياته ان يجلو  
عسكريا عن بلاد المسلمين بعد ان تم له  
الاحتلال الفكرى والسياسى والروحي  
والخلقي والاجتماعى لامم الاسلام وضمن  
بقاء هذا الاحتلال برجال اعدهم لتمكينه  
واعطاهم مقاليد الأمور .

وبلغ بنا الهوان وفقدان الثقة بالنفس  
ان مناهج خطط وزارات التربية والتعليم  
التي تنشئ اجيالنا ورجالنا ، لم تزل  
هي بعينها تلك التي وضعها ريب  
الكنهوت المسيحي الاستعماري الانجليزي  
( دنلوب ) مستشار المعارف المصرية أيام  
الاحتلال ، وكانت خطته معروفة  
للجميع ، والفاية منها تدمير الاسلام وقتل  
مثله وتعاليمه واخلاقه بعد تشويهها  
والتشكيك فيها وتنفير الشببية عنها  
بافتراء نعوت كاذبة عن التخلف ينسبونها  
لامجاد الاسلام الخالدة ، حتى يتسنى  
للمستعمر تربية جيل من شباب  
المسلمين على الكفر بتعاليم هذا الدين  
العظيم الذى يربى في نفوس المؤمنين به  
الثورة على كل مفتصب لارض الاسلام .

وكانت نقطة البدء بطبيعة الحال -

هي الشباب ، وعلى الخصوص شباب  
مصر التي حملت اعباء الزعامة الاسلامية  
والفكرية والسياسية للعالم الاسلامي  
قرونا طويلة بحكم وضعها في هذا العالم  
ووجود اكبر جامعة اسلامية بعاصمتها  
فالازهر الشريف كمبة المعارف والعلوم  
الاسلامية التي فرض الله على كل مسلم  
ان يتعلمها ، واليه يبعث المسلمون بانباثهم  
وشييوخهم من كل فج في الشرق والغرب  
وسائر بلاد العالم ، يتعلمون دينهم  
خالصا ، والقرآن وعلومه ولفته ونظم  
المجتمع الاسلامي الصحيح .

فلا بد اذن لكي ينجح المستعمر في  
خطته ان يبدأ بالازهر يهدمه بطرق  
ملتوية حيث عجز عن هدمه علانية ، وأعد  
خطته على اساس الاغراء بالمال والوظائف  
الكبرى لخريجي التعليم غير الديني ،  
ليصرف الناس عن الدين والازهر حتى  
يفلق ابوابه الى الأبد .

### الغزو الفكرى للشباب

وهذه الشيطان الى وسائل الاملام  
والثقافة ، فانشأ اجهزة النشر ، وزودها  
بالمال الوفير والعدد والرجال ، وخرجت  
تلك الاجهزة اجيالا ممن غرتهم بالافكار ،  
واشترتهم بالمال ، وكانوا سببا لمعظم  
البلاء الذى تعاقبه امم الاسلام حتى  
اليوم . ، ولم يكن هم تلك الدور سوى  
ترجمة ونشر كتب الالحاد التي لم تجد  
رواجا في بلاد مؤلفيها اذ حرم الفيورون  
هناك قراءتها . لخطورتها على الشباب ،  
كما عملت تلك الدور على اصدار بعض  
الصحف اليومية والشهيرة والاسبوعية  
التي تحرض على الكفر علانية ، وتروج  
للالتحلال بين الشباب والشابات في المدرسة

## الجامعات

وانشئت الجامعة المصرية ، وكانت اشد اخلاصا للفكر الغربي والمثل الغربية من اهل الغرب انفسهم ، وكشف الفطاء عن الخبيء ، وايح اختلاط الجنسين بين الشباب في سن السعار الشهواني ، مع انه كان ولم يزل - في الغرب حتى الآن كليات خاصة بالبنات ، ولم يستجب احد لصراخ المصلحين ، بل كانوا يفرون الصحف الا تنشر افكارهم ، لانها رجعية مسمومة !! وكم تعرض اولئك المصلحون لحملات السخرية والهزؤ علنا في الصحف والكتب والنوادي . ثم كانت المناصب القيادية والرئيسية في تلك الجامعة اقرب الى اللحدين والمفتونين ، من الغربيين والشرقيين من غيرهم . اللهم الافئة قليلة من المؤمنين غير ذات خطر اراد الله ان يحفظ بهم بعض الشباب ، وكان يكفي ان الرجل يخون دينه ، ويعان عداوته لعقيدته ليتبوأ منصب الاستاذية والعمادة والوزارة ، وله في كل هذا مدافعون وحماة ، والدين اعزل ، والشباب اعزل ، ولكن له رب القدرة جل علاه .

## المعاهد والمدارس

اما المدارس والمعاهد التي تتبع وزارات المعارف فلم يكن تدريس الدين وفضائل الاسلام والخلق فيها الا رمزا غير جدي ولا اجباري شأنه شأن مادة الموسيقى ورقص الباليه ، ان لم يكن هذا اكثر اهمية عند القائمين بأمر تلك المعاهد فلا يترتب على دراسة الدين فيها اثر في تقرير مصير الطالب من النجاح او الرسوب - حتى يهتم باستذكارها

والجامعة والمرقص والملاعب ، وتنقل صور المنحطين ، وتجاهد لنشر الاباحية والاستهتار بالمقدسات ويلدو بلور الشك في صدور الشباب ، وهذا كله باسم التحضر والتحرر من الرجعية - اي ديننا الحنيف - في زعمهم الكاذب . وصور للشباب رجل الدين والازهر بصورة التخلف والرجعية والفقر الذي سجنوا فيه رجال الدين والفضيلة بحرمانهم من كل عمل لائق او ذي بال . وقصر ذلك على خريجي معاهد المعارف وجامعات التبشير .

كما كانت نظريات اللحديين من النشويين والطبيين ومدارس الدعارة النفسية الجنسية في اوروبا مثل مدرسة فرويد تجد طريقها الى الشباب والشيوخ وتبطل عقولهم وتزلزل طمانينتهم .

فالتمسك بالدين الحنيف رجعية !! وتصون المرأة ومحافظتها على تعاليم دينها تخلف وجاهلية ، اما التسامح في العرض ودفع البنات والنساء الى التيار المفضي الى الانحلال فهو نعم التقدم والتحضر والرقى والمدنية . . !!

وتعددت تلك الدور والصحف المخربة ، وانشئت بجانبها مدارس التبشير وجامعاته ، وكانت من اخطر المصائب وافدحها ، واقامت النوادي المختلفة العامة والخاصة لتشجيع هذا الانحلال وهدم عرف الاسلام في التصون والاستقامة ، وبارك ( كرومر ) حينذاك كل هذا ، وتسابق بعض رجال الفكر الى دين المستعمر الجديد الذي يطلق عليه ( التحرر الفكري من التقاليد البالية ) .

واستيعابها ، كانت في نظرهم امرا  
يضحكون به على البسطاء !! .

## الاستعمار باق في تشريعنا ونظمنا الاجتماعية

وانعكس هذا الفهم الضحل على افكارهم  
وتصرفاتهم بشكل كان له اثر كبير على المجتمعات  
المسلمة فالتقوانين والنظم والسنن والمعاملات  
والتشريعات كلها الا الاقل مستودع من الغرب ،  
ولهذا تجدنا معيرة بوضوح عن الفكر والعرف  
والمجتمع العربي ، وليس فيها ظل للعرف والخلق  
والشريعة الاسلامية في غير الاحوال الشخصية الا  
ما اخذه الغرب نفسه عن الاسلام ، فالربا مباح  
والزنا في غير فراش الزوجية جائز مهمل سبيله ،  
فما دام بغير اكراه ولا علانية فلا عقوبة عليه ،  
ونظم الاعمال لم يراع الاسلام فيها اطلافا حتى  
وجدنا نسقجاتنا يسير على النسق الغربي  
دون اعتبار لتعاليم الاسلام وآدابه .

## طريق الخلاص

ليفهم الشباب ان كلمة التوحيد -  
وهي روح الاسلام - اذا لم توجد في كل  
خاطر ، ومع كل عمل حتى الاكل وحتى  
معاشرة الرجل لزوجته فليس صاحبها  
بصادق في اسلامه فانفصال العقيدة عن  
الحياة وتشريعاتها كفر بحكمة الخالق جل  
علاه ، وانكار لشعول شريعته وعموميتها ،  
ومن قال بغير ذلك فهو بين الجهل او  
الكفر يقول الله تعالى ( اليوم اكملت لكم  
دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم  
الاسلام ديناً ) .

وان الخلاص من سرطان مناهج ومواد  
وخطط التربية الاستعمارية ، ووضع  
مناهج وخطط تكفل نمو الاسلام ورسوخه  
في النفوس فريضة جهاد واجبة على كل  
مسئول مسلم ان يعمل لها بالرجال  
المخلصين الاتقاء منذ الآن ، والا فالزوال  
للجميع امام خطر الشيوعية الداهية .

لم يشعر احد من المسؤولين عن  
التربية والتعليم في جميع بلاد الاسلام  
بفداحة الخطر على مجتمعاتنا حين يمسك  
بزمانيها اشخاص يمكن ان نعدم غرباء  
في افكارهم وتربيتهم ومثلهم عن هذا  
المجتمع المصريق وثقافته الاسلامية  
الاصيلة اذ تربوا على مناهج لم تترك  
فرصة للطلاب منهم ان يستوعب كتابا في  
دينه او تاريخ رجاله الا فدا في النواحي  
العلمية والحريية والطب والحكمة  
والسياسة والادب واللغة ، وليس الذنب  
ذنب ابنائنا الا برياء المجني عليهم ، انما  
هو ذنب كل مسئول يعرف تلك المأساة  
العلمية التربوية الخلقية ، ويؤجل  
اصلاح فسادها وتقويم اعوجاجها بما  
يتلاءم وعرفنا وديننا يوما واحدا .  
وذنب كل مسئول يصرف تلك  
( الدنلوبيات ) ويتكاسل عن العمل على  
التغيير الجاد المدروس بحكمة وسعة  
افق ، وبرجال مخلصين اتقياء اكفاء .

انهم لا يعرفون عن الدين شيئا الا  
بحكم التقليد ، وليس للتقليد رسوخ ولا  
اصالة ، وكل معلومات على غير قاعدة  
لا تلبث ان تتبدد كالسراب امام اقل  
شبهة مفترضة . انهم يتلقون دينهم عن  
جداتهم بالاقتاص الخرافية والفهم  
الابتر . ومع هذا فانهم يعرفون كل  
شيء عن تاريخ اوربا وعظماؤها وبطولاتهم  
ومعاركهم واختراعاتهم ونهضتهم  
وعظمتهم وتفوقهم علينا في كل شيء ،  
مما يفرى بتقليدهم في كل شيء بحجة  
اللاحق بهم ، ولا يعلمون انهم تتلمذوا على  
اجدادنا في كل علم .

# اسعاد الفرد والجماعة

يتخطى هذه الضرورة القاصرة ، ليؤمن للفرد والجماعة حياة طيبة كريمة ، لا تحددها حدود ولا قيود ، الا قيود الصالح العام ، واهداف الامة الاسلامية ، وذلك ضمن الاعتبار الذي اشرنا اليه . وهو النظر الى الانسان كمسادة ودوح يسيران متلازمين وفي خط واحد في الحياة .

ومن هذا المنطلق كان من الواجب ان تعني الدولة الاسلامية - ليس فقط بتحقيق المساواة امام القانون بين المواطنين جميعا - وانما ينبغي توفير المساواة في تكافؤ الفرص ، كما يتطلب الاسلام ، اذ لا قيمة للمساواة امام القضاء وامام القانون اذا انعدمت المساواة بين الناس في فرص تحسين احوالهم ، واصلاح امورهم ، بالاسهام والاستفادة من خيرات الحياة كلها ، ونعم الله الشاملة ، لا فرق بين غني وفقير ومحرور ومجندود .

وبذلك يمكن للمجتمع ان ينتعش في ظل العدالة السياسية والاقتصادية والاجتماعية للدولة ، وهذا ما يتطلبه الاسلام من ولاة الامور . ويمكن ضرب الامثال على ذلك .

اذا اشترك الافراد في وسائل الانتاج ، وتفتحت امامهم مجالات العمل والكسب ، وساهموا في توزيع الدخل العام ، وتمتعوا بمطالب الحياة الحديثة من تعليم وطب وعلاج ، فان الرفاهية والرخاء والسعادة والارتقاء ، تعم جميع اوساط المجتمع ، ويشعر كل فرد بالانقباض والارتياح ، لان الدولة الحاكمة استطاعت تحقيق العدالة بمختلف نواحيها ، فلم يطغ المنتج الصناعي على المنتج الزراعي ولا ذوو المال على الكادحين بايديهم

ان الاسلام لا يعتبر الفرد مجرد آلة تتحرك وتتقلب في الحياة للمعيشة ، وتأمين العيش الضروري ، وانما يعتبره - وفقا لفطرته وطبيعته - انسانا كريما يتمتع بروح اصيلة ، ومعان خالدة ، ومشاعر حيوية . فليس المهم الحصول على متع الحياة واطايبها المادية ، بل الشعور بالسعادة النفسية ، والارتياح الذاتي ، والاطمئنان الخالص النابع من الحفاظ على القيم الخالدة ، والمعاني الفاضلة ، كالعزة والكرامة والمحبة والشهامة والاخوة والتسامح والاحسان والتعاون .

ولهذا كان النظام المعيشي للفرد والجماعة في الاسلام قائما على اساس التعاون والتراحم ، والتكافل الاجتماعي واستغلال خيرات الارض ، وموارد الطبيعة ، بما يعود بالنفع العام ، ويحقق المصالح الجماعية ، ويحمي كيان الفرد من تسلط عليه سياسيا او اقتصاديا او اجتماعيا ، فلا يكتفي احد بتأمين غذائه وكسائه ومسكنه ، وانما يشارك في جميع حقوق الحياة الطبيعية، وتجتهد الدولة في الحفاظ على ما يعرف بحقوق الانسان ، في حفظ دينه وحفظ نفسه وحفظ عقله ، وحفظ ماله ، وحفظ عرضه او نسبه .

واذا كان من هدف النظام الاشتراكي اشباع حاجات الافراد وتوفير « الرفاه للجميع » ولكن بمقدار ضرورة هذه الحاجات فقط ، فان الاسلام

# في ظل الإسلام

للدكتور وهبه الزحيلي  
وكيل كلية الشريعة بجامعة دمشق

معالم الحياة ، وفصلت الإنسان عن  
مشاعره ووجدانه وأحاساسه حتى  
أصبح لا يشعر بمعنى السعادة الحقة ،  
ولا يتمكن من الاستمتاع بالاستقرار  
النفسى أو البشاشة التي ترسم على  
ثغور الوادين المطمئنين . وقد يفتر  
بعض الناس بمظاهر المدنية والحضارة  
السائدة في الغرب أو الشرق ، ولكنهم  
لا يحسون المارة والقلق اللذين يحيا  
فيهما الفرد في تلك البلاد ، فان الحضارة  
إذا لم تغد ضمير الأمة ووجدانها ، ولم  
تترجم عن متطلبات الروح أو آمالها  
العذبة فهي حضارة زائلة في يوم من  
الأيام .

ولهذا نرى الإسلام يقيم حضارته  
وسعادة بنيه على أساس إسعاد الروح ،  
عن طريق ذلك الإيمان الذى ينزوع في  
قلب المسلم ، فيشعره بالسعادة تفيض  
بين جوانحه وفي حياته ، ذلك لأن العقيدة  
التي تتفق مع الفطرة تلازم نظام الحياة  
في الإسلام .

ويمكننى الآن أن أضع الخطوط العامة  
لتحقيق السعادة الفردية والاجتماعية ،  
كما يقرها الإسلام في ظل اقتصاد قوى  
متميز ، غير معتمد على الأفكار الرأسمالية  
أو الأفكار الاشتراكية .

## أولاً - وظيفة المال

ينبغي أن يكون المال في خدمة مصالح

أو يعقولهم . وبعبارة أخرى قضت على الاحتكار  
بين فئات المجتمع ، لأن الاحتكار طريق للتسلط  
على مقدرات الأمة ، بل وعلى سياسة الدولة  
الحاكمة .

وهكذا فان الإسلام ينظر الى الأمة  
والشعب نظرة مزدوجة كجماعة  
وكأفراد ، للجماعة واجبات على الأفراد ،  
وعليها حقوق لهؤلاء الأفراد ، وعلى  
الأفراد واجبات للجماعة ولهم حقوق في  
دمة الجماعة . ومن واجب الجماعة أو  
الدولة أن تهىء للأفراد فرص الحياة  
المختلفة كالعمل والتعليم والتداوي  
وكفالة المعجز والشيخوخة ، وحماية  
الانوثة والطفولة من الخضوع للاستغلال  
أو الزج بهم في مهن لا تلائمهم . ولهم  
حق التملك وفقاً لمشيئتهم كما أن لهم  
حق التمتع بالحرية العامة كحرية  
إبداء الرأي ، وحرية الفكر ، وحرية  
الاعتقاد ، ونحو ذلك .

## الإسلام بين نظامين

وإذا كان العالم اليوم يتحكم في  
مصيره دولتان كبيرتان ، تمثلان مبدئين  
معينين مبدأ الرأسمالية وعلى رأسه  
أمريكا ، ومبدأ الاشتراكية وعلى قمته  
روسيا ، فإنه ينبغي أن نظهر معالم  
النظام الإسلامى ، لتخفيف حدة الصراع  
في العالم ، بسبب هذين المبدئين ، وبسبب  
تلك النظرة المادية المحضة التي شوهت

« وآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل ولا تبلر تبديرا ، ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفورا (٢) » .

### الملكية ليست مطلقة

ومن هنا فان الملكية في الاسلام ليست مطلقة يتصرف فيها المرء حسب أهوائه ، وانما هى مقيدة بقيود المصلحة العامة ، مما يجعل للعمال وظيفة اجتماعية في هذا التكون ، لانه وسيلة لتعميره وطريق لاستغلال كوامن خيراته .

ويخطئ بعض الناس اذا ظن ان الزهد في الدنيا معناه التخلي عن كسب المال الا بقدر الحاجة ، فان المال اساس لقوة الاقتصاد وقوة المجتمع والتعاون في كسبه يؤدي الى افقار الأمة وضعفها كما ان امساكه والشح به يؤدي الى النتيجة نفسها ، والرسول صلى الله عليه وسلم يقول : « المؤمن القوى خير وأحب الى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير » . « نعم المال الصالح للرجل الصالح » اى ان الرجل الذى يستغل ماله في الخير ، وفيما يعود بالنفع العام له فضله وتوابه عند الله ، لذلك قال علماؤنا « الضئى الشاكر خير من الفقير الصابر » .

### ثانيا - حق الدولة في التدخل

للدولة الاسلامية الحق في توجيه النشاط الاقتصادي في الوجوه التى تحقق خير البلاد وسعادة الافراد لان ولى الامر مسؤول عن تنظيم مصالح الأمة

الفرد والجماعة فللفرد ان يتملك ما شاء ، وعلى السلطة الحاكمة حماية ملكيته الخاصة ، ولكن في ظل المصلحة العامة ، بحيث تتوازن المصلحتان ، وتسيران جنبا الى جنب فيراقب الفرد عن طرق استثمار ماله ، فاذا انفقها في المحرمات ، او عبث بها ، كان من حق ولى الامر ان يراقبه في ذلك وان يجعل عليه قيما يدير له شؤونه . قال تعالى « ولا تؤتوا السفهاء اموالكم التى جعل الله لكم قياما ، وارزقوهم فيها ، واكسوهم » وقولوا لهم قولا معروفا « ( النساء - ٥ ) » .

وقد حرم الاسلام اكتناز الاموال ، وعدم اتفاقها في المصالح العامة : والذين يكتزون الذهب والفضة ، ولا ينفقونها في سبيل الله ، فبشرهم بعباب اليم . يوم يحمى عليها في نار جهنم ، فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم ، هذا ما كنزتم لانفسكم ، فذوقوا ما كنتم تكنزون ( التوبة - ٣٤ ، ٣٥ ) .

وحارب الاسلام الشح فقال عليه السلام : « اياكم والشح » فانما هلك من كان قبلكم بالشح » ، كما حارب مظاهر الترف والبذخ والاسراف لانها تخلق الحقد والضغينة بين الناس ، وتهدد الامن والسكينة والاستقرار ، قال سبحانه : « واذا اردنا ان نهلك قرية امرنا مترفيها ففسقوا فيها ، فحق عليها القول فدمرناها تدميرا (١) » ، « واصحاب الشمال ما اصحاب الشمال ، في سجون وحيم ، وظل من يحوم ، لا بارد ولا كريم ، انهم كانوا قبل ذلك مترفين (٢) »



فقال « واستعن بالله ولا تعجز » وكان يستعبد من العجز والكسل ، فيقول : « اللهم اني اعوذ بك من العجز والكسل ، واعوذ بك من الجبن والبخل » .

#### رابعاً - قوانين التكافل الاجتماعي -

صان الاسلام مجتمعه من العيوب الخلقية والاجتماعية والاقتصادية ، فقرر ضرورة القضاء على الفقر والجهل والمرض ، والبطالة والتخلف الاقتصادي ، والضعف العسكري والخضوع السياسي ، او الاذلال المدني ، ويظهر ذلك من جملة التكافل الاجتماعي شاملا للحياتين المادية والمعنوية كما يظهر مما يأتي -

١ - **التكافل الأدبي** « أحب للناس ما تحب لنفسك »

٢ - **التكافل العلمي** « ان الذين يكتمون ما انزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب ، أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون ، الا الذين تابوا واصلحوا وبيّنوا » ، « ومن كنتم علما الجمه الله بلجام من نار يوم القيامة » .

٣ - **التكافل السياسي** « المسلمون تتكافأ دماؤهم ، ويسعى بذمتهم ادناهم ، وهم يد على من سواهم » .

٤ - **التكافل الدفاعي** « انفروا خفافا وثقالا ، وجاهدوا بأموالكم وانفسكم في سبيل الله » .

٥ - **التكافل الجنائي** « لا يطل دم في الاسلام » اي لا يذهب هدرا . « ولكم في القصاص حياة يا اولي الاباب » ، « من حالت شفاعته دون حد من حدود الله فقد ضاد الله » .

البقية على ص ٩٩

وتوجيهها وجهة سليمة . وقد اجمع فقهاء الاسلام على ان لولى الامر حق انتزاع ملكية اى فرد مع تعويضه عنها التعويض المناسب لتوسيع مسجد او شارع أو مصنع أو غير ذلك . وللدولة ايضا حق الاشراف والرقابة على طرق استثمار الاموال في ظل ما يسمى حديثا بنظام الاقتصاد المختلط حتى لا يسيء اصحابه طرق استغلاله ، او يوجوه ضد مصالح الامة .

#### ثالثاً - تقديس العمل

قدس الاسلام العمل ، وجعله اساس الحياة الحرة الكريمة ، وحارب العوز والفقر والسؤال قال تعالى « هو الذي جعل لكم الأرض ذلولا فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه ، واليه النشور » . فاذا قضيت الصلاة فاتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله « وقال صلى الله عليه وسلم : « ما اكل أحد طعاما قط خيرا من ان ياكل من عمل يده » ، وان نبي الله داود كان ياكل من عمل يده » وقال ايضا « اليد العليا خير من اليد السفلى » . « لان يأخذ أحدكم حبله ثم ياتي الجبل ، فياتي بحزمة من حطب على ظهره ، فيبيعها فيكف الله بها وجهه » خير له من ان يسأل الناس اعطوه او منعه » ، وقال عليه السلام : « من سأل الناس تكثرا فانما يسأل جمرا ، فليستقل أو ليستكثر » .

واذا كانت الحياة كفاحا وصراعا فان الاسلام يهيب بانبائه الا يعجزوا او يكسلوا ، وانما عليهم ان ينشطوا في الحياة بهمة لاتفتقر ومزينة لاتكل ، ولنا امر الرسول صلى الله عليه وسلم بذلك

عَلَّمَ قَسَطَ عَلَيْهِ الْأَضْوَاءُ

# الماوردي

الفقيه الدستوري ، الأديب العزني

وقد برته على استقصاء مسائله . وهكذا تجد للماوردي شخصيات علمية متعددة ، وينبغي لمن يتحدث عنه أن يفرد كل شخصية بحديث خاص .

## الماوردي القاضي

قال المترجمون للماوردي أنه أقضي القضاء ، وأنه لقب بذلك اللقب سنة ٤٢٩ هـ وأنه ولي القضاء في بلاد كثيرة ، ولكنهم لم يذكروا لنا نادرة غريبة من نوادره في القضاء ، كما ذكروا عن غيره ، إلا أنهم ذكروا في ترجمته حادثة في الفتيا تدل على حريته وأستقلاله في الرأي ، وهي فتيا تتصل ببعض كبار رجال الدولة في عصره . فقد أمر الخليفة أن يزداد في لقب جلال الدولة ابن بويه لقب شاهنشاه الأعظم ملك الملوك - وخطب له بذلك ، فأفتى بعض الفقهاء بالمنع ، وأنه لا يقال ملك الملوك إلا لله ، وانحاز

دستوري ، قاض فقيه ، أديب . مرب ، هكذا كان الماوردي ، طرازا غريبا بين علماء الإسلام ، لا نحسب أن نظراءه كثيرون . فقد نقرأ في تراجم الكثير من علماء الإسلام أن فلانا فقيه ، أو أديب ، أو قاض ، أو نحو ذلك من القاب الأدب والفقه والحديث إلا أنه يعوزنا الدليل على ما ذكر المترجمون من تلك الألقاب . أما الماوردي فقد ترك لنا الأدلة على فقهه ودستوريته وأدبه على اتساع ما تكون الأدلة ، وحسب الماوردي أن يترك لنا « الأحكام السلطانية » نعرف كيف كان قانونيا دستوريا في الإسلام ، وأن يترك لنا « أدب الدنيا والدين » نعرف مبلغ تضلعه في الأدب ، وتذوقه للأساليب ، وفقهه في تغير المستجد منها ، وأن يترك لنا كتاب « الحاوي الكبير » في فقهه الشافعي نعرف غزارة علمه بالفقه

## بقلم الأستاذ أبو الوفا المرادي

مدير مكتبة الأزهر

« تسهيل النظر وتعجيل الظفر » . ولم يصل الى ايدي العلماء فيما نعلم الا الاول ، وضاع الآخرون فيما ضاع من تراث الاسلام ، ولم تبق الا اسمائها في كتب التراجم .

### الاحكام السلطانية

واذا كان الكتاب مرآة الكاتب ، فالاحكام السلطانية بتربيته وتقنيته وصياغته مرآة صافية لشخصية الماوردي الدستورية القانونية ، فلقد كانت القواعد الاسلامية ، الدستورية ، والاقتصادية ،

اليهم العامة ، ورموز الخطباء بالطوب ، وأفتى بعض الفقهاء بالجواز ، على تأويل ان المراد بلقب ملك الملوك : ملك ملوك الارض - والعبرة في ذلك بالقصد والنية ، وكان ممن أفتى بالنفع ، وشدد فيه ، الماوردي ، مع انه كان صديقا لجلال الدولة ، ولما أفتى بالنفع انقطع عن جلال الدولة ، فطلبه وقال له : انا اتحقق انك لو حاييت احدا لحاييتني لما بيني وبينك ، وما حملك الا الدين ، فزاد بذلك محلك عندي »

### الماوردي الدستوري القانوني

لقد كان الماوردي - بلغة عصرنا - دستوريا باوسع معاني الكلمة ، وكان دستوريا اسلاميا ، واذا قلنا دستوريا اسلاميا ، فمعنى ذلك ايضا انه قانوني

التحقيق العميق كالمساح في البحر ليس يعرف أرضاً ، ولا يعرف طولاً ولا عرضاً

والادارية ، والجنائية ، والمسكورية ، ممتزجة بغيرها ، مبشرة هنا وهناك ، موزعة قبله في ابواب كتب الفقه وفصولها فانتدب لها واستخلصها من مظانها ، ووجد موضوعاتها فجمع النظر الى نظيره ، والشبيه الى شبيهه ، وجعلها كتابا موضوعيا خالصا ، يسهل على الولاة والمسؤولين سبيل الرجوع اليها ، والبت في الامور بدقة وسرعة ، وفي ذلك يقول في خطبة - اي مقفلة - كتاب الاحكام السلطانية « ولما كانت الاحكام السلطانية بولاة الامور احق ، وكان امتزاجها بجميع الاحكام يقطعهم عن تصفحها ، مع تشاغلهم بالسياسة والتدبير ، افردت لها كتابا امتثلت فيه امر من لزم طاعتها ،

باوسع معاني الكلمة ايضا ، فالدستوري الاسلامي يستمد مادته من الشريعة الاسلامية ، والشريعة تناولت كل ما تحتاج اليه الدولة في علاقتها بغيرها من الدول ، او علاقات رئيس الدولة بالمواطنين ، او علاقات الافراد بعضهم ببعض ، واذا تناول العالم هذه العلاقات بالتقنين والترتيب كان دستوريا وكان قانونيا ، وهكذا كان الماوردي . فلقد تناول هذه العلاقات بالدراسة والتصنيف فكان نمطا غريبا بين علماء الاسلام .

تناول هذه العلاقات في كتب اربعة ، وهي : الاحكام السلطانية و « قانون الوزارة » و « السياسة والمالك » و

واخذ ذلك الكتاب مكانه بين تراث الاسلام القانوني قرونا عديدة ، وما زال مرجع المتحدين في تاريخ التقنين الاسلامي في سائر قروعه ، ويعتبر هذا الكتاب من وجهة نظرنا مرحلة هامة من مراحل التقنين الاسلامي الموضوعي والشكلي ، وقد ترجم هذا الكتاب قديما الى اللغة الفرنسية ، اذ كانت فرنسا من الامم التي عرفت بالتخصص القانوني .

### المأوردي الاديب

ليس المأوردي في حاجة الى دليل على انه اديب بعد كتابته ادب الدنيا والدين ، والاحكام السلطانية ، فما من اديب الا وكان ادب الدنيا والدين من مناهل ادبه ، وما من واعظ الا وكان عدته وزاده ، وعليه اعتماده ، والكتاب في اختياره وصياغته آية من آيات التضلع في الادب والحكمة ، فقد جمع الى حكمة العرب حكمة الهند ، وآداب الفرس ، وفلسفة اليونان واذا كان المأوردي نسيج وحده في تصنيف كتاب الاحكام السلطانية على ما اشرنا ، فهو نسيج وحده في تصنيف ادب الدنيا والدين ، فقد صنف الاول ليكون دستور الحكام والامراء والولاة ، وصنف الثاني ليكون دستور المسلم في دينه ودنيائه ، وقد بناه على اساس اخلاقي ، فادار الحديث فيه على الفضائل ، وما يقابلها من الرذائل ، ليطلع المسلم في الاولى ، ويكون على حذر من الثانية فيسير في حياته على بصيرة تفضي به الى سعادة الدنيا والاخرة ، وتحدث من الفضائل واصولها في القرآن والسنة ، وعن رسومها في فلسفة اليونان ، وادب الفرس والعرب ، بما وسعته ثقافة عصره وثقافته ، فكان الكتاب مريجا من الاخلاق والادب والحكمة ، افرغ فيه المأوردي ثقافته الادبية الخصبة التي نل ان يتوافر مثلها لفقهاء الاسلام .

ليعلم مذاهب الفقهاء فيما له منها فيستوفيه ، وما عليه منها فيوفيه .

وقد سبق المأوردي بعض العلماء فالغوا في موضوعات خاصة من القانون ، فالف الامام ابو يوسف صاحب ابى حنيفة كتابا في ناحية من نواحي الاقتصاد الاسلامي ، وهو كتاب الخراج ، الذي تناول فيه حقوق الدولة في الاراضي المملوكة ثم توسع بعده الامام ابو عبيد القاسم بن سلام فالف كتابا شاملا في النواحي الاقتصادية وهو كتاب الاموال . ولكن المأوردي كان اشمل نظرا واعم موضوعا ، فتناول في كتابه ما سبق به ، ثم ضم اليه كل ما تحتاج اليه الدولة في عصره ، من القوانين الدستورية والاقتصادية والجنائية والعسكرية .

فقد تناول المأوردي في كتابه موضوع اختيار رئيس الدولة ، وقواعد اختيار الوزراء ، وفصل حقوقهم ، وهذا مما يدخل الآن في القواعد الدستورية ، ثم تناول اختيار امراء الاجناد ونوابهم ، مما يدخل في القوانين العسكرية ، ثم تناول طرق تحصيل الاموال للدولة من فء وغنime وجزية وغيرها مما يدخل في القوانين المالية ، ثم تناول احكام الجرائم والمظالم وغيرها ، مما تتناوله القوانين الجنائية .

تناول المأوردي ذلك كله ، وصاغه صياغة قانونية ، ليس بينها وبين الصياغات القانونية الحديثة الا الشكليات والاصطلاحات ، كتسمية القاعدة مادة ، والجملة منها فقرة ، ونحو ذلك مما لا ينقص من حظ الكتاب وقيمته العلمية . ولقد كانت طريقة تأليف الكتاب وترتيبه وصياغته ، حداثا فريبا في عالم التأليف في عصره ، حتى قال ان قاضي شهبة فيما نقله عنه ابن العماد في الشذرات : « انه تصنيف عجب » .

الاساليب الادبية المسجوعة على المعتاد من الاساليب في ذلك العصر ، مع مراعاة حق المعنى . على انه كان يترسل احيانا وهناك نموذجا من كتابته في « ادب الدنيا والدين » عن سلطان الهوى على النفوس :-

ولما كان الهوى غالبا ، والى سبيل الممالك موردا ، جعل العقل عليه رقبيا مجاهدا يلاحظ عشرة فقلته ، ويدفع بادرة سطوته ويدفع خداع حيلته ، لان سلطان الهوى قوى ، ومدخل مكره خفي ، ومن هذين الوجهين يؤتي العاقل حتى تنفذ احكام الهوى عليه ، اعني بأحد الوجهين قوى سلطانه وبالاخر خفاء مكره ، فاما الوجه الاول فهو ان يقوى سلطان الهوى بكثرة دواعيه ، حتى تستولي عليه مغالبة الهوى والشهوات فيكل العقل من دفعها ويضعف عن منعها ، مع وضوح قبضها في العقل المقهور بها ، وهذا يكون في الاحداث اكثر ، وعلى الشباب اغلب ، لقوة شهواتهم وكثرة دواعي الهوى المتسلط عليهم ، وانهم ربما جعلوا الشباب عدرا لهم كما قال محمد بن بشير :-

كل يرى ان الشباب له  
في كل مبلغ لذة عذر

وللماوردي رأى في الادب ، وهو انه يتغير بتغير الاحوال . وتنقل العادات وان لكل عصر اسلوبا في الادب خاصا به يكون اوقع في النفوس ، واسبق الى الافهام ويقول في ذلك في ادب الدنيا والدين : ان لاهل كل وقت في الكلام عادة تؤلف وعبارة تعرف ، ليكون اوقع في النفوس واسبق الى الافهام . وله حكمه في استصفاء الادب وقبول بعضه ورفض بعض .

على ان الاحكام السلطانية ايضا آية من آيات الثقافة الادبية للماوردي ، فقد تناول ما اودعه فيه من الاحكام بأسلوب سهل ، بعيد عن تعقيدات المصنفات الفقهية ، ولا يعسر على الدارس المتوسط تفهمه ، والافادة منه ، ورسعه في بعض المواضيع بفرائد من الشعر والمثل والحكمة ، لينسى القارى انه يقرأ في كتاب فقه او قانون .

وقال المترجمون للماوردي انه شاعر ولكنهم لم يذكروا من شعره الا بيتين لم يقطع المترجمون بنسبتهما اليه ، فقد قال صاحب معجم الادباء : قرأت في كتاب سر السرور لمحمود النيسابوري ، هذين البيتين منسوبين للماوردي .

وفي الجهل قبل الموت موت لاهله  
واجسادهم دون القبور قبور  
وان امرؤ لم يحيى بالعلم صدره  
فليس له حتى النشور نشور

مع ان الماوردي ذكرها في كتاب ادب الدنيا والدين بعنوان : وانشدت لبعض اهل هذا العصر .

### اسلوب الماوردي

واذا صح ان نتخذ من كتابي ادب الدنيا والدين والاحكام السلطانية نموذجا لثقافة الماوردي الادبية ، واسلوبه في الكتابة ، حكمنا بان الماوردي قد تشبع بثقافة عصره الادبية ، مربية كانت ام غير مربية ، ووعاها وحفظ كثيرا منها . وكان ينفق منها متى اراد ، ويستشهد بها في مواطن الاستشهاد شعرا ونثرا ، وحكمة ومثلا ، وحكمنا بان اسلوبه الكتابي من

## الماوردي الفقيه

احتل الماوردي مكانا بارزا بين فقهاء الشافعية ، وتردد اسمه . وشاعت اقواله في المراجع الكبرى من كتب الشافعية وقد قال الخطيب عنه : « كان ثقة من وجوه الفقهاء الشافعية ، وله في الفقه كتابا الحاوي والاقنواع ، ولا يخطئ من يعد كتاب الاحكام السلطانية كتابا من كتب الفقه ، حيث عالج ناحية خاصة منه ، وهي الاحكام المتعلقة بتنظيم الحكم الاسلامي ، وكتابه الحاوي من أشهر كتب الفقه ، وهو من اكبر الكتب واشهر المراجع المعتمدة في المذهب . قال في كشف الظنون : انه كتاب عظيم يقع عشر مجلدات ، ويقال انه لم يؤلف مثله وقال العلامة الاسنوي : لم يصنف مثله ، وقال ابن خلكان : لم يظالمه احد الا وشهد له بالتبحر والمعرفة التامة بالمذهب .

وكتاب الاقناع كتاب مختصر في الاحكام المجردة عن الادلة ، قال الاسنوي عنه : يشتمل على غرائب . وقد نقل ابن السبكي في طبقاته مختارات من فوائده الفقهية في كتابيه الحاوي والاحكام السلطانية ، ولشهرة كتاب الحاوي عرف به الماوردي فقليل عنه انه صاحب كتاب الحاوي .

## الماوردي الربيعي

قبل ان اتكلم عن الماوردي كعالم من علماء التربية ، يحسن ان اشير الى معنى التربية عند علماء التربية الاسلامية . . فهي عند هؤلاء ما يشمل تثقيف الذهن بالعلوم والمعارف ، وتزكية النفس

بالاداب والفضائل . فهي تربية لسعادة الدنيا والاخرة وقد الح علماء التربية الاسلاميون في ان تسير الترتيبات جنبا الى جنب لان الاخلال باحدهما اخلال ببناء الشخصية الاسلامية الكاملة ، فالعلم بلا خلق جهل او كالجهل . وكفى بالمرء جهلا ان يعجب بنفسه ويرايه ، او يتكثر بعلمه ، والخلق بلا علم اجحاف بالعقل ، واهدار لمواهب الانسان .

ولقد تحدث الماوردي في التربية بمعناها الواسع ، ولم يكن حديثه في كثير من مسائلها حديث الراوي والحافظ والمقلد . ولكن كان حديثه حديث الملاحظ والمجرب والمبتكر . فقد مارس مهنة التعليم ، وعانى رباضة المعلمين ، ودرس طبائعهم وأمزجتهم ونظن الى تفاوت مواهبهم ، واختلاف درجاتهم في السكاء والاستعداد والتلقي . وخرج من تجاربه بنتائج في التربية ، تكان تكون خلاصة لما اتفق عليه علماء التربية من القواعد : قديما وحديثا ، اودعها كتابه ادب الدنيا والدين .

ولا ندرى لماذا اهمل الكاتبون الماوردي كعالم من علماء التربية ، حين تحدثوا عن علماء التربية الاسلامية ، ورايناهم جميعا حين تصدوا للحديث في التربية فخطوه الى من بعده بنصف قرن او قرون ، فتحدثوا عن الغزالي ، وهو بعده بنصف قرن ، وعن ابن جماعة ، وابن خلدون ، وهما بعده بحوالي ثلاثة قرون . وياخذ اللاحق من الكتاب عن السابق ، ولا يتنبه احد منهم الى مكان الماوردي في تاريخ التربية ، وهو أولى بان يحتل مكان الصدارة في هذا التاريخ ، فهو اسبق من الغزالي وابن خلدون وغيرهما ، وادق حديثا منهما في مسائل التربية . فله

٦ - ليس الكبير اقل استعدادا للتعليم من الصغير، ولكن شواغله اكثر، تستوعب زمانه وتستغفل ايامه ، والصغير افرغ قلبا ، واقل شغلا ، واكثر تواضعا .

٧ - يجب ان يتجنب المتعلم الحفظ دون فهم للمعنى، حتى لا يروى بغير روية، ولا يخبر عن غير خبرة ، فيكون كالكتاب الذي لا يدفع شبهة ، ولا يؤيد حجة ، قال ابن مسعود رضي الله عنه كونوا للعلم رعاة ، ولا تكونوا له رواة ، فقد يروى من لا يروى ويروى من لا يروى .

٨ - ينبغي الا يكتفى العالم بما تعلم، بل عليه ان يزداد منه وليكن مستقلا للفضيلة منه ، ليزداد منها ، ومستكثرا لتلقيصة فيه لينتهي عنها . ولا يقنع من العلم بما ادرك ، لان القناعة فيه زهد ، والزهدي فيه ترك ، والترك له جهل .

٩ - على العالم ان يرفق بالمتعلمين ولا يمتفهم ولا يحقرهم . وببطل النصيح لهم ، فان ذلك ادعى اليه واعطى عليه ، واحت على الرغبة فيما لديه ، وفي الآثار : علموا ولا تمنعوا ، فان المعلم خير من المصنف .

هذه بعض مسائل التربية التي تحدث فيها الماوردي ، فاما كان موقف علماء التربية الاسلاميين ؟ ان بعضهم اقتبس منه ، واشار الى ذلك ، عملا بالامانة العلمية، واعتராها بالفضل لاهله، وبعضهم اقتبس منه وتفاقل من فضله عليه . والباحث في تاريخ التربية ، والمتتبع لجهود علمائها بانصاف ، يعرف الى اي مدى كان فضل الماوردي في بناء علم التربية ويعرف الى اي مدى كان جعود الكتابيين في تاريخها لفضل الماوردي .

فضل السبق والابتكار، واذا انعمنا النظر فيما كتبه هؤلاء ، مما اتفقوا فيه مع الماوردي من مسائل التربية وجدناهم قد ساروا على خطاه ، واقتفوا آثاره في كثير مما عالجوه منها . وللمقارنة بينهم وبينه مجال فسيح ، وهالك شيئا مما سجله الماوردي في ادب الدنيا والدين من مسائل التربية .

١ - العلوم شريفة ، ولكل منها فضيلة، والاحاطة بجميعها محال ، والتمتع في العلم كالسباح في البحر ليس يرى ارضا ولا يعرف طولا ولا عرضا .

٢ - اذا لم يكن الى معرفة جميع العلوم سبيل، وجب صرف الاهتمام الى معرفة اهمها ، والعناية باولاها وافضلها .

٣ - لكل علم اثر في النفس ، فمن تعلم القرآن عظمت قيمته ، ومن تعلم الفقه نبيل مقداره ، ومن كتب الحديث قويت حجته ، ومن تعلم الحساب جزل رايه ، ومن تعلم اللغة رقى طبعه .

٤ - ينبغي الا يمنع كبر السن من التعلم استحياه ، لان العلم اذا كان فضيلة فرغبة ذوي الاسنان فيه اولى، والابتداء بالفضيلة فضيلة ، ولان يكون شيخا متعلما ، اولى من ان يكون شيخا جاهلا ، والجهل بالكبير اقبح ونقصه عليه افضح .

٥ - ينبغي على الانسان ان يحصل للعلم حظا من زمانه ، فليس كل الزمان زمان اكتساب ، ولا بد للمكتسب من اوقات استراحة ، وايام عطلة ، ومن صرف كل نفسه الى الكسب ، حتى لم يترك لها فراغا ، فهو من عبيد الدنيا واسراء الحرص .

الحقة ، وسدنة تعاليمه الإبدية ، فهم باقون ما بقي القرآن ، فالقرآن العجز دوحه عظيمة ، وما العروبة إلا إحدى ظلالها الوارفة . لقد كان القرآن الكريم الأساس المكين في حفظ اللغة العربية والعرب ، وكان بالإمكان أن يستمر ألب وسيلة لتعريب الكثير من العالمين لبر وجد العرب الحكم الصالح لانفسهم كما يقول « دوزي » ، وأحسن خلفاؤهم وملوكهم وسلاطينهم وزعمائهم حسن التبشير به ، والأفصاح عن مقاصده الإنسانية ، وأهدافه في أسعاد البشرية .

ولقد نزل قرآنا عربيا ووصف بذلك إشارة إلى أن العرب هم الأصل في حمل الرسالة الإنسانية .

وانني الخص كلماتي في هذا الشأن مستتجا خلاصتها مما ذكرت ، معبرا عنها في كلمات معدودات هي : أن العرب أمة خلدها القرآن ، فرغ شأنها في كل مكان ، مشغعا هذه الخلاصة بالتمجيد من حال أناس يدعون العروبة ، ويقولون بنبذ القرآن ناقلا لهم قول الكاتبة الأدبية « مي زيادة » في فضل الكتاب الكريم على العرب بقولها : من ذا الذي لا يعرف للكتاب الكريم فضله في بقاء هذه اللغة ؟ ومن ذا الذي يجهل أن اللغة العربية باقية ما بقي الإسلام حيا ساكنا المولى أن يهدي هذا النذر اليسير من الناس إلى الطريق القويم والصراط المستقيم .

ويخطو لي ختاما أن أقول أن القرآن الكريم بكلماته ، وأحاديث من أوحى به إليه ، أعلنا الوحيد في القضاء على التفرقة والطائفية والانانية التي ظهرت في العالم العربي ففرقه إلى ألوان من انقسامات يوقظ الأعداء لهيبها ، كلما هجعت نارها منذ وجد الرسول إلى يومنا هذا ، ناسين ما جاء بالقرآن الكريم « أما المؤمنون أخوة فاصلحوا بين أخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون » .

ويرتفالي يتكلمان ، أنك لو فعلت أو قدر لك أن تفعل ذلك في حين من الأحيان ، لرايت بينهما من التقارب والتداني ، مما هو أكثر من تقارب العربية المحكية بين إقليم وإقليم . فما السبب الذي بأعبد بينهما فجعلهما قومين ؟ وما السبب الذي قارب بين التونسي والفلسطيني والمصري واليمن والجزائري والاردني والليبي والمغربي فجعل من السكان في كل هذه الأقاليم أخوانا يرجعون في لغتهم الأصلية إلى نفس اللسان ، ويهتدون بهدى لغة واحدة هي لغة القرآن . فالقرآن - إذن - هو موحدهم وجامع شملهم ، ولولاه لكانوا أمة مختلفة الشأن وأقواما مختلفي اللسان ، ولعلك تدرك بعد ذلك يا أخي ! لم استمات الاستعمار في تشجيع اللهجات المحلية وتشجيع العرب على التآليف فيها أنه لم يفعل ذلك إلا أملا منه في أن ينتزع بعض القوة من هذا السياج القدسي ، وذلك القرآن المين الذي تسور العرب به ، فحماهم من الزوال ، وكتب لهم الخلود ، مهما تبدلت الأحوال .

يا أخي القارئ ، يا من خيل اليك ، أمكان اتهام بالجنسوح في حديثي إلى مقتضيات العاطفة ، فكر معي وتساءل ما عساه أن يكون شأن العرب لولا القرآن ، لقد حكمهم العثمانيون أكثر من ستمائة عام ، كان جزءا واحدا منها كافيا لتبديل أمم بأمم ، وأقوام بأقوام ، أين الرومان ؟ أين الآشوريون ؟ أين البابليون ؟ أين الفينيقيون ؟ ؟ أين الفراعنة ، أنها أمم وأقوام كانت في هذه البلاد ثم اندثرت ولولا معالمها الباقية لطواها النسيان . مع أن هذه الأمم لم تعرض للنكبات التي تعرض لها العرب ، ومع ذلك فما زال العرب موجودين ، وسوف يقون خالدين ، يحميمهم القرآن ، وينبهم إلى ما بلحق بهم من الذل والهوان ، أنهم حملة رسالته الإزلية ، الرسالة الخالدة



بما يصنع اغنياؤهم ، الا وان الله يحاسبهم حسابا شديدا ، ويعذبهم عذابا اليما .

والكلمة الأخيرة هي أنه يجب أن نطبق الاسلام كله وان نحييه في قلوبنا ونفوسنا ، وان نأخذ احكام الاسلام كلها ، دون اخلال بجانب من جوانبه ، فاذا قال بعض الناس لانجد مجالا لتطبيق الاسلام في الحياة الحديثة ، فذلك من قصور العقل وضعف الهمة والتفكير ، وعداء الجاهلين ، فان الاسلام كل لا يتجزأ ، صالح لممارسة الكون ، وللملاءمة مع كل زمان ومكان .

ونستطيع تلخيص اصول الاسلام بما يلي في ضوء ما ذكرناه .

١ - ان نظرة الاسلام الى الحياة نظرة مادية وروحية معا وان قيام الحضارة الحديثة على الصعيد المادى فحسب يعجل بانهارها وزوالها .

٢ - ان الاسلام عقيدة ونظام واخلاق .

٣ - ان الاسلام يتجاوب مع الفطرة الانسانية السليمة وينشد تحقيق المثل العليا .

٤ - ان السلطة الاسلامية مسئولة عن تأمين الرخاء والرفاهية لشعبها ، .

٥ - ان النظام الاسلامي يجمع بين مزايا النظام الرأسمالى ، ومزايا النظام الاشتراكي، بحيث يعد مثلا اعلى للاعتدال، والوسط وموازنة الاوضاع : « وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا » .

٦ - التكافل الكفائي : ويظهر ذلك في فروض الكفايات الواجبة على كل مسلم ومسلمة كصلاة الجنازة ورد السلام وانتكار المنكر .

٧ - التكافل الاقتصادى : « ولا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل ، وتدلو بها الى الحكام لتاكلوا فريقا من اموال الناس بالاثم وانتم تعلمون » .

٨ - التكافل الاخلاقي : « من رأى منكما منكرا فليغيره بيده ، فان لم يستطع فبلسانه ، فان لم يستطع فبقلبه ، وذلك اضعف الايمان » .

٩ - التكافل الحضارى : « وتعاونوا على البر والتقوى ، ولا تعاونوا على الاثم والعدوان » .

١٠ - التكافل الميشتي : وله انواع كثيرة كتب في بيانها كثير من الكتاب لحماية العجز والفاقة وتنشيط الضعفاء .

وموارد ذلك الزكاة والوقف والنفقات والوصايا ، والفنائم والركاز والمعادن والندور والكفارات والاضاحي ، وصدقات الفطر والصدقات العامة ، وكفاية الفقراء . وما ترى الدولة تحصيله لتحقيق هذا التكافل باتواعه اذا لم تف الموارد السابقة به .

« ان الله فرض على اغنياء المسلمين في اموالهم بقدر الذى يسع فقراءهم ، ولن يجهد الفقراء اذا جاعوا أو عروا ، الا

# جبل ط

صرح - مدى الازمان - ناطق  
 يروى اقا صيص العلى  
 ويحدث التاريخ فى  
 صحف تشامخ مجدها  
 وبدت تعطر بالشذى  
 شهد البطولة ذلك الجبل الاشم ، رأى الحقائق  
 فمضى - يمجّد باللسان الطلق أحداثا شوائق  
 ويسجل الصدر الحى والد فى سجلات صوادر  
 شهدت ذراه طلائع الجلائس واعلام الفيالق  
 وبداية الفتح المبين وموكبا فى الدهر سامق



يا شامخاً فى الافق حدث فالحديث اليوم رائق  
 حدث عن الابطال لـ لاجيال والعصر اللواحق  
 حدث ولا تبخل فقد حدث اجيالاً سوابق  
 حدث عن السفن المواخر وهى تفتحهم المغالق  
 وتميس فوق الماء تيهها والخلود لها مرافق  
 تشناق اندلس الجميلة شوق معشوق لعاشق

# طارق

محمّد بن عبد الله

للاستاذ فاضل خلف سفارة الكويت - تونس

وبطولة ابن زياد تلهب في الجنود قوى بواسق  
 يذكى النفوس بخطبة شماء حطمت العوائق  
 قد احرق السفن المنيعـة وانبرى في الجنـد ناطق  
 في قوله فصل الخطـاب لعسكر يهوى الشوايق :  
 يا أيها الابطال هـيـالـا لا مفر من المخائـق  
 إن العـددو أمامكم متربصٌ بكم المـلـك آرق  
 والبحر صار وراءكم والبحر صخابٌ ودافق  
 هـيـمـا فليس لكم سوى الصـبـر الجميل على الضوائق  
 وأنا اقود الصـفـف لا أخشى النوازل والخصواق  
 فانقضّ جنـدُ المسلمـين على الجحافل كالصواعق  
 وغدا الحصـم ممزقاً رغم التحصن في الخنادق  
 واذا بصخرة طارق تزهو برايات خوافق  
 واذا بطارق خالد متألئ في كل خافق

\*\*\*

يا صخرة الفتوح المبـين لقد أتيت من المشـارق  
 في قلبي الخفاق حسب للحمى وهوى معانق

# الهاكون بغير ما أنزل الله

المسلمين المتدينين أن القضاة الذين يحكمون بالقانون الوضعي الذي تخالف أحكامه أحكام الإسلام كفار مرتدون عن الإسلام، معتمدين في ذلك على ظاهر قوله تعالى من سورة المائدة « ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون » ويلزمهم أن يحكموا بكفر المقتنين والأميرين بالتقنين ، فإن هؤلاء - وإن لم يكونوا يحكمون بها - قد وضعوها بأنفسهم ، أو أمروا بوضعها ، ولا شك أن واضعها والأميرين بوضعها تبغثهم أشد من تبعة الحاكمين بها .

## الحكم الإسلامي نوعان : قطعي واجتهادي

ولمعرفة الجواب الحق لهذا السؤال يجب أن نعلم أولاً أن الحكم الإسلامي نوعان : حكم نص عليه القرآن أو السنة نصاً صريحاً لا يحتمل التأويل ، ولا يقبل الاجتهاد . ومثاله في الأحوال الشخصية حرمة المطلقة ثلاث مرات على مطلقها حتى تزوج غيره .

وفي المدينيات حرمة الأرباح التي استغلت في سبيل الحصول عليها حاجة الفقير المحتاج المستحق للمصونة ، وتقسيم الميراث الذي ورد في القرآن .

ومثاله في العقوبات قطع يد السارق الذي توافرت فيه وفي سرقته شروط العقوبة .

هذا نوع ، والنوع الآخر حكم لم يرد به قرآن ولا سنة ، أو ورد به أحدهما ،

ترد إلينا رسائل كثيرة تسأل عن الحكم في المسلم الذي يترك أحكام دينه الواضحة في القضايا والمسائل المعروضة عليه ، ويأخذ بغيرها من القوانين المستوردة المخالفة لأحكام الإسلام . ويقول أصحاب هذه الرسائل . ليس هؤلاء ممن ينطبق عليهم قول الله تعالى « ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون » .

ونحن نحيل أصحاب هذه الرسائل إلى فتاوى المرحوم الاستاذ الكبير الشيخ محمود شلتوت شيخ الجامع الأزهر السابق في الرد على هذا السؤال نفسه . وهي منشورة في كتابه « الفتاوى » ولكن أسعافاً للسائلين وغيرهم ممن لا يتوفر لديهم هذا الكتاب ننقل نص ما جاء فيه قال رحمه الله وطيب ثراه :-

هذا السؤال لا يختص بالقاضي الذي يحكم حكماً غير إسلامي ، وإنما يتناول أحكام المسلمين الذين يأمرون بتقنين أحكام غير إسلامية ، والمقتنين المسلمين الذين يتولون وضع هذه الأحكام ، والمتخاصمين المسلمين الذين يتحاكمون إليها ، ويرضون بها ، بل أن حاجة هؤلاء إلى معرفة حكم الإسلام فيهم أشد من حاجة القضاة الذين يحكمون بتلك الأحكام ، وخاصة ممن يكونون منهم في بلد إسلامي ، ليس لغيره عليه سلطان في تشريعه وأحكامه .

وقد شاع على السنة كثير من

## الواجب على القاضي المسلم

واذن يجب على القاضي المسلم ان يرد نفسه عن الحكم متى استطاع الى ذلك سبيلا ، واذا لم يستطع ان يرد نفسه خوفا من ضرر فادح يلحقه او يلحق جماعته فان الاسلام يبيح له ذلك ارتكابا لأخف الضررين ما دام قلبه مطمئنا الى حكم الله .

### تخريج آية المائدة

أما قوله تعالى « ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون » فقد جاء في قوم يملكون انفسهم وتشريعهم ويعرفون حكم الله ، ويرفضونه مؤثرين عليه حكم الهوى والشهوة ، وفي شأنهم يقول الله « من الذين قالوا آمنا بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم » ويقول « ولا تتبع أهواءهم واحذرهم ان يفتنوك من بعض ما أنزل الله اليك » ومن هنا يتبين ان الآية الكريمة وهي « ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون » ليست في حق كل من حكم حكما غير اسلامي في قضية ما .

**الوعي :** وحكم الاسلام على من قضي بغير ما أنزل الله بالكفر تارة ، وبالنظم ثانية ، وبالفسق مرة أخرى - أمر طبيعي ، فاننا نرى أصحاب المذاهب والبداء القديمة والحديثة يحاكمون كل من خرج على قوانينهم ومبادئهم ، ويعتبرونه متمردا ، ويتزولون به اقصى العقوبات .

والقرآن الكريم احكام الله التي شرعها لعباده ، وهو سبحانه غيور على شرعه واحكامه وخلقته ، ومن الطبيعي أن يعتبر كل خارج على حكمه متمردا على الله ، مستحقا لعقابه في الدنيا لخروجه عن السنن الحكيمة ، ولعذاب الآخرة أشد وأبقى .

ولكن لم يكن الوارد به قطعيا فيه ، بل محتملا له ولغيره ، وكان بذلك محلا لاجتهاد الفقهاء والمشرعين ، فاجتهدوا فيه ، وكان لكل مجتهد رآيه ووجهة نظره . واكثر الأحكام الاسلامية من هذا النوع الاجتهادي .

### في النوع الاجتهادي متسع للقاضي

واذا علمنا هذا استطعنا ان نقول في الجواب عن السؤال ان الحكم في النوع الثاني - وهو النوع الاجتهادي - ولو خالف جميع الآراء والمذاهب الاسلامية ما دام أساسه تحرى العدل والمصلحة لا اتباع الهوى والشهوة ، فان الاسلام لا يمنعه ، ولا يعمته فضلا عن ان يراه ردة يفرج القاضي به عن الاسلام ، ذلك ان الاسلام ليس له في هذا النوع حكم معين وانما حكمه هو ما يصل اليه المجتهد باجتهاده المبني على تحرى المصلحة والعدل ، فمتى وجد العدل والمصلحة فثم شرع الله وحكمه .

### متى يحكم بالكفر ؟

اما النوع الاول وهو الحكم القطعي المنصوص عليه في كتاب الله ، أو سنة رسوله الثابتة التي لم يظهر فيها خصوصية الوقت أو الحال - فان الحكم بغيره ان كان مبنيا على اعتقاد ان غيره أفضل منه وأنه هو لا يحقق العدل ولا المصلحة كان ولا شك ردة يخرج به القاضي عن الاسلام .

اما اذا كان القاضي الذي حكم بغيره مؤمنا بحكم الله وأنه هو العدل والمصلحة دون سواه ، ولكنه في بلد غير اسلامي أو بلد اسلامي مغلوب على أمره في الحكم والتشريع ، واضطر أن يحكم بغير حكم الله لمعنى آخر وراء الجحود والإنكار ، فان الحكم في تلك الحالة لا يكون كفرا ، وانما يكون معصية ، وهو نظير من يتناول الخمر وهو يعتقد حرمتها .

# حتمية انتصار الاسلام

بقلم الاستاذ احمد العناني

« كيف يمكن أن تردّ الناس الى كذا وكيت من أنواع الملابس ؟ » .

« لا يا أخي - أتريد أن تبعث الطائفية من جديد ؟ » .

دع عنك ما تقول - الدين خاصية من خصائص مراحل زالت من التاريخ » .

هاه ! الناس يصعدون الى الكواكب وأنتم تحدثوننا عن عهود الحريم والرقيق » .

« لا ، لن يسمحوا لنا بإعادة أيام الجهاد » .

« الناس تقدمت يا أخي ، نريد مصانع .. نريد صواريخ » .

« الدين لله والوطن للجميع .. ما لنا حتى ولعبارة دين الدولة الاسلام » .

« ماذا ؟ نحن عرب وكفى ! » .

« كيف ؟ تريد أن تحرمنا من السينما وصلات الموسيقى ؟ »

« هذه أيام الحرية - المرأة مثل الرجل تماما .. هذه هي علامات الحرية » .

« أين يوجد الاسلام ؟ تلك أيام جميلة مرت ! ايه ! أين هم المسلمون ؟ » .

وعمرانهم كما يفعل السياسيون .. انها النظرية التي تستكشف أن تحكم على متانة العمارة بفحص دهان الأبواب وطلاء النوافذ ، أو حياة الشجرة بتساقط اوراق لها في دورة العام المتجددة ... ان الذين يحكمون على الاسلام ومستقبله بمجرد النظر في جزئيات قشرية من سرخته الضاربة الجذور في الارض ، انما يشبهون طائفة العميان في الاقصوصة المعروفة حين يتعرف واحداهم على الفيل لأول مرة فيحكم على حجمه بالقياس لأذنه التي تقع عليها يده بمحض الصدفة .

صحيح أن البون شاسع بين ما ينبغي أن يكون من حال المجتمع الاسلامي وبين ما هو كائن فعلاً ، وصحيح أن انحرافات خطيرة قد حدثت في الماضي ، وحادثة في الحاضر ، ولكن كل النكسات التي حصلت وكل الزيف الذي يحصل واضعاً ذلك وهذا - هي جميعها أضعف من أن تنهدى الوجود الاسلامي وقابلياته المتوفرة للانطلاق ، وهي كلها أعجز عن أن تكمل ومضات نوره الباقي بين غيوم التحديات المتنوعة كتشوع الأجيال وحوادث الأيام .

ومن الخطأ الفادح أن يقارن مصير الاسلام بأية مصائر انتهت إليها الأديان أو المبادئ الثورية اللادينية لأسباب كثيرة اليك أهمها :

اولا - أن القرآن الكريم هو الكتاب السماوي الوحيد الذي لم يلحق به تغيير أو تبديل أو تحريف ، أو أصابه مس أو غامت صفحته بشك أو ريبة من أي نوع .. فهو قائم موجود ، حامل آيته المعجزة بكل رواياتها على هامات الأجيال

هذه المجموعة من الملاحظات والنتائج تعبر عن الظواهر الانخدالية والمضللة ، وتكاد تلخص ما ينطلق من الكثيرين اما ببناء عقوى مصحوب بهز الاكتاف ، أو بقصد مرور بدب خفيا ليموه على النوايا السود ، أو بنذالة مترهلة على السنة الدين تورطوا الى الاذقان في القواحش ، وبهروا حتى الجنون بالبهارج ، وارتدوا عن وعي أو غير وعي منهم من دين الله الخالد .

ولقد توحى النظرية السطحية في الأمور لأول وهلة أن سفينة الاسلام قد مزقت اشترعتها الرياح وتدفق في خروقتها الماء ، فلن تبقى إلا ساعات حتى يبتلعها اليم وتزول ، لكن النظرية العميقة التي تعرف الأوزان الحقيقية للأشياء، وتنطلق من تقييم دقيق نزيه للأمور ، وتفهم عما يكون اليوم وما كان ، وتستشف بفطنة مواقع اقدام المستقبل وخطاه ، مثل هذه النظرية تستطيع بسهولة أن تخرق ضباب الأزمة الراهنة ، وتنفذ من أستار الوهن البادي ، وترى الاسلام الظاهر وقد علا صوته على كل صوت ، وارتفعت رأيته فوق كل راية ، وتداعت إليه الامم المحزونة المفجوعة أفواجا تحت كل كوكب تنفياً فيه ظلال الأمن بعد هجير الضياع ، وتتموض سكينه اليقين من شقاوات التشرد ، وتلمس سعادة السلام الحق بعد عذاب الهدوء المريب الخادع .

هذه النظرية الى المستقبل مردها الاحترام العميق للإنسانية ، وأساسها أن الانسان أعظم قيمة دنيوية ، وهي ليست ناشئة من أرقام تحصى عدد المسلمين ، أو تقدر مدى قوتهم وتسليحهم

الدولة ، وحيث يقوم التوازن الرائع الذى يحفظ الفروق بين الأفراد فى حظوظ الحياة فروقا معقولة ، بالقدر الذى يجعل الحياة مفتوحة المجال لعلو الهمة صحيحة الشهية للعمل والإنتاج ، وحيث العمل والحرفة واجب، والاحتكار والربا والفبن والغش تخرج أصحابها من الجماعة المتآخية الربانية المتعاونة على المعروف المتناهية عن المنكر .

رابعا - ان الهندسة المعجزة لنظام الاسلام تجعل فيه قابليات هائلة لمواجهة الظروف المختلفة ويبدو لي هذا البنيان وكأنما انشئ من حجيرات فسيفسائية على امتن جانب من الصلابة تتشكل فى مجموعات متلاحمة الالتصاق فوق سطح داخلي مصبوب فى قطعة مستحيلة التمزق ، ولقد تستطيع الرجاء والهزاهز وعوامل الزمن أن تغشى ظاهر الفسيفساء بالقبار ، أو تنتزع بعض حصانها أو تفتت بعض زوايا الحصاء الصغيرة ، ولكن استطاع فى كل وقت أن يفصل ظاهر البناء وأن يرمم فى مكان الحجيرات المنزوعة عن السطح الداخلي الثابت فإذا كل شيء فى جدته وعظمته .

ولن اترك هذا التشبيه التمثيلي كما يقول البلاغيون قبل أن أوضح عناصره واحدا فى اثر واحد . ان الحصباء الكثيرة الأعداد من الفسيفساء تمثل الأفراد المسلمين فى مختلف العصور ، والمجموعات المتقاربة منها تمثل الأسر المسلمة ، والسطح الداخلي هو العناصر الثابتة من القرآن والسنة مندرجة فيهما صورة الحكومة الإسلامية المثلى وعلى رأسها رجل الإنسانية الأمثل محمد صلى الله عليه وسلم .

وفى هذا الكتاب الكريم كل الدلائل على الوهيته لم يناقضها أى نشاط لتطور الذهنية البشرية ، بل ان هذا التطور انما يكشف الآفاق المستورة لمعانيه العجيبة ، ويقيم فى كل يوم دليلا على انه حق وتنزيل ، وأنه الوعاء الهائل السعة الذى ينتظم التوجيه المستوعب لنشاطات الوجود البشرى فى كل مجالات الحق والخير والإبداع ، والذي ما يزال يشع الدوافع البليغة لسمو النشاط الانساني الإيجابي فى مآهات المجاهيل الشواسع .

وثانيا - ان حياة الرسول صلى الله عليه وسلم تحمل جميع نماذج التطبيق فى نطاق النفس الإنسانية وسلوكها لمبادئ القرآن الكريم على الحياة الناجحة المثلى فى أروع صور الحياة الكريمة .

وثالثا - حقق الاسلام اسمى أحلام الإنسانية الشريفة بأقامته نموذجا عمليا للدولة السعيدة التى تصور هدف البشر فى قيام الحكومة المثلى التى يتمثل فيها أقصى حد ممكن التحقيق من الحياة الطيبة حيث لا يضار الفرد بالحكومة فى نطاق كفايته وحرياته ، ولا تضار الحكومة بطغيان فرد أو طموحه ، وحيث الشريعة الإلهية السمحة فوق كل سلطة كائنة ما كانت ، وحيث تنعدم فرص الاستغلال والاستغلال بسلطان الشرع ، وبغزوف الفرد واستنكافه عن التضحية برضا ربه لمطامح الأهواء الجانحة ، وحيث الكفاية هي وسيلة الرفعة من دون العصبية والإحساب والألوان ، وحيث الزكاة عبادة وضريبة يسارع الفرد لأدائها من قبل التفكير فى سلطان



ويتصل هذا الفرد المسلم بربه مباشرة  
 يناجيه ويستأنس باستلهم عونه وتلاوة  
 كتابه ، وهو يعرف ان صلاته ونسكه  
 ومعياه ومماته لربه ، يؤدي فروض الله  
 ويعبد الهه في علاقته بوالديه ، ورعايته  
 لأطفاله ، وصلته لرحمه وفي كيفية العمل  
 والمتاجرة والتقارب أو التباعد عن خلق  
 الله .. كل ذلك وفق الرسوم في القرآن  
 والسنة ، وفي خارج ذلك يتنشق المسلم  
 انسام حرية مثلى ، ويتجاوز مع الاقارب  
 والأبعاد في حدود ما أحل الله - هذا  
 بالنسبة للفرد والى بقية الحديث في  
 العدد القادم بإذن الله .

### قيمة الرجل عقله

عن أنس بن مالك قال : أتى قوم  
 على رجل هند النبي صلى الله عليه  
 وسلم حتى بالقوا ، فقال رسول الله  
 كيف عقله ؟ فقالوا : نخبرك عن  
 اجتهاده في العبادة واصناف الخير  
 وتسلنا عن عقله ! .

فقال عليه الصلاة والسلام ان  
 الأحقق يصيب بعقله أعظم من فجور  
 الفاجر ، وترتلح العباد غدا في  
 الدرجات على قدر عقولهم .



- ان القلوب تمل كما تمل الإبدان  
 فابتقوا لها طرائف الحكمة .
- رحم الله عبدا تكلم بشير فتمن  
 او سكت فسلم .

ولقد اثبتت عبقرية الاسلام الخاصة  
 على مدى التجارب التاريخية ان الفرد  
 المسلم الواحد له من القدرة على البقاء ،  
 والشجاعة في المواجهة بحيث يستطيع  
 الاحتفاظ بدينه ووجهة نظره في الحياة  
 تحت اقسى النظم الاجتماعية والسياسية  
 التي تخالف دينه كل المخالفة ، وسر  
 ذلك في التجاوب الكامل بين الذات  
 المسلمة وغايات الحياة المثلى .. فمن  
 اخذ الاسلام واعيا فاهما وجد نفسه  
 تحت فيض متواصل من اشعة النفس  
 الداخلية .. فالمسلم كفرد يطلب منه الا  
 يخاف شيئا الا ذنبه ، ولا يرجون احدا  
 الا ربه ، وهو يعلم ان العمر والرزق  
 موقوفان على ارادة الله ، وان الله محييه  
 وموفق سعيه وناصره ما احتذى بالمسلك  
 المؤمن المستقيم ، وهو يعلم ان المطلوب  
 بذله منه هو جهد طاقته ، ويعلم ان الله  
 تعالى الذي يرانا حيث لا نراه ، ويطلع  
 على سرائر انفسنا وما خفى منها هو اله  
 عادل لا يظلم ابدا ، ورحيم لا تخفى  
 دلائل رحمته الا حيث يريد رب الغيوب  
 خيرا دق عن الفهم .. هذا المسلم الفرد  
 الذي لا يخاف الا من ذنوبه ومنها الكسل  
 والعزوف عن احترام العمل ومجانبة  
 السعي الايجابي في كل درب خير ،  
 يستطيع ان يعيش مع اقصى الظروف  
 المعادية له طالما انه لا يستطيع مخلصا  
 مدافعتها .. ان له عالما في داخل نفسه  
 يتحدى كل عادية لا ترد ، ويطمئن الى  
 كل قدر لا يغالب ، وهو يمارس الوعي  
 على عاله هذا في صلواته ، وفي تذكره  
 الدائب لعلاقته بربه والكون الذي احاطه  
 به ربه ، وهو يحاول جاهدا ان يجعل  
 المحيط الذي حوله محيطا مهتديا بارادة  
 الله الخيرة ، ولكنه يعلم انه غير مسئول  
 عما يتجاوز اصلاحه . طاقته الفردية .

# من سجلات الفتح الإسلامي

## الفتوحات لم تُستهدف

## أبطال الفتوحات قادة أفذاذ

الى جانب الهدف السامى والايمان العميق به والاستعداد للتضحية في سبيله فقد هيا الله تعالى لهذه الفتوحات نخبة ممتازة من الرجال ، اتفقت فن الحرب وابتكرت أروع أساليب القتال حتى ان المعاهد العسكرية الراقية لا تزال تدرس خططهم واستراتيجيتهم حتى اليوم ..

ولئن كانت الفتوحات الإسلامية لم تحتل مكائنها التاريخية الرفيعة الا في عهد الخليفة الثاني الفاروق عمر بن الخطاب ، فان الحديث عنها يجب أن يتجه أولا الى البداية الفذة التي انطلقت في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم تلك البداية التي نسج على منوالها خليفته أبو بكر الصديق وجاء من بعده عمر ليتابعها .

### مقدمة فتح الشام في عهد الرسول

كانت معركة مؤتة ذات طابع استطلاعي كمقدمة لفتح الشام ، وكان الرسول صلى الله عليه وسلم قد جهز حملة عددها ( ٣٠٠٠ ) مقاتل بقيادة زيد ابن حارثة وان استشهد فجعفر بن أبي طالب، وان

يظهر بعض الذين تصدوا لكتابة التاريخ الإسلامي ان يصورون الفتوحات الإسلامية على انها مجرد اعمال عسكرية استهدفت تحقيق الامجاد وتوسيع رقعة الأرض التي يسيطر عليها المسلمون .. فهم ينظرون اليها بمنظارهم المادى البحت ، وقد أدت هذه النظرة الخاطئة الى جنوحهم لتكريس بطولات نفر قليل من أبطال تلك الفتوحات - باعتبارهم شخصيات فذة طامحة الى السلطة .. مما سهل عليهم بناء «الامبراطورية العربية» في زمن قياسي ..

والحقيقة التي يجب الا تقرب عن الجبال لدى دراسة الفتوحات الإسلامية - هي انها استهدفت نشر الدين الإسلامي أولا - وأخيرا - باعتبارها دين الهداية البشرية جمعاء ، واما الاهداف الفرعية الأخرى فهي ان وجدت فانما هي تابعة للهدف الاساسي .. وعلى ضوء هذه الحقيقة نستطيع فهم اسرار التضحيات الكبيرة والبسالة الغائقة في مواجهة العدو فقد كان الجهاد يقاتل بانها دنياه بأخرته مرتضيا لنفسه الشهادة باعتبارها الطريق الى جنان الخلود ..

دراسة أعدّها  
الاستاذ موفق بنى الرجة  
محرر مجلة الكويت

## السَّيْطَةُ وَإِنْمَا فَشْرُ الدَّعْوَةِ

### ما زالت خططهم تدرس حتى اليوم

البيزنطيون والفساسنة واستشهد زيد ثم جعفر ثم عبد الله ، فخرج موقف المسلمين حتى تولى القيادة خالد بن الوليد ، فأعاد تنظيم قواته ليلاً وانسحب بالمسلمين السحابة عسكرياً دل على عبقريته وخطته المحكمة ، وجدارته بلقب سيف الله المسلول الذى أطلقه عليه النبي صلى الله عليه وسلم بعد تلك المعركة وحينما عادوا إلى المدينة المنورة استقبلهم أهلها بقولهم : ( يا فرار فررتم في سبيل الله ) ، ولكن الرسول صلى الله عليه وسلم أجابهم : « أنتم ليسوا بالفرار ولكنهم الكرار إن شاء الله » (١) .

#### ثار المسلمين بعد الرسول

هذا وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد أعد حملة بقيادة أسامة بن زيد بن حارثة - وجهتها مشارف الشام للأخذ بثأر أبيه الذى قتل في معركة مؤتة ، فعال مرض النبي صلى الله عليه وسلم دون إرسالها . فلما ولي أبو بكر الخلافة

استشهد فعمد الله بن رواحة، فإن استشهد فعليه بانتخاب أميرهم ، وكان هدفها تأديب القبائل القحطانية التي كانت تعتدى على قوافل المسلمين والانتقام من أمير يعرى لسكوته على قتل رسول النبي صلى الله عليه وسلم والاستيلاء على السيوف المشرفية وأماكن صناعاتها في مؤتة والمدن والقرى المجاورة كي يستعملها المسلمون في هجومهم المقبل على مكة ، فتمخض الخبر الحملة إلى الفساسنة، فاستعدوا استعداداً عظيماً واستنجدوا بهرقل فأرسل لمساعدتهم جيشاً كبيراً بلغ عدده ( ١٠٠ ) ألف مقاتل بقيادة أخيه تيودور .

#### خالد والانسحاب العبقري

تقدم المسلمون حتى دخلوا البلقاء في شرق الأردن ، ولما راوا ضخامة جيش الأعداء تراجعوا إلى قرية مؤتة ( جنوب شرقي البحر الميت بين الكرك والطفيلة ) ولوجود الوانغ الطبيعية التي يستطيعون التحصن بها ( قلعة عدهم ) فهاجمهم

( ١ ) من كتاب « الرسول القائد » للمعيد أ . ح . شيت خطاب - المطبعة الإسلامية .

بإرسال الحملة تنفيذاً لأمر الرسول الكريم  
فوصلت إلى أيلة ( العقبة ) وجبال الكرك ، ثم  
عادت إلى المدينة فأنهت بعد غياب أربعين يوماً .  
وكانت هذه الحملة - بحملة مؤنثة - مقدمة للفتوحات  
الإسلامية في بلاد الشام ، وقد عرفت بفزوة «ذات  
السنابل» التي أعادت للمسلمين هيبته كما  
مكنتهم من الحصول على الكثير من المعلومات  
الاستطلاعية للفتوحات القادمة .

### فتح الشام في عهد أبي بكر

وفي سنة ٦٣٢ م . أرسل أبو بكر أربعة جيوش  
للفتح الشام بقيادة يزيد بن أبي سفيان ووجهته  
دمشق ، وشرحبيل بن حسنة ووجهته الأردن  
( وقد اتخذ الإنان طريق تبوك - عمان ) ، وعمرو  
بن العاص ووجهته فلسطين ( وقد اتخذ الطريق  
الساحلية إلى أيلة ) ، وأبي عبيدة ووجهته حمص  
( وقد اتخذ طريق الحجاج المشهور من المدينة إلى  
دمشق ) ، وأليه أسندت القيادة العامة . وقد  
اختلف المؤرخون في عدد هذه الجيوش فحصلوه  
بمراوح بين ٢٥ - ٣٦ ألفاً .

### أول اشتباك في فلسطين

وقع الاشتباك الأول بين العرب من جهة  
( سرجيوس ) حاكم فلسطين الروم من جهة  
أخرى في وادي العربية ، فانتصر المسلمون ،  
وأخذ عمر يتقدم في فلسطين .

### فتح مصر والعراق والشام

كان هرقل في أوروقة ولما رأى تقدم  
الجيوش العربية الكاسح قام  
بتجهيز جيش لجلب لصد العرب بقيادة  
أخيه تيودور . ويقول بعض المؤرخين  
أنه عندما رأت جيوش المسلمين - تجمع  
الروم في جيش واحد ، خافوا أن يغلبوا  
منفردين فاجتمعوا على الرموك وحصروا  
الروم في شهر صفر والربيعين دون أن  
ينالوا منهم شيئاً ، فاستنجدوا بأبي بكر

الذي كان ما يزال حياً في ذلك الوقت ،  
واستشاروه في توحيد جيوشهم كما  
أشار بذلك عمرو بن العاص فوافق  
الخليفة ، فجمع كنانته وعجم عيدياتها  
فلم يجد أصلب من خالد ولا أمر: منه  
مكسراً فاستطاب فكرة إرساله مدداً إلى  
الشام وقال : « خالد لها ، والله لأنسين  
الروم وسأوس الشيطان بخالد بن  
الوليد » . وبعث إليه لتوه بكتاب (١)  
بأمره بالسفر إلى الشام سنة ٦٣٤ م :

فترك القيادة العامة في العراق للعثنى  
ومعه نصف الجيش وسار هو بالنصف  
الأخر إلى سوريا ، وقد اختلف المؤرخون  
في الطريق التي سلكها خالد بن الوليد  
فيقول المؤرخ ( فيليب حتي ) أنه سار  
من الحيرة إلى دومة الجندل المسماة  
اليوم بالجوف . وكان يمكنه أن يسير  
منها إلى بصرى عن طريق وادي سرحان  
لولا وجود قلاع رومية محصنة في طريقه،  
ولذلك سار من دومة الجندل إلى قراقر ،  
ثم اقتحم البوابة الثانية لسوريا ، وبين  
المكانين صحراء مجدية ، استغفر في  
قطعها خمسة أيام كان دليله فيها رافع  
ابن عمر الطائي ، وقد ذاقوا خلال هذه  
الأيام صنوف المشاق والوان العذاب ،  
فوصل إلى أطراف دمشق بعد ١٨  
يوماً ، وظهر في مؤخرة الجيش الرومي  
وهناك بدأ عملياته العسكرية ، فهزم  
الفساسنة في مرج راهط شرقي دمشق .

### خالد ومرج راهط

لكن أكثر المؤرخين يقولون أن خالد سار من  
الحيرة إلى تدمر ومنها إلى مرج راهط ، ونحن  
نستصوب هذا الرأي لقصر الطريق وصلاحيتها  
بعكس الطريق الأول اللتوية التي تستغرق وقتاً  
اطول ، وثانياً لا لزوم للتسير إلى دومة الجندل ما  
دامت القلاع المحصنة قائمة في الطريق إلى بصرى  
البوابة الأولى لسوريا .

( ١ ) وكان نص الكتاب كما يلي : « امض مخففاً في أهل القوة من أصحابنا الذين قمعوا ملك العراق  
من البيعة وصحبوك من الطريق ، وقدسوا عليك من الحجاز حتى تأتي الشام فتلقى أبا عبيدة  
الجراح ومن معه من المسلمين وإذا التقيتم فانت أمير الجماعة والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته » .

سار خالد بعد انتصاره في مرج راهط الى بصرى فافتتحها ثم تقدم ليلتقي بالجيوش العربية عند اليرموك .

### التمهيد لمعركة اليرموك

في أثناء ذلك كان هرقل قد اتم جمع جيشه الكبير وتقدم ليواجه العرب عند اليرموك بجزيرة العرب وهناك وقعت المعركة الفاصلة في شهر آب سنة ٦٣٤ م.

### معركة اليرموك

اجتمع الفريقان عند اليرموك وهو رافد لنهر الأردن يصب فيه جنوب بحيرة طبرية بقليل ، وكان جيش الروم يتراوح بين ( ١٤٠ ) ألفا حسب تقدير المصادر الأجنبية و ٢٤٠ ألفا حسب تقدير المصادر العربية ، ويقول المؤرخ ( جيون ) انه كان في جيش الروم ٦٠ ألفا من الجنود العرب بقيادة جبلة بن الايهم آخر ملوك الفساسنة ، كما كان فيه عدد كبير من الارمن بقيادة ملكهم ماهان .

### المعركة الفاصلة

عيا خالد جيش المسلمين البالغ أربعين ألفا تمينة ممتازة ، فجعل في قلبه كردوسا ، ( الكردوس ١٠٠٠ جندي ) ، وعليهم أبو عبيدة ، وفي يمينته ١٠ كراديس عليهم شرحبيل بن حسنة وعمر بن العاص ، وفي يسارته ١٠ كراديس عليهم يزيد بن ابي سفيان وعين ابي سفيان قاصدا لتحميمس الجنود ، وجعل على كل كردوس بطلا من المسلمين كالقنقاع ومكرمة وعياض ، واشتركت النساء المسلمات في القتال وتضميد الجراح وتقديم الماء ، وبينما المعركة على أشد ما تكون جاء البريد من المدينة حاملا الى خالد رسالة العزل ، فطلب الى رجل البريد الا يخبر الجند لئلا تهز عزائمهم وواقع الرسالة في كثافة سهامه ، ولسان حاله يقول :

انا نحارب كي يرضى الجهاد بنا ولا نحارب كي يرضى بنا عمر ودامت المعركة يوما وليلة انتصر فيها المسلمون وقتل وفرق من الروم عدد كبير ، ولم يزد عدد شهداء المسلمين عن ٢٠٠٠ جندي .

كانت هذه المعركة فاصلة لأن سوريا كلها قد

سقطت بعدها في يد العرب دون قتال يذكر ، وارتحل هرقل الى القسطنطينية تاركا سوريا لمصريها ، وودعها قائلا : ( سلام عليك يا سوريا سلاما لا لقاء بعده .. فهاهم جردان الصحراء قد استولوا على ملكنا وحملوا سلطاننا ) .

### تعيين أبي عبيدة

كان عمر قد عين أبا عبيدة قائدا عاما للجيوش ، بينما كان أبو بكر قد ذكر في رسالته السالفة الموجهة الى خالد التي يامر فيها بالسيرة الى الشام ويعينه أميرا للجماعة بشكل صريح ، ويقول بعض المؤرخين بأن قواد الجيوش كانوا قد انتخبوا خالدا لقيادة معركة اليرموك ، والبعض الآخر يقول بأن الجيوش الأربعة كانت تحارب الروم على أفراد ، فخطب خالد الأمراء والقواد وطلب اليهم توحيد الجيوش وقال (للتعاون الإمارتوليكن عليها بعضنا اليوم والآخر غدا ودعوني اليكم اليوم ) . وفي هذه السنة أي سنة ٦٣٤ م حية وتولى أبو بكر رضي الله عنه ، بعد أن استخلف على المسلمين الفاروق عمر بن الخطاب ، حيث أشرف على الناس وقال « أترضون بمن استخلف عليكم فاني والله ما وليت ذا قرابة واني وليت عليكم عمر بن الخطاب فاسمعوا له وأطيعوا » فقالوا ( سمعنا وأطعنا ) . وقد بوع عمر بالخلافة في يوم وفاء أبي بكر ، واشتهر بالعدل والحزم والتصف بالزهد والتفاني في خدمة الدين ، وكانت فاتحة أعماله إرسال المدد الى المسلمين في العراق وتعيين أبي عبيدة قائدا عاما للمسلمين في الشام .

وبعد المعركة اعيدت القيادة لأبي عبيدة فسار شمالا واستمر في فتح مدن شمال سوريا حتى وصل الى جبال طوروس ولم تقف في طريقه سوى قنسرين .

### فتح دمشق

تقدم خالد فحاصر دمشق ، فسلمت له سنة ٦٣٥ م بعد حصار ستة أشهر على رأي المؤرخ ( فيليب حتي ) وسبعين يوما على رأي غيره ، بفضل مهارة المسلمين ومؤازرة رجال الدين المسيحيين وبعض السكان فيها ، وكانت الجزية ديناراً واحداً وجرياً من القمح من كل فرد . وكانت دمشق إذ ذاك متبعة جداً وكان خالد ساعرا دائما يراقب تحركات العدو حتى شاهد غفلة من

## فتح القدس

وقد سلمت القدس صلحا بعد حصار شديد سنة ١٥ هـ و ٦٣٧ م ، للظيفة عمر بن الخطاب الذي كان قد قدم من المدينة الى الجابية لتفقد جيوش المسلمين ومباحثة قواده في ادارة ما فتحوه ، وكان في استقباله خالد بن الوليد وابو عبيدة الجراح ، ولقد شهد خالد فتح القدس وشارك في حصارها ، ومن هناك سار الخليفة الى القدس ومعه كبار قواده وتسلمها من البطريرك ( صفرونيوس ) .

## مرض الطاعون . . ومجيء معاوية

صادف ان حدث طاعون في فلسطين الناء وجود ابو مبيدة وبعض القواد ، سمي طاعون عمواس ، نسبة الى قرية عمواس وهي قرية تبعد نحو ١٧ كم الى الشمال الغربي من القدس ، فاباد ٢٠ الفا من الجنود ومات فيه القائد ابو مبيدة ، فاستنعت الادارة العامة لمعاد بن جيسل ، فمات بنفس الوباء فاستنعت الى يزيد بن ابي سفيان فمات ايضا ، فتولى ولاية الشام كلها من بعده اخوه معاوية .

## يهودى يساعد على فتح قيسارية

اما قيسارية فقد استعصت على المسلمين مدة لوصول المدد اليها من البحر ولم تسقط الا سنة ٦٤٠ م ، على يد معاوية الذي قام بهجوم فصار ساعدته فيه خيانة يهودى داخلها دقه على نفق تسلل منه الجنود . وقد ابدى عمرو بن العاص رسالة ودهاء وحكمة في التحضير للمعركة . .

وهكذا تم للمسلمين فتح جميع المناطق السورية وبسطوا سلطانهم على اراضيها واخذوا يتوطنون فيها تدريجيا حتى اصبح الملك بايديهم فامدوا قاعدة للانطلاق نحو الفتوحات الواسعة التي تمت فيما بعد . .

## ادارة سوريا

قسم العرب سوريا بعد الفتح مباشرة الى ( ٤ ) مناطق عسكرية سميت اجنادا كما كانت زمن الرومان والبيزنطيين وهي :

١ - جند فلسطين ومركزه الرملة ويشمل الجزء الجنوبي من فلسطين وشرق الاردن وجنوبي مرج ابن عامر .

الحراس الذين غادروا امانتهم ، فاستنح هذه الفرصة وتسلق السور بواسطة سلال من الجبال اعدها لهذا الغرض ، فتحمه القلقاع ساعده الايمن ومنحدر بن عدى ، فقتلوا الحراس ونصبوا سلالا اخرى من الجبال رقي بواسطتها اركانها الى السور لم انحدروا الى الداخل وفاجأوا حراس الابواب ، فقتلهم وفتحو الابواب وراحوا يكبرون ، فهاجم المسلمون ودخلوا من الابواب المفتوحة . وذهر الروم لهذه الواقعة وسارعوا لمصالحة ابي مبيدة ، فدخل المدينة صلحا والتقى القائدان في منتصليها هذا مقاتل وهذا مصالح ، فطلب ابو مبيدة الى خالد ان يكف السيف عنهم ، وفتحت المدينة ثم فتح بعلبك وحمص وحماء .

## معركة فحل

لم تقدم المسلمون الى فحل - من اعمال الاردن - وكان على مقدمة الجيش البطل الخالد خالد بن الوليد ، وفي ربي فحل اشتبك الجيشان في معركة خائفة انهار فيها الروم ، فتقدم المسلمون واحتلوها سنة ٦٤٥ م ومنها تابوا زحفهم الى دمشق .

## فتح قيسرين

وهي قلعة حصينة لجأ اليها اهلها والجنود المنهزمون من المعارك وصمموا على التثبيت فيها فامر ابو مبيدة خالدًا بفتحها ، فزحف عليها ابو سليمان ( كنية خالد بن الوليد ) والتقى بجموع الروم بقيادة ( ميناس ) فدافعوا دفاع اليأس ولكنه اطبق عليهم وفلجموهم ، لم تابع زحفه الى المدينة فاعتصم اهلها بها وقرروا مواصلة الدفاع ، فغضب خالد وبعث اليهم ( انكم لو كنتم في السحاب لحملنا الله اليكم او لانزلكم النيا ) فصالحوه على صلح فابي ودخل المدينة عنوة وخربها .

وسار كل قائد الى المنطقة التي خصصت له سابقا ، ورجع عمرو بن العاص الى فلسطين التي لم يبق فيها معاقل سوى قيسارية وعسقلان والقدس لم الفتح هو وشرحيل بن حسنة بيسان ، عندئذ جمع الروم لمعرو جيشا عظيما بقيادة شقيق هرقل ، ودارت بين الفريقين معركة هائلة انتصر فيها المسلمون وهي معركة اجنادين وبعدها اصبح الطريق ممهدا لفتح مصر .



خاف المثنى سوء العاقبة فاستنجد بابي بكر وهون عليه امر الفرس وأظهر له سهولة انتصار العرب ، ومن هذا نرى أن الظروف هي التي جعلت أبا بكر يرسل جيشا لفتح العراق وهو باديء في حملة الشام ، أرسل أبو بكر مددا للمثنى بقيادة خالد بن الوليد وعياض بن غانم ، وكانت وجهة عياض الشمال ووجهة خالد الحيرة ، فقام خالد بسلسلة من المعارك ضد الفرس اسمت بطابع الجراة والاقدام والمباغتة وسرعة الحركة، وفتح خالد والمثنى الحيرة سنة ٦٣٣ م ، وفتح خالد وحده عين التمر حتى تم تأمين حوض الفرات ، ثم اتجه الى دومة الجندل واتخذ زميله عياض وعاد الى قلعدته الحيرة . ولما امره أبو بكر بالسفر الى سوريا سنة ٦٣٤ م ترك القيادة العامة وأمور البلاد المفتوحة في العراق للمثنى ومعه نصف الجيش . وسار هو بالنصف الآخر الى سوريا لنجدة الجيوش الاسلامية التي تجمعت في اليرموك .

ب - جند الأردن ومركزه طبرية ويشمل القسم الشمالي من فلسطين وشرق الأردن أي يضم جبال الجليل حتى بادية الشام .

ج - جند دمشق ومركزه دمشق ويضم القسم الجنوبي من سوريا ولبنان .

د - جند حمص ومركزه حمص ويشمل القسم البالي من سوريا .

اما جند قنسرين الذي كان يشمل الجزء الشمالي من سوريا فقد اقتطع من جند حمص واصبح وحدة ادارية خاصة زمن يزيد الاول الاموي وكانت تسمى مدنه بالففور لجاورتها للروم وفي ايام الرشيد فصل الجزء الشمالي من جند قنسرين وجعل جندا خاصا سمي المواسم .

### فتح العراق

قام المثنى بن حارثة الشيباني بمهاجمة العرب اللخميين التابعين للفرس على حدود العراق متشجعا بانتصار الشيبانيين السابق على الفرس في معركة ( ذي قار ) سنة ٦١٠ م . لكن لما بدأ الفرس يرسلون المدد الى عرب الحيرة

# التعريف بالوطن الاسلامي

بقلم  
محمد الحسن اوي

## ومن لم يحتم بأمر المسارين فليس منهم

لا سيما العرب — خطوات في التعرف على  
وطنهم المباشر، فالوطن العربي مثلاً بحدوده  
( من المحيط الى الخليج ) وجغرافيته  
واقتصاده ، ومشكلاته السياسية  
والاجتماعية ، أضحت بمثابة الأحرف  
الابجدية في أفواه الاجيال العربية ،  
وعقولها وضمايرها . ومن يقصر في هذه  
الامور فانه متهم في وعيه أو عقله أو  
ثقافته ، بل في وطنيته كذلك . ولم يصل  
العرب الى ما وصلوا اليه في التعرف على  
وطنهم المباشر بالوراثة أو التحصيل  
العفوي ، بل بالتخطيط والدراسة ،  
واستخدام أجهزة التعليم والتوجيه  
والتوعية جميعاً . فمن أناشيد الاطفال ،  
الى مناهج التعليم ، الى أجهزة الاعلام ،  
الى أنظمة الدولة والجمعيات والاحزاب  
والنوادى ، الى كل مسألة صغيرة وكبيرة

يوماً بعد يوم تبدو أهمية التعريف  
بالوطن الاسلامي (١) أرضاً وسكاناً واحوالاً،  
فالوطن الاسلامي هو التجسيد المادي  
للاسلام بشكل ما ، وهو مهد البطولات  
والامجاد والحضارات في الماضي ، ومنبع  
الثروات والقوة البشرية ، ومحط الانظار  
والؤامرات في الحاضر . ولما كان الناس  
ينظرون الى المسلمين نظرهم الى الاسلام ،  
ولما كان مصر الاسلام ذا علاقة بمصر  
المسلمين ، ولما كانت الجماهير والنفوس  
البشرية أكثر تحسناً وفهماً للمدركات  
الحسية (٢) ، ولما كانت مشكلات بعض  
الاقطار الاسلامية ترتد بالآثر على الاقطار  
الاخرى . وجب تقدير هذا الميدان حق  
قدره .

لقد خطت: بعض الشعوب الاسلامية

( ١ ) الوطن الاسلامي : هو العالم الاسلامي بأسره ، أو هو مجموع الاقطار التي يدين أهلها أو غالبية  
أهلها بالاسلام حرة كانت أم مستعمرة . وهو يمتد ( من المحيط الى المحيط ) أى من المحيط  
الهندي الى المحيط الاطلسي . من أبرز اقطاره : العالم العربي — إيران — تركيا — اندونيسيا —  
باكستان .

( ٢ ) — يراجع كتاب ( التربية وطرق التدريس ) لصالح عبد العزيز وزميله في موضوعي ( التعلم بطريق  
الادراك الحسي ص ١٦٥ — ج ١ ) و ( وسائل الإيضاح ص ٢٨١ — ج ١ ) .



تتصل بمعايش العرب وتفكيرهم . وكان لهذا أثره على الوعي ، والرغبة في إزالة الحواجز بين الاقطار العربية، والاحساس المشترك في السراء والضراء ، والتعاون المتزايد العاطفي والعمل على حل المشاكل ، وكل ما من شأنه تحقيق الوحدة والسلامة والرفاه . ومثل هذه الخطوة الضرورية لكل شعب مسلم هي حلقة في سلسلة التعريف بالوطن الاسلامي . فاذا قعد العاملون للاسلام ، والحريصون على خير شعوبهم ، عند هذه الحلقة ، ولم يصلوا فيما بين الحلقات الاخرى بالربط والمقارنة ، وتبادل الخبرات ، انعكست الآية، وانقلب التعريف بالاطوان المحلية اقليمية وانفلاقاً . وربما اصبح عصبية جاهلية ، يؤججها الجهل ، او المصالح الخاصة ، او التوجيه المعادي للاسلام .

هناك امثلة حية توضح مغزى معرفة الوطن الاسلامي او الجهل به : فكم تذيع الاذاعات انباء عن كشمير ، او قبرص ، او عن اريتريا ، او الصومال، او مدغشقر، وهي تنطوي على الثبوت وعظائم الامور . والمواطن المسلم العربي وغير العربي لا يعيرها الاهتمام اللازم !! انه يسمع بهذه الاسماء لأول مرة ، او من خلال وجهة نظر معينة ، ما انزل الله بها من سلطان ، فما هي كشمير ، وأين تقع ؟ ومن هم القبارصة الاتراك ، وما صلتنا بهم ؟ لماذا تقف بعض الحكومات « الاسلامية » موقفاً مخزياً من قضية فلسطين ؟ لماذا يضرب المسلمون بعضهم بعضاً وهم يعلمون ان المؤمنين اذا التقيا بسيفهما فالقاتل والمقتول في النار ؟ ! .

اما وقد بلغت الشعوب الاسلامية حداً

جيداً من معرفة اوطانها المحلية ، ونما الوعي الاسلامي في كثير من الاقطار الاسلامية ، فان الحاجة تدعو الى تعريف المسلمين بعضهم ببعض ، مما يساعد على لقاء شعوبهم ، وتعاون حكوماتهم، وتكامل هياكلهم الاسلامية والعلمية ، وتوحيد جهودهم جميعاً في التحرر والاستقلال والبناء ، ودفع العدوان ، وتبذل الاخلاف الاجنبية وتبادل الخبرات والانتاج والعلوم من جهة ، وقطع السبيل على الاستعمار ، والاقليمية والعنصرية والصهيونية أن تفت في عضدهم ، او تستغل جهلهم وتجزئة اوطانهم .

فاذا اقتنعنا باهمية التعريف بالوطن الاسلامي وخطورته ، فالواجب ان نتلمس السبل الملائمة المؤدية اليه . وقبل الشروع في بحث هذه السبل ... يحسن ان نلاحظ في اساليب العروض ثلاثة امور :

١ - ان عقد صلة بين الوطن الاسلامي العام ، والوطن المحلي الخاص : كتصوير القطر المحلي حلقة من سلسلة الاقطار الاسلامية ، او ركنا في اطار لوحة اكبر ، وابرار صلات القرى الفكرية والتكامل الاقتصادي ، او وحدة التاريخ والامال والالام المشتركة ووحدة المصير .

٢ - الاهتمام بجوانب الوطن الاسلامي الرئيسية مثل : ( الارض - السكان - الثروات - العواصم ... ) .

٣ - افراد ابحاث خاصة للمشاكل التي تهم كل قطر على حدة ، او تهم العالم الاسلامي بأسره مثل مشكلة ( فلسطين ) و ( كشمير ) و ( اريتريا ) .

وسبيل التعريف بالوطن الاسلامي

البقية على ص ٦٨

مائة

الفارئ

## التوحيد فطرة

سعى الاساقفة الى تنصيب المنذر الثالث ملك  
الحيرة ، وبينما كان المنذر يصنع الى حديثهم  
اذ دخل عليه أحد قواده فأسر اليه بضع كلمات ،  
فبعت على اسارير الملك امارات الحزن ، فسأله  
أحد القسيس عما أشجاء فقال له : ان رئيس  
الملك قد مات ، فرد القسيس : يستحيل ، فقال  
المنذر : أحق ما تقول ، ولريد أن تقنعني بأن الله  
ذاته صلب ومات .

## هبة النبوة

أراد فضالة بن عمر بن اللوح أن يقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يطوف  
بالبيت ، فلما دنا منه التفت اليه النبي فقال له :  
الفضالة ؟ قال : نعم . فضالة يا رسول الله .  
قال : ماذا كنت تحدث به نفسك ؟ قال : لا شيء . أذكر الله .  
فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال له : استغفر الله .. ، ثم وضع يده  
على صدره فسكن قلبه .  
قال فضالة : والله ما رفع يده عن صدرى حتى ما من خلق الله أحب الي منه .

## الرخاء في عهد عثمان

قال الحسن البصري : شهدت منادى عثمان رضي الله عنه ينادي يا أيها الناس اغدوا  
على اطيالكم ، فيغدون ، وياخذونها وافية .. يا أيها الناس اغدوا على ازيافكم ، فيغدون  
فيأخذونها وافية ، حتى قال والله سمعته اذناى يقول : اغدوا على كسوتكم ، فيأخذون  
الحلل ، واطدوا على السمن والصلل .  
قال الحسن : ازياف دارة ، وخير كثير ، وذات بين حسن ، ما على الأرض مؤمن يخاف  
مؤمنا الا ويوده ، وينصره ويألفه .

## البراطيل

من نوابغ الحكم ان البراطيل تنصر الأباطيل .. والبراطيل جمع  
برطيل بكسر الباء وهو الرشوة ، وأصل البرطيل المعول الذي تحفر به  
الأرض ، ويستخرج به ما في باطنها ، فسميت به الرشوة لأنها كالمعول  
في تحطيم الفضائل والاخلاق واستخراج رذائل الطباع .

## دين لا خمر فيه

قال القس اسحق الانكليزي :

اني آسف من ان السكر والقمار انتشرا مع دعوة التبشير في البلاد الشرقية ، وانا اختار اسلاما لا سكر فيه على مسيحية فيها سكر .

## موقع المستشفى

اراد السلطان عضد الدولة ان يبني مستشفى في بغداد ، فطلب من الرازي الطبيب ان يبحث له عن افضل مكان له ، فافوض الرازي خدمه بتعليق قطع كبيرة من اللحم في اطراف بغداد ، ثم انتظر اربعا وعشرين ساعة . فانتفى المكان الذي ظل فيه اللحم احسن حالة ليكون موقعا للمستشفى .

## اهداف المؤمنين

بعت سعد بن ابي وقاص ربيعي بن عامر الى رستم قائد جيوش الفرس ، فدخل عليه بفرسه القميرة وترسه الغليظة وثيابه الخشنة ، وحول رستم الاتباع والجنود فقال له رستم . من انت ؟ وما اتمم ... ؟ فقال ربيعي . نحن قوم ابتمننا الله لنخرج من شاء من عبادة العباد الى عبادة الله وحده ، ومن عسيق الدنيا الى سعتها ، ومن جور الاديان الى عدل الاسلام .

## دار الضيافة

قال حبيب بن عمرو : قدعنا وفد «اسلامان» على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ونحن سبعة نفر لنبايه ، وصادف ان كان الرسول خارجا من المسجد لتشجيع جنازة ، فالتفت الى غلامه ثوبان وقال له : انزل هؤلاء حيث ينزل الولد ، فخرج بنا ثوبان الى دار واسعة فيها نخيل وبها وفود العرب فاذا هي دار رملة بنت الحارث .

## رباطة جاش

لما امر الحجاج بقتل سعيد بن جبير قال له سعيد : « اني وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض حنيئا وما انا من المشركين » فقال الحجاج : شدوا به الى غير القبلة . فقال سعيد « فايئما تولوا هثم وجه الله » فقال الحجاج : كبوه على وجهه ، فقال سعيد « منها خلقتكم وفيها نعيديكم » .

## من كلام الحكماء

لا يكون منكم المحدث لا ينصت له ، ولا الداخل في سر اثنين لم يدخلاه فيه ، ولا آتي الدعوة لم يدع اليها ، ولا الجالس المجلس لا يستحقه ، ولا الطالب الفصل من ايدي الثام ، ولا المتعرض للخير عند عدوه .

## رحلة الخلود

وما الموت الا رحلة غير انها من المنزل الفاني الى المنزل الباقي

## عبد بطنه

تهيا ابا عمرو لشهر صيام سلام عليكم فامكثوا بسلام علي ولا مناع اكل طعام

يقول بني عمي وقد نذت مصرهم فقلت لهم هاتوا جرابي ومزودي فبادرت ارفسا ليس فيها ميطر

## بقية التعريف بالوطن الاسلامي

واسعة ، يمكن تحقيقها على صعيد الدولة ، او على صعيد الهيئات الشعبية ، كما يمكن الجمع بين الصعيدين وهو الانفضل .

فعلى صعيد الدولة تظهر اهمية :

١ - التعليم بمختلف مستوياته ( الابتدائية - الثانوية - الجامعية ) وفي اكثر المواد ( الجغرافيا - التاريخ - المجتمع - الديانة ) .

ب - اجهزة الاعلام : كالصحافة والاذاعة والتلفزيون والسينما .

ج - مكاتب السياحة والمتاحف والرحلات .

د - المعارض الموسمية والدائمة .

هـ - البعثات الدراسية والتدريسية و ( الدبلوماسية ) .

و - الطوابع البريدية وغير البريدية .

ز - اسماء الشوارع والمحلات العامة .

ح - تنسيق علاقات الصداقة والاقتصاد والسياسة في ضوء الاسلام .

ط - تنظيم الحج ، والتشجيع عليه لا سيما بين الشباب ، وتيسر التعارف فيه .

ي - انشاء مكاتب خاصة للتعريف والتعارف تلحق بالبعثات (الدبلوماسية).

ك - اصدار مطبوعات خاصة لهذا

الغرض من نشرات الى مجلات وكتب ودراسات (١) .

وعلى صعيد الهيئات الشعبية تبدو امور عدة منها :

١ - مطالبة الحكومات بالقيام بواجبها في هذا المضمار كما وصفنا سابقا .

٢ - تأليف الابحاث والدراسات والكتب والنشرات حول هذا الموضوع .

٣ - الاكثار من الرحلات وتبادل الزيارات .

٤ - تأسيس ناد او نواد للمراسلة او التشجيع عليها .

٥ - الافادة من اساليب الاعلان والتوجيه الاعلامي الحديث ، كالاستعانة بالصور والمصورات ( الخرائط ) .

والعمل على توزيعها عن طريق الاهداء، او البيع ، او المسابقات ، او نشرها على صفحات التقويم ، وغير ذلك .

٦ - الاهتمام بهذا الجانب في انواع التوجيه .

٧ - رعاية الطلاب الموفدين وأعضاء البعثات الثقافية والحجاج والسياح .

وبهذه الاساليب كلها يمكن التعريف بالوطن الاسلامي واحياء روح التعاون والتعاطف بين ابنائه ووقوفهم صفا واحدا على اختلاف لغاتهم وأقطارهم امام اعدائهم . يسمى بدمتهم ادناهم وهم يد على سواهم .

( ١ ) - مما يؤسف له ان دولة معادية لقطر اسلامي في مشكلة ما كانت تزود القراء العرب عن طريق البريد بمثل هذه النشرات لتوضيح وجهة نظرها ، على حين يغفل هذا القطر الاسلامي وغيره عن التعريف بنفسه ووجهة نظره . § § .

« القومي الاسلامي » لعل فيما نشره تحت عنوان « اعراف وطنك » مساهمة متواضعة في القيام بهذا الواجب ، وتعريف المسلمين بوطنهم الاكبر ، ونرجو أن تتاح لنا الفرص في المستقبل لتقديم مادة اوفر عن البلاد الاسلامية بطريق السفر اليها والكتابة عنها .

# الإسلام والمسلمون

في  
بريطانيا

بقلم الاستاذ الشيخ  
محمد ابراهيم الجيوشي

لم يصرح للآت بإقامة مسجد  
بالمركز الإسلامي في لندن !

مهل لان الحكومة البريطانية كانت - ولا زالت تضع عقبات كثيرة أمام الانجليز الذين يدخلون في الاسلام ، وتحاربهم في كل الميادين ، حتى ان المتحدثين عن الاسلام في هذه البلاد يذكرون ان أحد اللوردات أسلم ، وأعلن ذلك ، فجردته الحكومة البريطانية من لقبه وحرمته من كل الحقوق ، حتى صار في حالة مزعجة ، فاضطر الى اعلان عودته عن الاسلام ، وبذلك عاد اليه كل ما كان له من حقوق وهذا مثل يعطي اجابة عن سؤال ربما يتبادر الى ذهن القارئ حينما يعرف هذا العدد الضئيل من المسلمين الانجليز .

أما طريقة معرفتهم بالاسلام فترجع

المسلمون البريطانيون أصلاً قليلون لا يتجاوز عددهم الخمسة آلاف ، وليس هناك احصاء دقيق لهم ، وإنما ذلك تقدير تقريبي قابل للزيادة والنقصان ، ويرجع تاريخ ذلك الى أوائل هذا القرن ، وبالتحديد حوالي عام ١٩١٣م حينما أسلم أحد اللوردات الانجليز وأعلن ذلك في كتابات له تناقلتها الصحف أيامها ، ولو راجعت مجلة المنار التي كان يصدرها الشيخ محمد رشيد رضا في مصر لوجدتها تنقل احاديث عن هذا الرجل الذي أسلم ، وفيها يكشف عن الاسباب التي جعلته يعتنق الاسلام . ( وبدأ الاسلام يعرف طريقه الى الاسر الانجليزية منذ ذلك التاريخ ، ولكن على

الكومنولث ، والمستعمرات مثل باكستان والهند وماليزيا وجنوب أفريقيا ونيجيريا وغانا وكينيا وترنداد وعد كبير من دول أفريقيا وآسيا والجزر الخاضعة للحكم البريطاني ، وليس هناك احصاء دقيق يعطي الرقم الصحيح لعددهم وان كان هناك من يقدروهم بحوالي نصف مليون نسمة ، وهناك بعض العرب من اليمن ، وجنوب الجزيرة ، والصومال ، يعيشون في بعض المدن الساحلية مثل ليفربول ، وكارديف ، وأغلبهم يعمل في الوائيء والبواخر .

وجود هؤلاء المسلمين يعتبر من العوامل التي تسبب اعتناق بعض الانجليز للاسلام ، بحكم المخالطة والاشتراك في العمل ، والى جانب هذا يوجد كثير من الطلبة المسلمين في جامعات انجلترا ، وكثيرون منهم يتمسكون باسلامهم وينعكس ذلك على مخالطتهم من الانجليز .

اما الاجهزة المسؤولة عن الاسلام في بريطانيا فليس لها الصيغة المعروفة عن الاجهزة المسيحية في البلاد الاسلامية ، وتستطيع أن تقول انها فيما عدا واحدا منها تقوم على نشاط الافراد المسلمين ، ومحاولاتهم أن يوجدوا لهم جمعية ترضى شؤونهم ، وتنظم صلاتهم ، وعادة تنشأ هذه الجمعيات في الاماكن التي يوجد فيها مسلمون ، فانهم يحاولون أن يتماشكوا حتى لا يدوبوا في المجتمع الانكليزي ، ويؤلفوا لهم رابطة تجمعهم ، لتتطور هذه الرابطة حتى تأخذ شكل جمعية ، ولا يجدون اسما جامعا لهم غير الاسلام فيسمونها باسمه ، ويسعون أن يوجدوا لهم مكانا يجتمعون فيه للصلاة ، وقد يتحول ذلك المكان الى مسجد فيما بعد ، كما هو الحال في مدينة كارديف ، فانهم

الى قراءاتهم عن الاسلام في مصادره السليمة ، وصلاتهم ببعض المسلمين صلات جوار او عمل او صداقة ، جعلتهم يقفون على حقيقة الاسلام الصحيحة بدون أن يشوبها أي تشويه من هؤلاء الذين يتعمدون أن يجنوا على الحقائق ، او يعطوها لونا يتفق مع طبيعتهم ونظراتهم ، من غير التفات الى الحقيقة في جوهرها ، ولئن كانت هذه الظاهرة سائدة في كتابات الاوروبيين عن الاسلام من قبل ، الا انها بدأت الآن الى حد ما تأخذ جانب الاعتدال ، ووجد كثير منهم يكتب عن الاسلام كتابة في مجموعها أقرب الى الصواب ، وذلك لان الباحثين احصوا أن الاستمرار في الطريق السابق غير السليم ، ومن ناحية أخرى اطلع كثير منهم على الاسلام في مصادره الاصلية ، وعرف حقيقته ، فأخذ يكتب عنه كتابة غير بعيدة عن الاسلام الحق ، الا في نقاط قليلة ، ربما يرجع اختلاف الرأي فيها الى اثر البيئة والمنهج . وبعض الانجليز عرفوا اللغة العربية ودرسوها دراسة وافية ، ومن ثم فهموا الاسلام فهما صحيحا فأسلموا ، ووالوا الدعوة اليه في محيطهم الفردي ، وأخذوا يكتبون عنه فيما تسمع لهم فيه المجالات المحيطة بهم .

هذه هي الطريقة التي انتقل الاسلام بها الى انجلترا وأسلم بها بعض الاسر الانجليزية . اما اللغة التي يتحدثون بها فهي الانجليزية ، ويحرص كثير منهم أن يتعلم أداء الصلاة بالعربية ويحاول أن يتعلمها ليقرأ القرآن . والى جانب هؤلاء يوجد عدد ضخم من المسلمين يعيشون في انجلترا ليسوا من الانجليز ولكن من البلاد الأخرى ، وخاصة البلاد التي لها علاقة سياسية بانجلترا مثل دول

كبار المسلمين في انجلترا سواء كانوا من المسلمين المقيمين بانجلترا او الزائرين لها . واحيانا يشترك في هذه المحاضرات بعض الباحثين غير المسلمين من المهتمين بالدراسات الاسلامية ، من المستشرقين ، وعادة يكونون من اساتذة الجامعات الانجليزية .

ويصدر المركز مجلة اسلامية باللغة الانجليزية ، مرة كل ثلاثة اشهر ، يشترك فيها مسلمون من مختلف جهات العالم الاسلامي ، الى جانب بعض الانجليز المهتمين بالدراسات الاسلامية .

ويوجد بالمركز مكتبة اسلامية ضخمة اغلبها باللغة العربية ، وبها جانب باللغة الانجليزية ، الا انها تحتاج الى نمو كبير لتؤدي واجبها كمكتبة اسلامية هامة .

ويعتبر المركز مكانا رئيسيا بالنسبة لجميع المسلمين في انجلترا ، افراد وجماعات ، وتعتقد فيه الجمعيات الاسلامية اجتماعاتها ، وتقيم حفلاتها في المناسبات الاسلامية المختلفة على اختلاف مذاهبها سواء كانوا من اهل السنة او من الشيعة .

واذا ما عرض على المحاكم الانجليزية موضوع يتصل بالاسلام ، فانها تعود الى المركز ، تطلب راي الاسلام في هذا الموضوع ، وتعتبره الرأى الاخير ، لانه جهة الاختصاص .

### لا يوجد مساجد بالمركز

ويوجد بالمركز مكان خاص بالصلاة ، وتقام فيه صلاة الجمعة كل اسبوع ، وحتى الآن لا يوجد مسجد ، لان الحكومة البريطانية لم تصرح حتى الآن ببنائه ، ويوجد في لندن حوالي ستة عشر مكانا

البقية على ص ٧٥

بنوا لهم هناك مسجدا ومدرسة ، وهم يعتمدون على المعونات التي تأتيهم من البلاد الاسلامية ، وخاصة من الجمهورية العربية المتحدة ، لوجود وزارة الاوقاف والازهر فيها ، ويتلقون كثيرا من الكتب والمطبوعات الاسلامية وغالبا ما تجد عند كل جمعية من هذه الجمعيات نسخة او اكثر من المصحف المرتل المسجل على اسطوانات ، يرسلها المجلس الاعلى للشؤون الاسلامية بالقاهرة الى كل بلاد العالم .

وهذه الجمعيات التي حدثت عن نشاطها ، ودوافع تكوينها ، توجد في كثير من المدن الانجليزية مثل ليفربول ومانشستر وبرمنجهام وكسفورد وكمبردج وادنبره .

وكما حدثتكم تعتمد هذه الجمعيات على نشاط افرادها وتعاونهم ، وعلى ما تتلقاه من معونات من الدول الاسلامية . وتستطيع ان تسميها جمعيات اهلية .

### المركز الاسلامي

اما المؤسسة الاسلامية الكبرى في انجلترا فهي المركز الثقافي الاسلامي ، وهو يعتبر المصدر الرئيسي المسئول عن المسلمين في انجلترا ، وله صيغة رسمية وتشترك كل الدول الاسلامية في مجلس ادارته المكون من سفراء الدول الاسلامية في انجلترا ، واليه يرجع المسلمون في انجلترا في كل شؤونهم الخاصة بهم كمسلمين ، ومديره دائما من كبار رجال الازهر ، وهو بمثابة شيخ الاسلام في هذه البلاد ، ويقوم المركز بتعريف احوال المسلمين ، والاجابة على فتواهم ، وعقد الزواج الخاص بهم بالطريقة الاسلامية ، والقاء محاضرات تنظم عن الاسلام ، يلقيها

# خواتم

## من هنا... وهناك

بقلم ع . النمر

احتفل العالم الاسلامي والعالم المسيحي في هذه الأيام بعيد الفطر وعيد الميلاد .. وللأعياد خواطر وشجون .. ان المفروض في اعياد كل أمة أنها مظهر خاص من مظاهر شخصيتها الدينية أو الاجتماعية لأن الأعياد إما أن تكون نابعة من دينها أو من تاريخها وأحداث حياتها .. ومن هنا كانت الأعياد الدينية لكل أمة خاصة بها دون بقية الأمم التي لا تشاركها دينها . أو لا تشاركها عواطفها نحو إياها وأحداثها التاريخية ..

وهذا هو الذي حدا برسول الله صلى الله عليه وسلم - وهو قائد هذه الأمة ومرييها وموجهها - حدا به إلى أن يكمل شخصيتها من هذه الناحية فجعل لها أعياداً خاصة بها .. فعندما هاجر عليه الصلاة والسلام إلى المدينة وجد المسلمين فيها كفرةهم وكسابق عهدهم قبل الإسلام يحتفلون بعيدين في السنة .. فلم يترك أتباعه يحتفلون بهما كما كانوا في الماضي ، بل قال لهم إن الله أبدلكم بهما يومين خيراً منهما : يوم الفطر ويوم النحر ..

شيء قد يظنه بعض الناس أمراً صغيراً ، ولكنه في الواقع يتصل بصميم شخصية الأمة وكيانها .. فالأمة التي تتبع غيرها في أعيادها أمة مهزوزة الشخصية ، تنماع في غيرها ، والرسول صلى الله عليه وسلم حريص كل الحرص على أن يجعل لأمة شخصيتها المستقلة ، سواء في ذلك ما يتصل باللب أو المظاهر ..

كان عليه الصلاة والسلام يكره أن يتشبه أتباعه بغيرهم من المشركين ، أو من أهل الأديان السابقة ، وكثيراً ما كان يشير على أصحابه بالعمل ، ويعلل ذلك بقوله (( وخالفوا اليهود والنصارى )) .

ثم وضع لأتباعه قاعدة عامة في هذه الناحية فقال (( من تشبه بقوم فهو منهم )) (( ليس منا من تشبه بغيرنا )) وذلك كله من أجل بناء الشخصية المستقلة للأمة ، لا ليجرد التعصب أو كراهية الغير ، لأن الإسلام - مع احترامه لشعور الغير - لا يرضى





من المسلم ان يدفعه احترامه لشعور غيره الى حد التنازل عن شعوره هو ، واهدأر خصائصه ، والنوبان في غيره - فاحترام شعور الغير شيء والنوبان فيه شيء آخر .

ثم ان تقليد الغير في خصائصه وشعائره ومظاهره الخاصة امر يدل على ضعف المقلد ، واهترأز شخصيته . ويحمل الغير على ازدرائه وعدم احترامه .. ويزداد هذا كلما كان هذا الغير لا يشارك المقلد احتفائه بأعياده ، او بمظاهره الخاصة ، لأنه يمثل التهافت من جانب ، والترفع او عدم الاكتراث من الجانب الآخر ..

وقد مر بنا في الأيام القربية عيد الميلاد . وعيد رأس السنة الميلادية .. وهما عيدان خاصان بأخواننا المسيحيين يرتبطان بعقيدتهم الدينية ، واذا كنا نحن المسلمين نؤمن بعيسى عليه السلام رسولا من عند الله ، فان العيد الذي يتخلده أتباعه الآن يعتبر من خصائصهم ، وليس عيدا لنا .. ومع ذلك فاننا نرى كثيرا من المسلمين يهتمون بهذا العيد ، ويستعدون للاحتفال به أكثر مما يهتمون للاحتفال بأعيادهم . يعملون ذلك تقليدا لغيرهم ، وحيا في الجري وراءهم ، مندفعين بعامل خفي ، يمكن ان يفسره علماء النفس والاجتماع بعقدة النقص ، او عقدة الإحساس بالضعف ، ضعف الشخصية ومحاولة تكميلها بما يظنونه كاملا لها حين يتشبهون بالأقوياء ..

ان كل واحد منا لمس مقدار عناية المسلمين وتغننهم بعيد الميلاد في مجتمع أكثرته الكثيرة من المسلمين .. في الوقت الذي يلمس فيه فتور هؤلاء في شعورهم نحو أعيادهم مع الأسف .

ما صلة المسلمين دينيا او اجتماعيا بهذا العيد ، حتى يتفننوا في احتفالاتهم به .. قد يكون ذلك امرا مقبولا اذا كان غيرنا يقف من أعيادنا ، مثلما نقف من أعيادهم ، ويشاركونا شعورنا في أعيادنا ، اما وموقفهم من أعيادنا كما نعرف ، فان من ضعف الشخصية ومما لا يقبله الاسلام من اتباعه أن يتهافتوا على أعياد غيرهم ، ويقحموا أنفسهم في احتفالات لا صلة لهم بها فوق أن فيها مخالفات صريحة لدينهم .

كم تألت .. وأنا أرى أناسا من المسلمين بلغ بهم ضعف كيانهم وشخصيتهم وتعلقهم بدينهم ان يفتروا رمضان ، ثم يهتموا بعيد « الكريسماس » ويحتفلوا به ، كما يحتفل الغربيون تماما !! ولعلك تعرف معنى تماما .. وفي رمضان !! يخييل لهم وهمهم ان ذلك من مظاهر التقدم والمدنية ! .

همسة في اذن المقلدين .. الا تشفقون على ولدكم الصغير الذي يقلد أخاه الكبير في كل شيء وتخشون عليه ان يعيش في الحياة ضائعا بلا شخصية محترمة ؟ ! .

ان الحياة لا تعطي مقابليها هؤلاء المقلدين الضائعين ، وسيظلون ضائعين ( صايين ) !! .





# مكتبة المجلة

سريشنت

٢٦ قائدا من بينهم حذيفة بن اليمان ، وابو موسى الأشعري ، والاحنف بن قيس ، وغيرهم . واشتمل ايضا على خمس خرائط توضع اماكن الفتح الاسلامي في تلك البقاع القارسية .

## المواظف السننية في ارشاد البرية

ثلاثون موعظة من المواظف التي تتناول احكام الصيام وآدابه وفضل شهر رمضان والحث على الكرم والجود والانفاق في وجوه الخير وفضل صلاة الجماعة ووجوب اخراج الزكاة وغير ذلك مما يتعلق بشهر رمضان المعظم من العبادات والفرائض وقد جمع هذه المواظف والاحكام الشيخ عبد الرحمن ابن احمد بن يحيى الكمالي امام وخطيب مسجد الجهراء . وطبع الكتاب على نفقة جماعة من المحسنين ويوزع مجانا بدولة الكويت وهو يقع في ١٨٠ صفحة .

## قبس من الاسلام

كتاب من تأليف فضيلة الاستاذ معوض عوض ابراهيم الواعظ العام وهو يقع في ٣٢٠ صفحة وطبعته دار النشر للجامعيين ضمن السلسلة التي تنشرها باسم « سلسلة الثقافة الاسلامية » وكتاب « قبس من الاسلام » يحتوى على اربعة وثلاثين موضوعا كلها تبصر بالشريعة الاسلامية ورد للناس الى دين الله واقامة الدليل على سعة الاسلام وشموله واحاطته بما ينبغي للحياة الطيبة من وسائل .

## الموسوعة العربية الميسرة

موسوعة عالية اصدرتها دار القلم بعد مجهود ضخم استغرق حوالي ست سنوات ، واشترك فيه اكثر من مائة عالم عربي ، والموسوعة العربية الميسرة تعتبر اول دائرة معارف عربية حديثة تضم مصطلح في مليون ونصف مليون كلمة و ( ٢١٠.٠٠٠ ) صفحة من القطع الكبير وبها ٢١ الف موضوع في شتى انواع العرفة تاليفا والتبليسا وترجمة و ٣٠ لوحة و ١٩ خريطة و ٦ جداول ، رئيسية . وقد ترجمت معظم مواد هذه الموسوعة من دائرة المعارف الامريكية « كولومبيا » واضيفت اليها مصطلحات عربية كثيرة . وقد اشرف على اعداد هذه الموسوعة المرحوم محمد شفيق غريال .

## قادة فتح بلاد فارس

تأليف اللواء الركن محمود شيت خطاب ، وهذا الكتاب هو الكتاب الثاني من كتب قادة الفتح الاسلامي ، اما الكتاب الاول فكان عن قادة فتح العراق والجزيرة .

والكتاب الذي بين ايدينا يحتوى على سير القادة المسلمين الذين اصبحوا قادة العرب وسادة الدنيا قرونا طويلة .

ان قصة حياة هؤلاء القادة تبهـر العقول والابصار ، ولعل جهادهم يخرس الاصوات المنكرة المرية التي تعمل جاهدة لتهديم تاريخنا وتراثنا ، نستود لنا تاريخنا وتراثنا من وراء الحدود ، وسنقرأ في هذا الكتاب سير قادة فتح بلاد فارس الذين نشروا الاسلام في ربوعها وجعلوا منها قاعدة امامية للفتح الاسلامي الذي امتد الى الصين شرقا والى سيبيريا شمالا والى البحر العربي جنوبا .

وطبع هذا الكتاب طباعة فاخرة بطبعة شركة الطبع والنشر اللبنانية ببيروت ويحتوى على ( ٤٠٨ ) صفحات وقد اشتمل الكتاب على سيرة

## بقية الاسلام والمسلمون

تقام فيها الصلاة يوم الجمعة ، ولكن ليس لها صفة المسجد ، كما هو الحال في بلادنا ، الا انه يوجد مسجد في مكان على بعد خمسين ميلا من لندن ، يسمى « ووكنج » له صورة المسجد ومئذنة ( منارة ) صغيرة .

اما اللغة التي تؤدي بها الصلاة فهي العربية لان كل مسلم يحرص على ان يتعلم كيف يصلي باللغة العربية من قراءة الفاتحة الى حفظ بعض آيات القرآن الكريم ، الى التكبيرات والتسبيحات والتشهد ، وبعض الادعية ليؤدي الصلاة بها ، اما خطبة الجمعة فتكون باللغتين العربية والانجليزية ، حرصا على ان يفهم المسلمون ما يامر به الاسلام لان كثيرا منهم لا يفهم اللغة العربية ، وان كان يعرف منها ( السلام عليكم ) وكيفية الصلاة .

اما اهتمام الحكومة البريطانية بالاسلام فهذا الاهتمام غير موجود بل الحقيقة التي يدل عليها الواقع ان الحكومة البريطانية لا تقدم اى مساعدة للاسلام ، ولا للمسلمين في بلادها واذا عرفت ان المسجد الذي كان مفروضا ان يقام في حديقة المركز الثقافي الاسلامي بلندن منذ عام ١٩٤٥ م لم يوافق على بنائه حتى الآن من الاجهزة البريطانية المسؤولة عن المباني ، اذا عرفت ذلك - امكنك ان تعرف بسهولة مدى اهتمام الحكومة البريطانية بالاسلام .

## عراقيل

ويمكن ان يقال ان الاهتمام موجود ، ولكن للوقوف في سبيله ، ووضع الحواجز امام تقدمه ، وصرف انظار الناس عنه .

وكان المنتظر الا يجد بناء مسجد للمسلمين في لندن هذا الموقف الشاذ من المسؤولين البريطانيين ، ذلك الموقف الذي يثير تساؤلات كثيرة عن الدوافع الحقيقية التي تقف وراء هذا المنع حتى الآن ، في بلد يدعي امله ان حرية العقيدة فيه مكفولة للجميع ، وحرية اقامة الشعائر ، وكنا نود ان نرى من المسؤولين البريطانيين في قضية المسجد تفهما لها وتقديرا لمشاعر الملايين في العالم الاسلامي ، واعطاء الفرصة لنصف مليون مسلم كي يزاووا شعائر دينهم بدون تضيق .

اما ما يقوله البعض من ان نظام بناء المسجد يخالف الطريقة المتبعة في المنطقة التي سيقام فيها المسجد فهذه حجة لا يؤيدها الواقع ، ذلك لان المباني الشاهقة اصبحت تتناثر في احياء لندن ، وتخرج على النظام المألوف قديما ، والذي يزور لندن يظلمه ذلك المنظر في كل شارع من شوارعها ، زد على هذا اننا لم نشترط على الجاليات الاجنبية في بلادنا ان تبني معابدها على نسق المساجد ، لئلا يخرجوا على النظام المألوف للمباني عندنا ، ذلك لاننا نؤمن بحق اهل كل دين ان يزاووا شعائرهم على الطريقة التي اعتادوها ، وهذه هي السماحة الحقبة كما جاء بها الاسلام . فلماذا يتلذذ الانجليز في قضية المسجد بهذه الشكليات التي لا يلتزمونها في مبانيهم العادية ؟ . وهل كانوا يظنون اننا سنبنئ كنيسة من الخارج ومسجدا من الداخل ؟

انني ارجو ان يفهم المسؤولون البريطانيون هذه الحقيقة واضحة ، ولعلنا نجد من صفحات هذه المجلة متسما يسمح لنا بان نتحدث عن واجب العالم الاسلامي في هذه القضية في عدد قادم .

# الماسونية وعلاقتها بالصهيونية

اعرف

عدوك

... ثم تعصب عيناه بعصابة سوداء .. ويوضع جبل المشنقة في رقبته .. ويصعبه جنديان شديدان الى الغرفة .. وينام في التابوت الخالي لمدة تتراوح بين ساعة وساعتين ... (١)

ليس هذا جزءا من قصة او اسطورة قديمة ، او مشهدا من مسرحية رمزية ، بل انها مراسيم تكريس لعضو جديد في الجمعية الماسونية ..

فما هي هذه الماسونية ؟! اليا مفهوم ظاهري خاص ؟ ام ان حقيقتها تختلف عن وجودها ؟ هذه التساؤلات سنحاول الرد عليها في هذا المقال للتحذير من هذا الاخطبوط الخطير الذي يهدد كياننا ووجودنا ..

وهذا البحث يتناول الماسونية من زوايا ثلاث :

١ : الماسونية بحسب ظاهرها الذي تعرضه للناس .

٢ : الماسونية بحسب وجودها التاريخي وادوار نشأتها وكيفية تطورها ووصولها الى شكلها الحاضر ..

٣ : الماسونية من حيث الحقيقة والواقع .. (٢)

## الماسونية بحسب ظاهرها

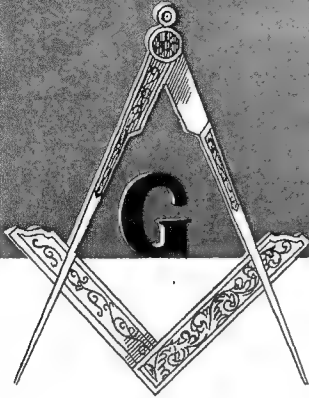
والاتقان وعمل الخير ، ومن مبادئها التسامح وحرية الضمير المطلقة والتضامن البشرى وترك ما يتعلق بما وراء الطبيعة للقناعة الشخصية وصرف النظر عن الحماس الديني والمذهبي وشعارها الاخاء والمساواة .

يزعم المروجون للماسونية والخدوعون بها ان الماسونية هيئة غرضها محبة الانسان والحكمة والفلاح وممارسة التعاضد والاصلاح المادي والأدبي

( ١ ) مجلة القوات المسلحة المصرية - العدد ( ٤١٢ ) .

( ٢ ) كتاب الماسونية اخطر الجماعات السرية واندماجها

# العالمية



اعداد : محمد ابو غوش

والاهداف الاساسية التي ترمي اليها ،  
مما سنورده في هذا البحث .

## الماسونية بحسب وجودها التاريخي

ان استقراء الحوادث التاريخية المتعلقة بهذه الجمعية ، يمكن ان يقودنا الى قول نلده اقرب ما يكون الى الحقيقة على الرغم من التناقض الموجود في اقوال الباحثين عن تاريخ الماسونية . ولعل اقرب الروايات الى الحقيقة بهذا الخصوص هي رواية الأستاذ « عوض الخوري » في كتابه تبديد الظلام فقد جاء فيه : -

« ان مؤسس - القوة الخفية - التي انقلبت الى الماسونية عند تجديدها هو « اغريبا » هيرو دوس الثاني ، والسي الرومان ، على بعض مناطق فلسطين من عام ٣٧ - ٤٤ م ويلقبه اليهود بالملك . وكان هيرو دوس يهوديا مغاليا ، برى حق الحياة محصورا على شعبه المختار ، ولا يقبل معذرة اله اسرائيل بايجاد شعوب ، الا اذا كانت مستعبدة لاسرائيل ،

ولكن الماسونية وهي تعرض مبادئها على الناس تتلون بكل لون ، وتلبس لكل مناسبة لبوسا ، وليس ادل على ذلك من قول « كاذل » وهو من اقطابها البارزين حين يوصي الماسونيين : « ان اراد اخواننا الماسون ان يدخلوا احدا في شيعتنا فعليهم ان يقولوا لكل شخص ما يوافق حاله وعقله وميوله ، ليجذبه بما يوافق هواه ، فان كان من اهل الفضول لمعرفة الاسرار قالوا له ان في الماسونية اسرارا لا يعرفها غيرهم ، وان كان من اهل التجارة والصناعة اغروه بالربح وزيادة عدد المستهلكين (٣) .

وبهذه الصورة من النفاق يخرجون على الناس بين الحين والآخر بيانات وتصريحات ونشرات ، يوهمون الناس فيها بانهم دماء خير ومحبة ، وان غاياتهم انسانية خالصة ، ولكن هذا الظاهر الزائف ينكشف امره ، وتظهر حقيقته حين يطلع المرء على الاغراض البعيدة ، التي تعمل لها الماسونية ،

(٣) صفحة ٢٠٠ من كتاب تبديد الظلام « لعوض الخوري » وصفيحة ٨٠ من كتاب « الماسونية منشئة ملك

اسرائيل » .

وقيت هذه الجمعية تحمل اسم « القوة الخفية » حتى عام ١٧١٧ م ففي ٢٤ حزيران ١٧١٧ عقد في « لندن » مجلس خفي ضم ورثة السر الثلاثة ، واثنين من العميان الكبار ( اعلى مناصب الماسونية ) هما ( ديجون كوزالييه ورفيقه جورج ) فحذفوا من القوة الخفية ما اراد ورثة السر حذفهم المصطلحات الغريبة ، والرموز البالية ، واصدروا قراءات تعيد القوة الخفية الى قوة جديدة تفرى العميان ومطموسي البصائر بسمومها ومكرها .. وقد جاء ورثة السر الثلاثة الى ( ديزاكوليه ) وهو الجندي الاول في اخطبوط القوة الخفية ، والجندي الاول في خطوط البروتستانتية ، مما جعله أشد الناس نعمة على رومية وسعيها لزال كرسيها من الوجود .. جاءوا اليه واملوا عليه القرار التالي :

— يبدل اسم هيكل « بمحفل » .

— يبدل اسم القوة الخفية باسم « مزى سوزى » أى البنائين الاحرار .

هذا وقد استغل ورثة السر اسم البنائين الاحرار ، وشرعوا بلسان ديزا كولييه ( الأعمى الكبير ) يستغلون جمعيات ( البنائين الاحرار أو السرفاق البنائين الانجليزية ) ( ٣ ) .

وهيرودوس نفسه هو حفيد « هيرودوس الكبير » الذى حاول القضاء على السيد المسيح طفلاً ، فورث هذا ( اى هيرودوس الثاني ) مكابرة جده (١) .

### القوة الخفية

وفي عام ٤٣ م راجع طواغيت اليهود ملكهم « هيرودوس الثاني » وتناقشوا في موضوع انتشار المسيحية ، فراوا فيها وفي امتدادها قوة دينية شيطانية منظمة ، خرجت من شبك المؤامرات . فاقترحوا على الملك تأسيس جمعية باسم « القوة الخفية » ليقابلوا المسيحية بقوة تفوقها ، وكان يتزعم هذه الجماعة في بلاط هيرودوس زعيمان يهوديان هما « حيروم أبود وموآب لاوى » .

وفي أول اجتماع خطبهم هيرودوس قائلاً : « ان الغاية من جمعيتنا هي ارجاع العالم الى اليهودية » وقال حيروم « على المؤسسين بالدرجة الاولى ان يقوموا بالقتل وصنع كل محرم في سبيل حفظ كيان الدين اليهودى — وأن يبقى سر جمعيتنا محفوظاً بيننا نحن التسعة وهو الاتحاد اليهودى » ( ٢ ) .

( ١ ) يراجع « كتاب بديد الظلام » وكتاب « الماسونية منشأة ملك اسرائيل لحمد الرشي » وكتاب « اوقفوا هذا السرطان للدكتور سيف الدين البستاني » وكتاب « اسرار الحركة الماسونية » اصدار كلية الشريعة الاردنية — عمان .

( ٢ ) يراجع كتاب « الماسونية أقدم الجمعيات السرية وأخطرها ص ١٠٣ » .

( ٣ ) جمعية كانت في بريطانيا منذ القرن الثامن عشر هدفها الاستفادة من كل جديد يطرأ على فن البناء ورعاية مصالح البنائين .

## حقيقة الماسونية وعلاقتها باليهودية العالية

على الرغم من محاولة الماسونيين اخفاء حقيقة علاقتهم باليهودية العالية ومسايرتهم الى تكذيب (١) ونفي كل ما من شأنه الكشف عن تلك العلاقة ، فان ما ورد في كتبهم ونشراهم وما جاء على السنة قادتهم ليؤكد هذه العلاقة . .

فلقد جاء في الصفحة ٧٤ من العدد الخامس للصحيفة اليهودية ( لافارينا اسرائيليت ) : « ان روح الحركة الماسونية هي الروح اليهودية في اعمق معتقداتها الاساسية ، انها افكارها ولفتها ، وتسمي على نفس تنظيماتها ، وان الآمال التي تنير طريق الماسونية ، وتستند حركتها هي نفس الآمال التي تساعد وتسير طريق اسرائيل . وتتوابع نضالها سيكون عند الظاهر بذلك المصلى الرابع الذي ستكون اورشليم ( القدس ) رمزه وقلبه النابض » .

وجاء في البرتوكول الرابع من ( برتوكولات حكماء صهيون ) قولهم « من وماذا يستطيع ان يخلق قوة خفية عن عرشها ؟ هذا هو بالضبط ما عليه حكومتنا الآن ، المحفل الماسوني المنتشر في كل انحاء العالم ليعمل في غفلة كقناع لاغراضنا . ولكن الفائدة التي نحسن دأبون على تحقيقها من هذه القسوة ( الماسونية ) في خطة عملنا ، وفي مركز قيادتنا ، لا تزال على الدوام غير معروفة للعالم كثيرا » ( ٢ ) .

وكتب محرر انجليزي مبينا العلاقات بين الماسونية واليهودية قائلا : « ان الماسوني وان لم يكن يهوديا بالولادة الا انه رجل متهود » وقد عبر « هولت زنكر » رئيس محاكم فينا عن هذا الرأي بسخرية قائلا : « ان بين الماسونية المائة في فينا مائة واثنين من اليهود » وهذا ( الاتحاد الماسوني ) الذي تعمل له الماسونية تظهر حقيقته حين نسمع رئيس منظمة ( الياس يونيفد سال اسرائيليت ) الياس الفرس اسحق بيرم يقول : « ان الاتحاد الذي نعمل لاجله هو اتحاد يهودي عالمي ، وان عملنا عظيم مقدس وانتصاره مؤكد ، وان « الشبكة » التي القاهها بنو اسرائيل تبتلع العالم يوما بعد يوم ، وانها آخذة في الاتساع .

ويقول السيد يوسف الحاج ( الحائز على رتبة الاستاذ الاعظم والرئيس الاول والمنسوب السامي العام في الماسونية في كتابه « هيكسل سليمان ص ٣٣ » : « ان مبدأ هذه الفرقة وتعاليمها ودرجاتها وغاياتها ترمي الى تقديس ما ورد في التوراة واحترام الدين اليهودي والعمل على تجديد المملكة اليهودية في فلسطين واعادة هيكل سليمان » .

وجاء في كتاب الرمزية الصادر في تموز عام ١٩٢٨ « ان تجديد العنصر اليهودي يجب ان يكون اهم واجبات الماسوني » .

وقال الماسوني اليهودي : « فينديل » في كتابه « اليهودية والماسونية » لا تبلغ

البقية على ص ٨٥

( ١ ) اراجع بيان الماسونيين الاردنيين الصادر بتوقيع الدكتور سيف الدين الكيلاني وعمد الجيد مرتضى

في ٦٤/٥/١٠ .

( ٢ ) كتاب حاضر العالم الاسلامي .



# الوصوري

للاستاذ محمد لييب البوهي



خيل الى صاحبنا انه اصبح قطبا من اقطاب العلم والمعرفة ، فقد قرأ من الكتب الكثير وفوق الكثير ، وطوف في البلاد شرقا وغربا ، وجاس خلال الاقطار قطرا فقطرا ، ولكنه مع كل هذا كان يشعر في اعماق نفسه بفراغ قاتل ، وان روحه تسبح في ظلال كثيف .

كان ينتهب اللذات انتهابا ، ولكنه لم يكن يجد فيها راحة البال ، وهذوء النفس ، ورضوان الضمير ، فشتان بين اللذة والسعادة ، ان الفرق بينهما كالفرق بين الزجاج والماس .. ولكنه كان ما يزال يبحث ، ويفتش عن شيء يملأ فراغ نفسه .

وكان ابوه رجلا حكيميا يتحدث اليه في بعض الاحيان ، فيقول لقد ابتعدت كثيرا يا بني من مركز الدائرة . فكان يملو وجهه القضب ، ويثور في نفسه الفيطه ، ولكنه كان يكظم هذا كله ، ويمنعه شيء من أدب ان يسئ الى ابيه في الجواب .

ومع هذا فقد كان يظن ظنا يقرب من اليقين ، انه ربما كان ابوه على شيء من الحق .. وانه يعنى بابتعاده عن مركز الدائرة انه ضل سواء السبيل . فقد كان ابوه يسترسل احيانا في الحديث ، فيقول ان الحياة القويمة كالدائرة الكاملة الاستدارة ، وان الانسان السعيد هو الذي يستطيع ان يرسم لحياته دائرة كاملة ، يكون هو مركزها ، ورأس اتجاهاتها ، وأن الدائرة لن تكون منتظمة كاملة الاستدارة ، ما لم ترسم بهندسة دقيقة ، وما هندسة الحياة غير القيم الفاضلة والخلق والدين .

ومع ان هذه الاقوال لم تكن تجد لها صدق في نفسه ، اذ كان هناك جدار صفيق من الاهواء ، ومن الكلمات الخبيثة التي شربتها نفسه من بعض ما كان يحب ان يطالع - يحول بين قلبه وبين كلمات ابيه ، غير ان اباه كان ينتهز كل فرصة لموأصلة الحديث ، فكان يستطرد فيقول :

وعلى اطراف دائرة الحياة يا بني مصابيح مفتاحها في يلك انت عند المركز ، ودوائر حياة الطيبين تتماس في رفق ونظام في نطاق الكون العظيم الذي جاء محمد صلى الله عليه وسلم بمفتاحه ، وما مفتاح دائرة الكون كله غير القرآن .

وكان صاحبنا عندما يصل الحديث الى هذه الفأبة تسلس لواذا من مجلس ابيه ضيق النفس ، ملثا الفؤاد منطلقا الى وجوده الخاص يخبط فيه خبط عشواء ، يسخر مما سمع ، مما تأباه اذن الحضارة في زعمه ، ثم يلوذ ببعض الكتب التي تمجد الفلسفة الوجودية والتي تقول للانسان في جثت خبيث ، اهواؤك جزء منك ، ان هوائف نفسك التي تدعوك الى اللذة هي انجيلك وقرآنك .. فاقبل على كل ما تدعوك اليه نفسك تحقق وجودك ، واذا كفرت بأهواؤك فانت كافر بالحياة مبتعد عنها نافر منها .

ويتنفس عند هذه المعاني في عمق ، فقد وجد الاقراص المنومة التي تجعله يسبح في عالم وردى الاحلام .

وكان ابوه قد اهداه بعض كتب الحديث والسيرة والتفسير من سنوات ، فكان ينحى هذه الكتب جانبا في شيء من الرفق ، ويقبل على آخر ما اخرجته المطابع لسارتر ، او سيمون دي بوفوار ، فتمر ساعات الليل الطوال وهو ينهل من معين افكار ارباب المذهب الوجودي الحبيب . . لقد كان ذلك دأبه حتى انتهى الى اعتبار نفسه وجوديا مع الوجوديين . . ليست الوجودية تقول « ابها الانسان ، لقد ولدت على ما انت عليه ، كل رغباتك وشهوات نفسك قد ركبت في كيانك تركيبا ، فاصبحت جزءا منك ، فاذا ذهبت تقاوم لنفسك رغبة ، او تقف في طريق شهوة كنت كمن يعترض مجرى النهر ، ان النهر حينئذ سيفيض على الجانبين ، ويهلك الحرث والنسل ، وما رغباتك وشهواتك الا نهر حياتك ، فان حاولت ان تلوي مناتها فخذ آلام الكبت واحترق الاعصاب وما الى ذلك من الامراض التي هي ميراث الاخذ بالتقاليد الاجتماعية والقيم والدين .

ومن الذي صنع هذه القيم ، وحدد خطوط الدين . . ؟ سيقولون لك الله . . فاسخر منهم ، ونح هذه الأحجار عن طريق نهر حياتك . . نفذ ما تريد ، واضرب بكل القيم والنصائح عرض الهواء ، فما هذه القيم وتلك النصائح الا هذيان اقوام قد ماتوا فيجب ان يموت معهم كلامهم ، فايك ان تجعل الموتى اوصياء عليك ، سيقولون لك : ولكن الله باق لا يموت ، وانه كلامه سيظل ما بقيت السموات والارض فاهز كتفك ، وامض عنهم بعيدا ، فما الله غير خرافة ، لانك لم تره ، وكل ما لا تراه فهو غيب والغيب جهل ، وانت وحدك الموجود ، فاصنع من اهواء نفسك دستور حياتك ، وامض على طريق اللذة تغنم فرصة الحياة التي تحياها مرة واحدة ، ثم تتبخر في دنيا العدم كما تذهب في الافق فقاعة الصابون .

انتزه ايام الحياة واصنع ما تريد ، فليس بعد ايامك هذه من شيء . .



وهكذا وجد صاحبنا لحياته في تعاليم الوجودية دستورا ، ومضت الايام والشهور والسنون وهو يبشر بهذا الدستور ، ويكتب كل يوم الى صفه الانصار والاعوان ، فالامر كله لذية . . الدستور لذية . . والكلمات لذية . . ، والحياة على هذا المنوال مواتية ، فليس هناك من تبعة نحو شيء .

وانتشي صاحبنا ، ونبت له ريش وجناحان ، وراح يطق في اجواء الوجودية ، وخيل اليه انه

اصبح قلبا من اقطاب المذهب اللذيذ .. وامسك في بعض الاحيان بالورق والقلم ، وحاول ان يسطر كلمات يدفع بها الى الطيعة ليؤكد لاصحابه ان له في هذه الفلسفة مذهبيا وتوجيها ، وسماه اصحابه بالوجودي العظيم ، وطاب له ان يتصور نفسه نبيا يشير بمذهب يريح الناس ، وكان يصيح كالديك في مناسبات شتى في جماعة من تلاميذه مبشرا بآيات مذهبه « يا شارب الخمر اجرع في لذة ونهم كاسك مثنى وثلاث ورباع ، ويا طالب الفاكهة الحرمه الطيف من كل الاغصان ما تشاء لا يردك عن كل ما تشتهي راد ، فليس بعد ايام الحياه من معقب وكان نفر من اصحابه يصفقون له ، ويحملونه في مجلسهم الخاص على الاعناق ، ويطوفون به رحاب المجلس ويعبسون الخمر في راحتيه ، ثم يرشغونها في نشوة يطلبون الى نبيهم المزيد من الوصايا ، فيسترسل مصيلحه قائلا : سيقول لكم المخفون من الناس انكم تتبمون طريق الشيطان ، فلا تحاولوا ان تجدوا لهذه الكلمات معنى ، هي كلمات لحسب قالها جدي لابي ، وقالها ابي لعمي ، وقالها عمي لخالتي ، ولكن عهد اليهود والاباء والاعمام قد زال ، وبقي لنا علمنا نحن .

وعند ذلك تصدح الموسيقى .

وسافر صاحبنا الى الخارج ، ونزل بكثير من ديار الغرب ، وحج الى كعبة الوجوديين ، واختار من بينهم زوجه وجودية ، وعاد بها الى الحوارين والتلاميذ ، ورزق الزوجان الوجوديان بطفلة لم يحب ابوها شيئا كما احبها .. لقد اصبحت فرقة عينه يسعد بالحديث اليها ومداعبتها اكثر ساعات النهار ، ولاتخلو احلام الليل من صورتها في كثير من الاحيان ، واخذ يرعاها وهي تشب عن الطوق عاما بعد عام ، واخذت السنون تنال منه وهو يدب الى التسيخوخة حتى نيفت الصبية على العشرين ، وكانت لها سيارة تلهو بها ، ولا تستمع الى نصيح ابويها في الانصراف عن جنون السرعة في قيادتها حتى حدث ذات يوم ما كان يخشاه ، وما كان يود ان يدفع كل ما يملك من مال كثير ليتحشاه ، وما كان ليتردد في ان يبذل حياته رخيصة دونه ، فقد اندفعت الفتاة في جنون ، وكانت الى جانبها امها ، فتخطمت السيارة على جذع شجرة كبيرة ، واصيبت الفتاة بكسر في ساقها ، واصيبت امها باصابات شديدة استعصت على العلاج ، وراى الهم على قلب الرجل وظلمت الدنيا في عينيه وشعر ان كل كلمات العزاء التي يصبها اصحابه وتلاميذه لا تزيد الا شعورا بالاساءة ، فقد كانت كلمات جوفاء لا روح فيها وهي تصدر من قلوب خلت من كل معاني المودة الخالصة التي تشيع في الكلمات وفاء الحياه .. وخيل اليه ان هناك كلمات تقولها امه - ويقولها ابوه - ويقولها الناس حين تلم بهم الكوارث ، او يصابون بسوء وهم يرفعون بصرهم الى السماء ، وفي عيونهم امل ورجاء .

وتذكر من ذلك اشياء واشياء ، وتذكر كيف انه كان ينظر الى من تلم بهم الكارثة فراحم - ببعض كلمات يقولونها في صندق وحرارة وهم يرفعون اكف الصراخ الى السماء - يستردون كل اسباب الراحة والهدوء .

هناك قوة تحمل عن الناس همومهم ، وتمسح عنهم أحزانهم ، وهو في هذه الساعة في شديد الحاجة الى عون من هذه القوة .. ولكنه نسي كل ذلك من زمن بعيد .  
وخيل اليه انه فقد شيئاً عظيماً .. ثروة هائلة ، وأحس بأنه يتيه في وديان من الضياع لا تمتد اليه فيها يد حانية .

نظر الى ابنته الكسيحة ، فبكي ، والى امراته المهشمة فاغمض عينيه ، ونهضت من أعماق الماضي كلمات جده .. وأبيه .. وعمه .. الكلمات الدافئة الصادرة من يقين رسخ على مدار الأجيال ، وأحس بأنه قريب عن كل هذا ..  
وضاق صدره ، فخرج في جوف الليل الى المرءة يلتمس بعض الهواء . وكان حزنه قد صار مضرب الأمثال في الناس . فمر بجماعة سمعهم يتذكرون امره ، ويبعدون الحديث عن قصته ووجوديته وزواجه ومأساة حزنه ، فتوقف ليستمع من حيث يسمعهم ولا يرويه ، فإذا بكلمة انخلع لها فؤاده ، وطاش صوابه قال أحدهم :

لماذا الحزن ؟ ألم يكن وجوديا .. ألم يكن لامراته الوجودية ان تصنع ما تشاء ؟ ألم تكن تسافر كل عام لتقضي بضع شهور مع أصحابها هناك . ترى هل هو على يقين من .. وغامت الدنيا في عينيه .. وترنح حتى كاد يقع ارضا ، فهز رأسه في عنف وهو ينطلق مرددا لا .. لا .. من المحال ان يكون الامر فظيما الي هذا الحد .

وعاد الى الدار ، وكان الطبيب قد اعطى الفتاة وامها المخدر ، فراح يمعن في وجه الفتاة النائمة وراح يفتش ملامحها بصورته في المرآة .

لقد استبد به خاطر واحد .. وفي ليلته تلك لم ينام ، وأحصى في الصباح مائة عقب من أعقاب السجابر في المنفضة .

### \*\*\*

وأشار عليه أصحابه ان يذهب بابنته وامراته الى العلاج في الخارج ، فسافر بهما ، واستودعهما إحدى المصحات ، وعاد ليقتضي أياما محبومة في انتظار مريع .. تسلس فؤاده مئات المرات في كل لحظة كلمة واحدة .. ويدور في خاطره سؤال واحد يحمل الى رأسه الحميم .. وشك قاتل يلسع قلبه بشواظ من نار .  
حتى جاءه الجواب ذات يوم في خطاب كتبته امراته في ساعاتها الاخيرة ، قبل ان تموت هناك في المصحة البعيدة .

وداعا .. انني اموت .. اسير الى الصدم .. لقد انتهت أيامي .. واما الفتاة فسيرعاها البير .. انه هو أبوها .

وقالت الكاتبة اليهودية « بربارة توخمان » في كتابها « التوراة والسيف » ص ٢١٧ « ... ان المؤسسين الاصليين للوطن القومي اليهودي ، وبالتالي لاسرائيل في فلسطين ، هم الماسونيون (١) » .

هذه النصوص الكثيرة التي أوردناها في هذا المقال توضح بجلاء حقيقة الحركة الماسونية ، ومدى اتصالها بالصهيونية ، وخطورة هذه الحركة المستترة على الشباب ، الذين يستهويهم بريقها الخلاب ، ودعايتها المغرية ، وقد فطنت بعض الدول الاسلامية والعربية الى هذه الخطورة ، فحلوا المحافل الماسونية التي كانت في بلادهم ، وجنبا امهم شر ويلاتها ، وقد نشطت حركة التاليف عنها ، فصدرت كتب كثيرة لكبار الكتاب المسلمين والمسيحيين على السواء ، تكشف النقاب عن النوايا المدخولة التي تستتر وراء الماسونية والماسونيين .

● قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه . والله ما من احد احق بهذا المال من احد ، والله ما من احد من المسلمين الا وله في هذا المال نصيب ، والله لئن عشت لهم ليعلمن الرامي في صماء حظه من هذا المال ، وهو يرمى مكانه .

اهمية الكفاح في سبيل الانسانية مبلغ اهميته في سبيل اليهودية ، وسيادتها العالمية ، واليهودية تبتدىء في ذلك الكفاح بقوة القاهرة ينبغي ان تخضع الماسونية لها ، ولا عجب في ذلك لان اليهودية هي المسيطرة فعلا بطريقة خفية مقنعة على كثير من محافل اوربا » .

وقال الحاخام الدكتور اسحق وايزمن في كتابه (اسرائيليو امريكا) : ان الماسونية مؤسسة يهودية ، فتاريخها ودرجاتها واهدافها ورموزها السرية ومصطلحاتها يهودية من اولها الى آخرها » .

وجاء في مجلة « ذي جويش تريبيون » - وهي مجلة يهودية المجلد ٩١ عدد ١٨ - ان الماسونية قائمة على اليهودية فاذا استوصلت اليهودية من شعائر الماسونية ومصطلحاتها فما الذي يبقى بعد ذلك » .

ويقول رتشارد كارليل في كتابه « الحركة الماسونية مبسطة وان المحفل الماسوني الاعظم يهودي برمته في الوقت الحاضر (١) » .

وجاء في كتاب المؤامرة اليهودية « ان المحفل الامريكاني الماسوني الذي يدير الماسونية الكونية كل اعضائه من اعظم اليهود وحدهم (٢) » .

( ١ ) يراجع مجلة « المسلمون » المجلد السادس العدد الثامن .

( ٢ ) كتاب اسرار الماسونية وكتاب اخطر الجمعيات واتدعها .

( ٣ ) كتاب التبشير والاستعمار .

# المختار

## سيارات الأجرة

### السؤال :-

رجل يملك عددا من السيارات يؤجرها للغير ، ويقبض أجرتها ، فهل تجب عليه زكاة هذه السيارات ؟ .

### الإجابة :-

صرح الفقهاء بأن الزكاة لا تجب فيما اعد للكرام من حيوان وعقار وغيرهما كالسيارات وعلى هذا فلو كان للإنسان عدة بيوت او عقارات او حيوان او سيارات ، او تليفونات او غيرها يؤجرها ، ولم يتخذها للتجارة فلا زكاة عليه فيها ، ولكن يجب عليه ان يزكي ما ادخره من ريعها وأجرتها اذا بلغ نصيبا بنفسه ، او بضمه الى بقية ما له بشرط ان يحول عليه الحول . وذلك لأن الزكاة لا تجب الا في الاموال المعدة للتمتع والزيادة اما اذا تملك السيارات او البيوت بقصد التجارة فيها بالبيع والشراء فحكمها حكم سائر مروض التجارة تجب فيها الزكاة .

## الفناء والموسيقى

### السؤال :-

ما حكم سماع الفناء والموسيقى ، هل هو حرام ، ام جائز ؟ .

### الإجابة :-

رخص الاسلام في الفناء وضرب الدف وهو نوع من الموسيقى والاستماع اليهما في المناسبات السارة كايام العيد ، وعند الزفاف وقبوم القالب ، وفي العقيقة والولادة ، عن عائشة ان ابا بكر رضي الله عنه دخل عليها وعندها جارتان في ايام من ( عيد الاضحى ) فتغنيان وتضربان ، والنبي صلى الله عليه وسلم متفش بثوب ، فانتهرهما ابو بكر ، فكتف النبي صلى الله عليه وسلم عن وجهه ، وقال « دعهما يا ابا بكر فانها ايام ميد » رواه البخاري ومسلم .

وعن عائشة انها زغت امرأة الى رجل من الانصار ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم « يا عائشة ، ما كان معهم من لهو ؟ فان الانصار يمجهم اللهو » رواه البخاري .

وذكر الامام الغزالي في كتابه الاحياء عند الكلام على السماع احاديث غناء الجاريتين ولعب الحشيشة في مسجد الرسول صلوات الله وسلامه عليه ، وتشجيعه لهم بقوله « دونكم يا بني ارفده » وقوله لعائشة تشتتهن ان تنظري . وقال الغزالي هذه احاديث كلها صحيحة ، وهي نص صريح في ان الفناء واللعب ليس بحرام .

الا انه يجب ان يقيد هذا بالقيود العامة التي تضمنتها الشريعة الاسلامية ومنها ان تكون الفاظ الاغنية ومعانيها متفقة مع الآداب الاسلامية ، فالأغاني التي تناول الهجاء او تغري بالفاحشة ، او تشيد بالخمير وغير ذلك والاداء الذي يشيع الاغراء بالشهوات واثارة الفرائز . كل هذا يجعل الفناء والموسيقى من اللهو المحرم ، حماية للمجتمع وسدا للفتنه .

## دخول السينما

السؤال :-

هل يحل للمسلم ان يدخل السينما والمسرح ام يحرم عليه ذلك .

الاجابة :-

السينما والمسرح وغيرهما - اذا احسن استخدامهما للتوجيه والتوعية وذلك بعرض الافلام والتمثيلات الهادفة التي تصور مشكلة من المشكلات الاجتماعية كميان اضرار شرب الخمر أو التدخين أو عافية شاب طائش اسرف على نفسه أو قسوة أب على اولاده واهمالهم وتركهم فريسة للتشرد والضياع ، أو نتائج انتشار الرشوة في المجتمع مثلا ، أو كان الفيلم أو الرواية يدور حول تمجيد البطولة والغذاء والتضحية الى غير ذلك - اذا كان ما يعرض في السينما من هذا القبيل فهو من اللهو المباح وبناء على هذا يجوز دخولهما والاستمتاع بما يعرض فيهما بشرطين : الا يكون هناك اختلاط بين الجنسين ، والا يترتب على ذلك ضياع أو تأخير فرض من فرائض الصلاة مثلا .

## التلقيح الصناعي

السؤال :-

وجاءنا من السيد م . س . ف . الموظف بالكويت هذا السؤال :-

حيواناتي المنوية قليلة ، ولا يمكن الإنجاب إلا بواسطة التلقيح كما قال المختصون حيث تؤخذ حيواناتي المنوية بواسطة طبيب وتحقن بها زوجتي بواسطة طبيبة . فهل هذا التلقيح مباح أم لا . . . حيث ان لي رغبة ملحة في الإنجاب . -

الاجابة :-

التلقيح الصناعي ان كان بنطفة الزوج حل ولا شيء فيه ، وكثير من الاطباء يلجأون الى هذا عندما يعانيون مشكلة العقم بين الزوجين ويرون ان سببها سرعة القذف عند الزوج بحيث لا توجد فرصة لدى المادة المنوية للدخول في رحم الزوجة .

اما اذا كان التلقيح بغير نطفة الزوج فهو محرم شرعا والولد الناتج عن هذا التلقيح لا يصح نسبته الى الزوج . قال المرحوم الشيخ محمود شلتوت في التلقيح بماد الاجنبي « هو جريمة منكرة والم عظيم يلتقي مع الزنا في اطار واحد جوهرهما واحد ، ونتيجتهما واحدة » .

## الوسيط التجاري

السؤال :-

وجاءنا من ع . م . الكويت سؤال يقول فيه :-

عملي اني اقوم بالتوسط بين البائع والمشتري ، واسهل عملية البيع والشراء بين الطرفين ، ولي على ذلك عمولة . فهل هذا كسب حلال ؟ .

الاجابة :-

المعاملات التجارية اتسعت في هذا العصر وتنوعت اشكالها وصورها ، وكثيرا ما تحتاج الى وسيط يسهل للبائع والمشتري تبادل السلع ، وهذا الوسيط او الدلال او السمسار يقوم بدور كبير في اتمام الصفقة والتعاقد عليها ، فلا بأس ان يأخذ هذا السمسار على عمله هذا نقودا أو عمولة بنسبة معينة طبقا لما يتفق عليه من الشروط ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « المسلمون عند شروطهم » وعلى السمسار الا يلجأ الى الغش والخداع لأي من البائع والمشتري .

قالت

صحف

العالم

فصل الإسلام على العرب

نحو أدب إسلامي

الوعي الاجتماعي

## فصل الإسلام على العرب

كان هذا الموضوع مدار الحديث في الندوة الشهرية لمجلة لواء الإسلام القاهرية ،  
ومما قاله فضيلة الشيخ محمد الفزالي في هذه الندوة .

عندما نتحدث عن العروبة والإسلام أريد أن اتجاهل ما حدث في التاريخ الإنساني  
خلال المائة سنة الأخيرة ، فإن القوميات نبئت في بيئات شتى ، وأصبح تعلق الناس  
بأوطانهم وأجناسهم شارة العصر الحديث . ثم استمعنا إلى من يقول المانيا فوق  
الجميع ، وإيطاليا فوق الجميع وغير ذلك من هذه النزعات الضيقة التي مزقت  
الإنسانية بمفهومها الواسع ومعناها النبيل .

ثم للأسف وجدت نهضة عربية . هذه النهضة لحقها من وثنية القوميات التي  
نضج بها العصر الحديث ما جعلها تظن أنها تستطيع الانسلاخ عن الإسلام ، أو  
استصحابه كعامل مساعد أو عامل ثانوي ، لكي يعيش في ظل عروبة تستطيع أن تشمخ  
بأنفها بنسبها العربي وحده .

إن هذه النزعة العروبية المجردة البعيدة عن الإسلام نزعة سفيهة وجاهلة ومتجنبة  
على التاريخ ، لأن العرب ما كانوا من غير الإسلام وقبل الإسلام أمة ، بل كانوا أمة ذنبا  
لغيرهم أو تابعا يدور في فلك الآخرين ، أو أمة ليس لها من الموضوع ولا من العنوان ما  
يجعل لها شأنًا مذكورا في الحياة ، حتى جاء الإسلام فاذا الأمة التابعة تصبح أمة فائدة  
ورائدة ؟ هل هو الماثور من شعرهم الجاهلي ؟ هل هي مواهب بعض الفرسان



وبعض الفرسان وبعض الرجال الذين نبغوا بين القبائل ؟ لا : ان العرب بمواهبهم العربية وحدها لا يصلحون لشيء ولا يمكن ان يكونوا في الدنيا الا كشعب كمبوديا في آسيا او شعب شيلي في أمريكا او الكونغو في إفريقيا او أي شعب من مثل هذه الشعوب ، حتى جاء الاسلام فاذا هو يصنع من هؤلاء الناس وبطريقته السماوية الفريدة أمة لها رسالة ، أمة تقود العالم ، فاذا نظرنا الى المعنى الذي قادته به الأمة العربية فانما هو الاسلام ( وانه لذكر لك ولقومك فسوف تسألون ) - وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا .

بم تفتخر الامم ؟ او بم تفتخر الشعوب ؟ تفتخر برفقها العقلي، بتطورها الاجتماعي برسوخها في ميدان التشريع ، بكل المآثر الانسانية الضخمة التي يمكن ان تستفيد منها القارات الخمس ، فاذا نظرنا الى العرب من الناحية التشريعية من غير اسلام نجدهم صفرا ، وكذلك الناحية العقلية . كقصب السكر اذا استخرج منه السكر فانه لا يبقى الا حطام يرمى في النار ما بقي منه بعد ذلك كذلك العرب قبل الاسلام . ويجب ان يفهم هذا كل من يغالي بعرويته ويريد ان يجعل للعرب أمجادا موهومة ، وان يجعل لهم في تاريخ الدنيا حضارة لم يعرفها الانس ولا الجن . فان العرب كانوا في صحرائهم أمة تائهة ، لا وزن لها في حضارات البشر القديمة ، ولا مكان لها في دنيا الناس الا مكان الاتباع ، او مكان الذي يطلب من الدنيا الاكل والشرب فقط ( المستوى المادي ) . لكن الذي دفع بالعرب ودخل بهم التاريخ وجعلهم أمة تلقى ظلالها على القارات المعمورة هو الاسلام . هذا المعنى اريد ان ابرزه جيدا .

## نحو ادب اسلامي

وكتبت مجلة حضارة الاسلام الدمشقية تحت هذا العنوان تقول :

الاديب المسلم بتصوره الاسلامي تتسع نظراته ، وتكر دائرة مشاعره ، ويزداد تفاعله مع الكون كله بما فيه من نبات وحيوان وانسان ، ويصبح صوته المندع وأدبه الاصيل ، هو صوت الانسان اينما كان ، لانه صوت الفطرة الشاعرة الاصيل بل يزيد ابداعه ويفرز حتى يشمل مظاهر كثيرة يغفل عنها ادباء غيره .

ان المسلم الذي يعتقد انه خليفة الله في الارض ، يستطيع ان يكون ادبيا مبدعا ، وان ينتج ادبا عاليا انسانيا . يتسم بالاصالة والجمال والحقيقة ، ادبا يجد تجاوبا عميقا مع احساسات الانسانية ، ومظاهرها الطبيعية .

وعلى ضوء هذه النظرة ايضا تساهم فروع الادب كلها في خلق الادب الاسلامي . من قصة ومسرحية ، وشعر ومقال ، وبحث ، ونقد ، وغيرها .

بهذا يختفي من عالم الادب او يتضاعل ادب الميوعة والجنس ، وأدب الاثارة واللذة وادب المناسبات والقربايات لانه ادب مصطنع لا يعبر عن مشاعر الشعب ، ولا يمثل حقيقة المشاعر الانسانية ، ولا يعطي الشعب ادبه المنتظر .

ويختفي ايضا من عالم الادب ، ملعو الادب ومروجو الزيف ، وتجار الكلمة ، ودعاة الدعاية باسم الادب والفن والكلمة .

ان الأمة الاسلامية التي تدبى بالاسلام عليها ان تخلق ادبا اسلاميا بمشاعره وتصوراتها وتطلعاته حتى لا يمثل هذا الشعب ادعاء الادب وهم تجار الزيف والفساد . ان الادب الاسلامي هو الادب الاصيل حين ينبع من التصور الاسلامي الصحيح ، لانه يعبر عن روح الأمة ومشاعرها وآمالها ، ويستطيع ان ينقذ الحياة والمجتمع، فيهدم

الصور المشوهة للادب ، ويرسم الصورة الصادقة لادب يعبر عن مشاعر النفس واحاسيسها وتطلعاتها وتعاطفها مع ما حولها .  
 ان الحياة كلها ، والفطرة الانسانية ، والطبيعية الواسعة عالم رحب ، وحافز قوى للادب الاسلامي ولكن مسؤولية خلق هذا الادب تقع على عاتق الادياب المسلم الذي يمي رسالته ، ويعرف مواقع اقدمه وينطلق حاملا هذه الامانة ليرسم معالم ادب جديد لمجتمع اسلامي منشود ، ولن يكون أحد اجدر من الادياب المسلم في الحداء لهذا المجتمع الذي يؤمن بالاسلام في اصماقه لانه عقيدة الفطرة .

## الوعي الاجتماعي

وكتبت مجلة الايمان المغربية تحت هذا العنوان تقول : -

ان الفريزة الاجتماعية حالة مشتركة بين الناس من كان منهم واعيا واعيا اجتماعيا صحيحا ، او من كان على غير ذلك . والفريزة هذه - وان كانت تدفع عن الانسان السوى شدة ميله الى العزلة والتوحش ، شان بعض الحيوانات المنعزلة حتى عن بني جنسها - فانها لا تخلق فيه بالضرورة . . الاستعداد الكافي ليتجاوب مع المجتمع الذي ينتسب اليه تجاوبا عميقا يحقق به مجتمعيته في ابعادها الكاملة ووجوهها الصحيحة ، وانما الذي يخلق في الفرد مثل هذا الاستعداد ، هو توافر الشعور الاجتماعي عنده ، لا مجرد الفريزة الاجتماعية ، والشعور الاجتماعي حالة نفسانية ايجابية لا تجعل المرء يحس بانعطاف عميق نحو مجتمعه . انعطاف ليس من قبيل العاطفة السطحية . والنزعة التهافتة ، بل هو انعطاف يقود الفرد الى الاحساس بعمق الرابطة التي تصله بكل فرد من افراد المجتمع ، وبما يمثله هؤلاء الافراد من حضارة قائمة ، وقيم متوارثة ، وقايلات مؤثرة وأوجه للحياة عديدة ومتميزة .

والانعطاف هذا لا يعني مجرد التعصب لكل ما هو موجود في البلد من قيم وحقائق ، ولو كانت غير صالحة ، ان الانعطاف اولا هو غير التعصب ، انه يناقض فقط حالة الانفصال العشوائي عن المجتمع هذه الحالة التي تعتري بعض الافراد الذين يعوزهم الوعي الاجتماعي ، او اصابوا في مجتمعاتهم لسبب او آخر ، ان الانعطاف الواعي نحو المجتمع يقتضي الانعطاف نحو الحالة الامثل ، التي يجب ان يكون عليها المجتمع . ومعنى ذلك ، ان الفرد ، وهو ينزع الى الارتباط بمجتمعه بما فيه من مساوي ، فان هذا النزوع الى الارتباط ، لا بد ان يكون ممتزجا عند الفرد بفكرة العمل على التخفيف من المساوي التي تلتصق بالمجتمع وتنمية الوجة الايجابية التقدمية ، التي قد تكون بادية في محيطه ، او بالتالي السعي الى التعاون مع الآخرين - على خلق هذه الوجة التقدمية بشكل من الاشكال ، ويجب الا يغرب عن الذهن ، ان الدافع الى الانعطاف نحو شيء من الاشياء ، يكون - في كثير من الحالات - دافعا نفسانيا قبل كل شيء ، لكن الحالة الشعورية التي تتمثل في هذا الانعطاف ، يجب الا تبقى ذات ابعاد نفسانية فقط ، بل يجب ان تتطور ، ويتسع مداها لتصبح حالة ادراك منطقي ، تبين فيه الحدود والزاي والسبل المؤدية ، وعلى هذا ، فمن الضروري ، ان يتشكل الوعي الاجتماعي - بعد ان تدفعه قوة الشعور الى مداه النفسي الاكثر عمقا - من الضروري ان يتشكل هذا الشعور حينئذ في اطار فكرة واضحة المعالم ، لها كل ما للأفكار من قوة الارتباط بالعقل . والاستعداد من وحيه ، وذلك ما من شأنه ان يساعد على تكييف مدركات الفرد حول الموضوع الاجتماعي الذي يحيط به ، واكساب هذا الفرد عقلية اجتماعية سوية ، تبين بها وضعيته المنطقية داخل مجتمعه الضيق ( المدينة ) ومجتمعه الكبير ( البلاد ) ومجتمعه الاكبر ( العالم العربي - الاسلامي مثلا ) .



## حول زواج الشيوعية بالمسلم

تلقينا الرسالة التالية من السيد : ن ش ق من الكويت .

لقد لفت نظري ما جاء في مجلة الوعي الاسلامي العدد السابع حول زواج الشيوعية بالمسلم .. وكذلك الحال بالنسبة للمرأة الشيوعية ، لا يجوز التزوج منها .. الخ » .

فالذا كان هذا لا يجوز شرعا فهل هناك من آية او حديث يمنع ذلك صراحة ، وما رأيكم بمن تزوج بفتاة شيوعية من هتافاريا ( المجر ) منذ خمس سنوات وقد تم عقد القران حسب العادات الاسلامية في بلد هريي شليقي .

هذا علما بان الزوج مسلم محافظ على الدين بكل ما في الكلمة من معنى ، واما الزوجة فانها تبدي احترامها البالغ للشعائر والطقوس الدينية التي يقوم بها زوجها ويؤديها ، وهما يعيشان حياة سعيدة هادئة طوال مدة زواجهما .

وبهذه المناسبة لا يفتني ان اذكر لكم ان لهما ابنا عمره اربع سنوات نشأ تنشئة دينية قوية .

هل يبقى الزواج بينهما قائما او انه يجب عليه ان يسرحها باحسان وبذلك يهزم بيته السعيد ؟ !  
ماذا يفعل ، ارجو ان يكون جوابكم واضحا على صفحات مجلة الوعي الاسلامي العدد المقبل .

ونحن نقول للاخ الفاضل ان مناط عدم الزواج بشيوعي او شيوعية هو انكارهم لوجود الله . وقد قلنا في سياق التخليق على الفتوى ص ٩٣ العدد السابع ما نصه « واذا كان الاسلام لم يجوز زواج المسلمة بمشرك او كتابي يترقب بوجود الله فمن البدهي انه لا يجيز زواجها بملحد يحارب الاديان وينكر وجود الله » .

وانا اشير بهذا الى قوله تعالى في الآية ( ٢٢١ ) من سورة البقرة « ولا تتكفروا للمشركين حتى يؤمنوا ولا تتكفروا للمشركين حتى يؤمنوا ولا تتكفروا للمشركين حتى يؤمنوا ولا تتكفروا للمشركين حتى يؤمنوا » وهذا دليل واضح وصرح ومثل بقوله في آخر الآية « اولئك يدعون الى النار والله يدعو الى الجنة والنفرة بالذنه .. » وهذا دليل واضح وصرح ومثل بقوله في آخر الآية « اولئك يدعون الى النار .. » وهو يقطع بعدم صحة زواج المسلم من شيوعية تعنتق المذهب الشيوعي . اما اذا كانت من بلد حكومتها شيوعية كالزوجة التي تحدثت عنها فليس بلام

ان تكون معتنقة للمذهب الشيعي وما دامت قد ابدت احترامها البالغ للشعائر والطقوس الدينية التي يقوم بها زوجها ويؤديها وأن لها ابنا عمره اربع سنوات نشأه تنشئة دينية قويمه « ما دام امر هذه الزوجة كذلك ولم يصدر عنها ما يدل على رفضها للأديان فهي كما اظن قد بقيت على دينها المسيحي . والزوج هو الذي يستطيع ان يلمس ذلك ويكيف روحها من ناحية الدين .. فاذا اطمان الى احترامها لدينه ، وبقيها على المسيحية ابقى على الصلة الزوجية بينهما ولا يهدم بيته السعيد ..

واحب ان تكون هذه هي القاعدة العامة في تكليف حالة الزوجة اذا كان يظن فيها انها شيوعية ..

## المذاهب الاسلامية

وتلقينا الرسالة التالية من الاستاذ محمد مهدي الخالصي بجامعة مدينة العلم بالكاظمية في بغداد .

تأبعت جامعتنا ومكتبتها وانا شخصيا ، الاعداد التي صدرت من مجلتيك فلفتت انظارنا من جملة ما لفت نقتان حيويتان في مجلتيك .

اولا : المستوى العالي من الوعي الذي ينمكس على المقدمات التي تكتبونها ، وعلى الاجوبة التي يرد بها على اسئلة القراء ، والذي من مظاهره ايضا حسن اختياركم المواد التي تأخذ طريقها للنشر .

ثانيا : المستوى الاسلامي الذي عصمها من ان تقع لريرة للمذهبية الضيقة التي تكون غالبا آفة المجلات والمصنف وسائر النشاطات الدينية ، الأمر الذي يفقد تلك الصحف قيمتها العلمية ، كما يفقدها قيمتها الاستدلالية ثم يطبعها بطابع التعمص المقيت ، فتميز عن اداء مهمتها ، ثم تنتهي ، وفي الحقيقة ان النقطة الثانية من مظاهر النقطة الاولى بل من أهم مظاهرها ، نظرا لان الواعين المخلصين من دعاة الاسلام هم الذين يدركون حقيقة الحركة التي هي مركة بين الاسلام بجميع مذاهبه ، التي لم تفرج من اصول الدين الاساسية ، وبين الكفر بجميع اشكاله ، بينما يغفل المتعصبون - مذهبيا - عن هذه النقطة مما يجعلهم في دوامة من الصراع الجانيبي الذي لا يخدم الاسلام ، بل يعمل على تفجيت الجهود ، واننا اذ نبارك لكم هذا الجهد المشكور ، وهذا النهج الواعي ، نساله تعالى لكم مزيد التوفيق ودوام التسديد ، لخدمة الاسلام ، والاسهام في تنبيه الامة الى حقائق الاسلام ، ومساهمة منا في دمج هذا النهج القويم ، اقترح ان يشتمل ما تشررونه من آراء واحكام شرعية على جميع وجهات النظر الفقهية ، وفي المذاهب الاسلامية المحترمة ، بغية ابراز الوحدة الاسلامية ، وعرض الخصوبة الواقية في الفقه الاسلامي ، ولا اشك باتكم سوف لا تفتلون هذه الناحية خاصة وان للمجلة تراءها في كل من العراق وايران ولبنان والخليج والكويت ممن يتوقون الا نفضل المجلة هذه الناحية ..

« والوعي الاسلامي تشكر للاستاذ الكبير روحه الطيبة وحسن استقباله هو واخوانه للمجلة . ونعده باننا سنستفح اقتراحاته امام اعياننا في المستقبل ان شاء الله ..

## التحلي بالفضة

الاولى شهر رجب ١٣٨٥ هـ من مجلة الوعي الاسلامي والسؤال « ما حكم الشريعة الاسلامية في السنن الذهبية والعين الزجاجية » وجواب المجلة « يحرم على الرجال التحلي بالذهب والفضة ويحل للنساء ، لقول الرسول صلى الله عليه وسلم : احل الذهب والحري لاناث امتي وحرم على ذكورها . الخ » .

وتلقينا من فضيلة الشيخ محمد احمد علي صالح المراقب بمعهد اسبوط الديني التعقيب الآتي على الفتوى التي نشرناها في العدد السابع تحت عنوان : « السنن الذهبية »

فقد اطلمت على الفتوى « السنن الذهبية » بالعدد السابع من السنة

انس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان خاتمه من فضة وكان قصه منه .

وروى البخارى ايضا ان النبي صلى الله عليه وسلم ( كان يلبس خاتمه في خنصره الاصبع الصغير ) لانه اهدع حسن الائتنان والمحبب . والاحاديث في ذلك كثيرة على اتخاذ الخواتم من الفضة للرجال دون الذهب .

واشترط السادة المالكية في لبس هذا الخاتم من الفضة شروطا منها :

ان يكون وزن درهمين كخاتم الرسول صلى الله عليه وسلم فلا يجوز ما زاد على درهمين وان يكون واحدا فلا يجوز تمده ولو كان وزن المتعدد درهمين فأقل كما لا يجوز ان يكون بمغصه ذهبيا وبمغصه فضة .

وحكم التختيم بالفضة انه مستحب افتداء بالرسول ويستحب ان يكون في خنصر اليسار منعا للمحبب ويكره وغصه في اليدين .

اما من الثاني والثالث والرابع من تحلية المصحف والسيف والسرر الى آخره فهذه الاحكام على مذهب الاسام مالك رضي الله عنه .

والله اعلم بالحق . تشكر لفصيلة الاستاذ عناية وتبعه وتعليقه الوالي : ومع ان الظاهر ان كلمة ( الفضة ) ذكرت سهوا لان الحديث الذي استدل به ليس به الفضة الا ان هذا السهو كان سببا في تعليق الاخ الفاضل هذا التعليق الوالي الدقيق . شكرا .

## ردود قصيرة

الاستاذ توفيق باززع - المحامي -  
بالجزيرة -

شكرا لكم على تهنئتك للمجلة وأسررتها  
السيد ابراهيم عبد الله - المنصورة  
بالجمهورية العربية المتحدة -

مع شكرنا لكم نأسف لعدم استطاعتنا  
ارسال الأعداد السابقة . ويمكنكم  
الاتصال بشركة توزيع الأخبار شارع  
الصحافة بالقاهرة . والاشتراك عن  
طريقها . .

فقد نص الحديث على حرمة الذهب  
والحرير على الذكور دون الإناث ولم  
ينص على حرمة الفضة على الذكور ، كما  
جاء بصدر الفتوى . وحيث ان الحديث  
الذي معنا لم ينص على حرمة الفضة  
على الذكور فيكون التحلي بالفضة  
للرجال جائزا في الامور الآتية :-

١ - اتخاذ الخاتم من الفضة في وزن درهمين .

٢ - تحلية جلد المصحف الشريف بمطليها له .

٣ - تحلية السيف في حق الرجال دون النساء  
وذلك اربابا للبدو .

٤ - وفي تحلية السرج والجام والسكين ومغويه  
الآنية النحاسية والفضائية والالوان المصنوعة سواء  
كان من الخشب او الصيني ليحلم بسلك من  
فضة او ذهب قولان : المنع والكرهية على حد  
سواء .

اما الاول فقد روى البخارى عن ابن عمر رضي  
الله عنهما « ان رسول الله صلى الله عليه وسلم  
اتخذ خاتما من ذهب او فضة وجعل قصه مما يلي  
كفه وتقرئ فيه « محمد رسول الله » فاتخذ  
الناس مثله ، فلمسا وأهمهم قصد  
اتخذوها ربي به وقال : لا البسه ابدا ثم اتخذ  
خاتما من فضة فاتخذ الناس خواتيم الفضة ، قال  
ابن عمر : فلبس الخاتم بعد النبي صلى الله  
عليه وسلم ابو بكر ثم عمر ثم عثمان حتى وقع  
من عثمان في بئر اريس « ويثر اريس قرية من  
مسجد قباء ، ومثل هذا الحديث رواه مسلم فمن  
هذا الحديث يعلم بطريق النص ان الرسول  
صلوات الله عليه نهى عن اتخاذ الخاتم من ذهب  
وقال لا البسه ابدا ثم اتخذ من فضة ، واتخذ  
الناس خواتيمهم من الفضة ، ولم يثني الناس عنه  
حينما اتخذوا الفضة كما نهاهم عن اللهب واستمر  
العمل به بعده من اصحاب رسول الله كابي بكر  
وعثمان والحسن والحسين رضي الله عنهم  
اجمعين . وكلمة « الناس » الواردة في الحديث  
اهم من الخلفاء الراشدين فقد تخطاهم العمل الى  
غيرهم كما جاء في موطأ مالك رضي الله عنه عن  
سدة بن يسار انه قال : ( سألت سعيد بن  
المسيب عن لبس الخاتم قال البسه واخبر الناس  
اني اتيتك بذلك ) .

وروى البخارى ايضا ان حميدا يحدث عن



## الكويت

✽ أصدرت حكومة الكويت أمرا بإطلاق الطعام والمأوى التاء النهار حتى قبل القروب بساعتين وذلك بمناسبة حلول شهر رمضان المبارك وجريا على العادة المتبعة في البلاد طيلة أيام هذا الشهر الكريم .

✽ انتقل الى رحمة الله الشيخ خالد العبد الله السالم الصباح وزير برق والبريد سابقا والنجل الثاني لسمو الأمير الراحل وشقيق الشيخ سعد العبد الله السالم وزير الداخلية والدفاع . وقد وافته التنية في سويسرا يوم ٢ يناير ١٩٦٦ عن ٣٦ عاما ، ونقل جثمانه الى الكويت .

والوفاى الاسلامى تقدم تعازيها لسمو اسمر البلاد ولشيخ سعد العبد الله وللأسرة الكريمة وتسال الله للعقيد الرحمة وللأسرة جميل الصبر .

✽ صرح الشيخ جابر الاحمد الصباح رئيس حكومة الكويت لمدنوب صحيفة الاهرام القاهرة بان الكويت يؤمن بسياسة العمل العربي الموحد ويؤيدها بكل قواه ، « ونرى أن مؤتمرات القمة العربية هي اسلوب ايجابي لممارسة ذلك العمل الذى يقوم على وحدة الهدف ويكون طريقا لتحرير الأرض العربية في فلسطين من الاستعمار الصهيوني » . وقال ان حكومة الكويت قررت ان تستمر معونتها الاخوية لامارات الخليج ، وأضاف انه لا يقلل ان تكون هذه المعونة عن غير طريقة مباشرة الى ان تتاح للاروف لممارسة صندوق الجامعة العربية مشروعات التنمية في الخليج . وأوضح ان الضفط الخارجى هو سبب تأخير تقديم المعونة الى الخليج عن طريق الجامعة العربية لانه لا يمكن ان يكون شيوخ الخليج هم السبب . وقال ان اهم ما يشغل وقت الحكومة الآن هو العمل على وحدة الشعب الكويتي

والموضوع الثاني هو تنفيذ مشروع تزويد الكويت بالياه من نهر الفرات الذى يتكلف ٧٠ مليون جنيه ويتم تنفيذه في ٣ سنوات ويؤدى الى ان تقلل الكويت من اعتمادها على دخل النفط كمصدر للثروة القومية ، اذ تستطيع ان تستغل فائض الياء في الانتاج الزراعي والحيواني .

## القاهرة

✽ بلغ عدد القراء الذين أوفدتهم وزارة الأوقاف بالجمهورية العربية المتحدة الى انهاء الاطفار الاسلامية نحو ٥٠٠ قارئ . والجدير بالذكر أن المنفقات الخاصة هؤلاء القراء تتكفل بها الجمهورية العربية المتحدة .

✽ حددت جامعة الأزهر عام ٦٧/٦٦ لافتاح كلية الطب التى ستكون تابعة لها ومقرها مدينة القندس تيسيرا للطلاب العرب ممن أبناء الدول الشقيقة ...

✽ جرى اتصال بين الامام الاكبر الشيخ حسن مامون شيخ الجامع الأزهر والشيخ احمد هريدى مفتى الجمهورية ، تناول موضوع توحيد رؤية الهلال في العالم الاسلامى ، والاتفاق على مقاييس ثابتة ويمكن الاعتماد عليها في اعلان بدء الصيام . وقد ارسل مفتى الجمهورية مذكرة مفصلة بوجهة نظره الى شيخ الأزهر .

وتم الاتفاق على عرض جميع البحوث التى تناولت هذا الموضوع على مؤتمر المجلس الأعلى للبحوث الاسلامية الذى سيعقد بالقاهرة في الصيف القادم ، لاتفاق على كيفية توحيد رؤية الهلال .

✽ طلبت حكومة سنغافورة ٢٢ طبيا مصريا مقبيا واخصائين باثولوجيين للعمل بمستشفياتها لمدة سنة على ان تتحمل مرتباتهم . وقد بدأت وزارة الصحة في ترشيح هؤلاء الأطباء .

كل من البلدين ، وذلك استجابة لرغبة الافريقيين وتزايد اقبالهم على درس اللغة العربية في المهددين اللذين انشأهما لبنان في دكار ولاغوس بموجب برنامج المساعدات الثقافية اللبنانية لافريقيا .

## السودان

✽ حكمت المحكمة العليا بالسجن ستة أشهر على طالب شيوعي اتهم بالتناول على النبي محمد صلى الله عليه وسلم وأم المؤمنين عائشة رضي الله عنها اثناء اجتماع حلقة دراسية شيوعية . وكان هذا الطالب ويدعى شوقي محمد طي قد اثار موجة من الاستياء في صفوف الشعب السوداني مما ادى الى قيام حملة اسلامية على الحزب الشيوعي انتهت بعزل الحزب واعتبار وجوده غير شرعي ..

وقد عدلت حكومة السيد محمد احمد محجوب الدستور لتمكينها من سن قانون لمنع الحزب الشيوعي وجعل نشر الشيوعية والاحاد جريمة يعاقب عليها القانون .

✽ اوصى المؤتمر الثامن للمحامين العرب بان تتم محاولات توحيد قوانين البلاد العربية على اساس استمداد تلك القوانين من الشريعة الاسلامية باعتبارها المصدر الرئيسي للتشريع في قوانين تلك البلاد . كما ناشد المؤتمر حكومة السودان الاسراع في وضع قانون مدني يكون مصدره الاساسي هو الشريعة الاسلامية واصدر المؤتمر ايضا توصية مماثلة بحق القانون المدني الجديد في الأردن .

## عمان

✽ ينتظر ان يدعى المالكون الذين يحملون بطاقة اعاشة للتبرع بشرة فلوبس ( ١٢ قرشا لبنانيا ) شهريا لانفاق حصيلتها على تحسين بعض الخدمات في مخيمات المالكين . وما تزال الفكرة مطروحة للبحث وتحتاج لتنفيذها الى قرار من الحكومة .

✽ ذكرت صحيفة « الديلي تelfراف » اللندنية ان الأردن قرر ان يشتري من بريطانيا طائرات نفثة مقاتلة تزيد سرعتها على سرعة الصوت . وقالت الصحيفة ان مفاوضات شراء هذه الصنفه قد قاربت على الانتهاء وتبلغ قيمتها ٢٠ مليون جنيه .

✽ وافقت شركة الطيران العربية المتحدة على تخصيص ٤ طائرات نفثة لنقل اوجاج الحجاج بين مدينة بلاتير - عاصمة مالاوي - ومدينة جنة ، ابتداء من ١٥ مارس القادم .

✽ صرح الدكتور احمد رياض تركي رئيس مجلس البحث العلمي بان مشروع الاكاديمية يحدد مهمتها في تتبع التقدم العلمي داخل الجمهورية وفي العالم الخارجي ، وتبث الجهود العلمية وتنسيقها ، ومناقشة البحوث التي تعرض عليها ، وفحص الانتاج العلمي واختيار المستحقين لتل جوائز الدولة .

## العراق

✽ ارسل السيد محمد مهدي الخالصي من الهيئة العلمية في جامعة مدينة العلم - الكاظمية - البرقية التالية الى السيد اسماعيل الزهري رئيس مجلس السيادة السوداني .  
تحييكم الشيوعية الموحدة تأكيد لشخصية السودان الاسلامية ، ودعم لحقوق الانسان على الارض ، اللهم الله حكاه المسلمين السداد للاقتداء بكم والهم الانسانية الرشاد للتخلص من اعدائها اعداء الله .

## السعودية

✽ ستولد المملكة العربية السعودية خمسين داعية للاسلام يقومون بنشر الدين الحنيف في شتى البلدان الافريقية ، وستقام دورة تدريبية لتعليم الوعائ اللغة الانجليزية والفرنسية ليستطيعوا اداء رسالتهم .

✽ قرر مجلس الوزراء انشاء وحدات ذبح تجريبية في منى للاستفادة من لحوم الهدي .

✽ اصدرت المملكة العربية السعودية امرا يحظر به على البعوث الدبلوماسية من السعوديين اصطحاب زوجاتهم معهم في الحفلات الرسمية التي يقيمها الدبلوماسيون كذلك حظرت عليهم المجاهرة بشرب الخمر في هذه الحفلات ..

## لبنان

✽ قررت مديرية الشؤون الثقافية في وزارة الخارجية اللبنانية ايفاد معلمين لتدريس اللغة العربية ، الاول الى نيجريا والثاني الى السنغال بالاضافة الى بعثة المعلمين اللبنانيين الموجودة في

# بِقَلَم القراء

أخي القاري

هذا الباب لك . «ربما تكون هناك فكرة طيبة  
ربما تفعل نفسك بموضوع نريد أن يتقبل منك إلى  
غيره . ويشاركك فيه أكثر عدد من أخوانك . ربما  
تكتب إلينا رسالة قصيرة معقول دهاء كريمة ومنع  
ذلك قد لا يتسع صفحات المجلة لها أو تطلي عليها  
التيهات والملاحظات الطويلة . ولأجل هذا اقتضينا هذا  
الباب لتتلاقى فيه معاً ومع قراء المجلة . اللهم إن  
لكون الأفكار والكلمات أصيلة .

## صلاح الدين هل هو عربي ؟

كتب إلينا السيد / عبد الله الشاكر من الموصل - العراق يقول : -

كان ظهور مجلتكم القراء آية من آيات الوعي في العالم الإسلامي الذي يضم ما يقارب الـ ٦٠٠ مليون نسمة من الذين شرفهم الله بهذا الدين الحنيف ، وجعلهم ينعمون بالآخاء والمودة في ظل عقيدة التوحيد السامية ... إلى أن قال ... ولا يسعنا إلا الابتغال إلى الباري عز وجل أن يكمل جهودكم وجهود جميع المخلصين لإعلاء راية دينه وإعادة بناء صرح الأمة الصامدة . ثم قال تعليقا على ما نشر بالعدد الرابع عن أصل صلاح الدين .

أريد أن أعرض لكم حقيقة التاريخ عن أحد أبطال الجهاد الأفاضل الذي كان فريد عصره في بطولته وجهاده الأ وهو صلاح الدين الأيوبي محطم قوى الضلال ومحسّرر بيت المقدس من أيدي العابثين السفاكين .

لقد اختلفت المصادر في تحديد أصل أسد الدين شركوه وأخيه أيوب والد صلاح الدين ، فذكر ابن الأثير ( أن أصلهم من الأكراد ) في حين أنكر جماعة من ملوك بني أيوب نسبتهم إلى الأكراد وقالوا « إنما نحن عرب نزلنا عند الأكراد ، وتزوجنا منهم » وبعض من قالوا بهذا الأصل العربي نسبوا الأيوبيين إلى بني أمية . ويبدو من دراسة موطن الأيوبيين الأصلي ونشأتهم وسيرتهم بعد ذلك أنهم أكراد الجنس، ويؤيد هذا الرأي ما يرويه ابن خلكان عن شيخه واستأذه بهاء الدين ابن شداد كاتب سيرة صلاح الدين - إذ ذكر أنه سمع شيخه بهاء الدين يحكي عن السلطان صلاح الدين أنه عندما سمع هذا النسب العربي أنكره وقال « ليس لهذا أصل أصلا » (١) في حين جاء في هامش الصفحة ( ٥٥ ) من مجلتكم العدد الرابع من مقال « فروسية العرب في الإسلام » للدكتور أحمد شوكت الشطي ما يلي « يخيل لي أن القاري سيتهمني بفقدان الصلة بين العنوان والبحث

( ١ ) نقلا عن كتاب « الناصر صلاح الدين » ص ٦٥ - ٦٦ للدكتور سميد عبد الفتاح عاشور .



عن صلاح الدين ما لم اثبت عروبتة» ويمضي الدكتور الشطي ليثبت عروبة صلاح الدين ببعض الأدلة ومنها . ما جاء في الجزء ٦ ص ٢ من كتاب ملوك مصر والقاهرة ومن قول الرسول صلى الله عليه وسلم في آخر حديث له ( من تكلم بالعربية فهو عربي ) .

وكثيرا ما يحتج بعض الناس بهذا الحديث ليجعلوا من بعض شخصيات الاسلام عربيا في قوميتهم تعصبا - وارجو الا يؤول كلامي هذا بالظن في مقال الدكتور الشطي - مع العلم بان الرسول صلى الله عليه وسلم حين قال بشأن سلمان الفارسي ( سلمان منا اهل البيت ) لم يرد بهذا ان سلمان من اهل البيت حقيقة - ولكن الرسول صلى الله عليه وسلم قالها ليجعلها شرفا لسلمان على خدماته الجليلة ( ومن الاكيد ان غير العرب من المسلمين يتشرفون بان يكونوا عربا لا من اجل جنس العرب بل لكونهم مسلمين فلفة القرآن العربية ونبى الاسلام عربي . فمن الذي يستنكف من الانتساب للعرب بعد كل هذه التزايا ؟ واسالكم بالله هل يمكن لعرب من المسلمين ان يتنسبوا لعروبة ابي جهل مثلا ؟ كلا والف كلا ، وختاما اقول نحن اخوة في الدين لا فضل لاحد على احد الا بتقوى الله .

ابي الاسلام لا اب لي سواه اذا افتخروا بقبس او تميم

## « مناجاة »

ولتقينا من الاخ عبد الفتاح محمود الدربى / من طنطا بالجمهورية العربية المتحدة كلمة تحت هذا العنوان نقتطف منها :

**يا رسول الله :** ايها الباحث عن الحقيقة في غار حراء طيلة خمسة عشر عاما ، لم يصيبك فيها ملل ولم تقعد بك من طلبها ملامة اهل أو شماعة عدو .

اية نشوة احسستها في خلوتك ، واي جمال راته عين بصيرتك ، واي سناء هامت فيه مشاعرك ، اية حلاوة ذقتها فاضاضت مرارة يتمك ، واي كاس تلك التي شربتها ، قبدلت وحشتك انسا .

**يا رسول الحق وصفي المعرفة :** لقد قسم الناس العلم مراحل ، وجعلوا لكل مرحلة منه شهادة يحصل عليها من يتمها ، ومع ذلك فلم يصل منهم أحد الى النهاية ، فأي معرفة هي معرفتك ايها الامي الرسول .

**يا نجي العرش :** لقد اخبرتنا عن بعض ما رايت في رحلتك الالهية ليلة الاسراء والمعراج ولم تخبرنا عن اشيء كثيرة لانها فوق مستوى عقلنا المحدود . ما الفاتيح التي اعطاها جبريل . اية كلمات قيلت لك واية كلمات قلتها فبان كل محجوب ، وفتح كل مغلق . أي مقام هو هذا المقام .

**يا رسول الله :** ان صورتك الصبوحة تتراعى لي وانت بين اصحابك في ذلك المسجد من اللبن المسقوف بسعف النخيل تعلمهم الكتاب والحكمة ، وترسي قواعد حضارة وتاريخ امة ومجد انسانية .

وارى وجهك الباسم وانت تؤاخي بين المهاجرين والانصار ، وتبذر المحبة في قلوب المسلمين فعرفتهم العدالة الاجتماعية قبل ان يعرفها دعاة العصر الحديث .

واراك بين صفوف المسلمين في غزوات الحق تقاتل قتال قائم يريد أن يعلي كلمة الله ، ثم أرى السماحة كلها يوم الفتح وأنت تقف بين من أخرجوك من ديارك ، وأذكوك في أملاك ومالك ، تقول لهم لا تثريب عليكم اليوم اذهبوا فأنتم الطلقاء .

سيدي يا رسول الله :

اني أسير ولا زاد لي الا هديك . ولا طريق لي الا سنتك ، ولا ضياء لي الا الكتاب الذي انزل عليك ( قد جاءكم من آله نور وكتاب مبين ) فسلام عليك يوم ولدت ، ويوم مت ويوم تبعث حيا .

## المجلات الاسلامية الهادفة

جامنا من الاخ عبد الله بن مشاري العلي من الرياض الرسالة التالية : -

سرني - كما سر كل مؤمن - صدور مجلة من الكويت القطر الشقيق تحمّل آمال المسلمين ، وتبحث مشاكلهم وتدل على الأسباب التي أدت الى ما وصلوا اليه الآن من غربة في ديارهم ، وتنكر لأعمالهم المحيطة ، حيث انطوا على أنفسهم ، ولولا وعد من الله اكيد وتغنى للاسلام طويل وعقيدة راسخة وفدائيون في سبيل الحفاظ على العقيدة والذب عنها ، ولو أنهم يلاقون في هذه الدنيا الغاية كما لاقى سنمار ، الا ان ما اصابهم دليل على قوة إيمانهم ورسوخ عقيدتهم وتغانيهم في مرضاة خالقهم وطاعة نبيهم - لكان لله شأن آخر في مصير البشرية .

ان الحيارى التائهين الكثيرين في ظلمة هذا العصر من المسلمين عامة يستطيع النور ولو كان ضعيفا أن يريهم مواقع اقدامهم ، ثم يهديهم الى المنهج القويم . ليست الظلمات الكثيفة المصطنعة والتي تكاد تغطي كل شبر في مجتمعاتنا هي مصدر الحيرة والقلق المتتابة .

فما السبيل المؤدي الى انقشاع الظلام الرهيب - الذي كلما زاد امتداده اشتدت ظلمته - الا مشاعل من النور تهدي الى السبيل الواضحة معالم .

ان المجلات الاسلامية الهادفة تمثل المشاعل الهادفة .

ان اثر المجلات « المشاعل » لا يظهر بوضوح - فيستدل بهما من تنكب عن الطريق - الا في الظلام وان الطريق الذي ستسير فيه القوافل من المهتدين تلتقي عند نقطة واحدة بالسائرين السابقين لماذا لان القاية واحدة والزعيم واحد والدستور واحد والاماني واحدة ، لذلك ستتمزق الحجب التي منعت النور برهة من الزمن ، وسينقشع الظلام الذي أورث الحيرة والضلال ، وما ذلك على الله بعزيز ، ولينصرن الله من ينصره .

انني لو ارخيت للقلم العنان لباح بما يحول في خاطري من آلام وآمال ولكنني آثرت الوقوف عند هذا الحد .

## (( الى راغبى الاشتراك ))

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك في المجلة . ورغبة منا في تسهيل الامر عليهم ، وتفاديا لضياع المجلة في البريد ، راينا عدم قبول الاشتراكات من الآن ، وعلى الراغبين في الاشتراك ان يتعاملوا راسا مع متعهد التوزيع عندهم ، وهذا بيان بالمتعهدين ، وسنوافي قراء شمال افريقيا باسماء المتعهدين عندهم :-

- بغداد :- مكتبة المثنى - السيد قاسم محمد الرقيب .
- عمان :- وكالة التوزيع الاردنية - السيد رجا العيسى .
- بيروت :- دار الصياد - السيد رشيد القاضي - لبنان .
- القاهرة :- توزيع الاخبار - ٧ شارع الصحافة ج . ع . م .
- الرياض :- مكتبة النجاح الثقافية بالرياض - السعودية .
- الخبر :- مكتبة النجاح الثقافية - ص ب - ( ٧٦ ) السعودية .
- مكة المكرمة :- مكتبة الثقافة - السعودية .
- الطائف :- مكتبة الثقافة - السعودية .
- عبدن :- وكالات الاهرام التجارية - ص ب ( ٦٣٩ ) .
- البحرين :- المكتبة الوطنية وفروعها - السيد فاروق ابراهيم .
- الكلاب :- مكتبة الشعب - ص ب ( ٢٨ ) الكلاب - حضرموت .
- دبى :- المكتبة الاهلية - ص ب ( ٢٦١ ) .
- مسقط :- المكتبة الاهلية - السيد حسن قمر سلطان .
- قطر :- مكتبة الثقافة - الدوحة - ص ب ( ٨٤٢ ) .
- السودان :- السيد احمد النور علي - الخرطوم - ص ب ( ١٩٥٦ ) .
- الكويت :- مكتب منار للتوزيع - شارع الجهرة .

ونوجه النظر الى انه لا يوجد لدينا الآن نسخ من الاعداد السابقة من المجلة



على شاطئ الخليج العربي بالكويت

لوحة زيتية بريشة محمد مؤذن